



المملكة العربية السعودية .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المعهد العالي للدعوة الإسلامية .

قسم الإعلام

# الْبَيْتُ الْخَلْقِي

بين الإعلام الإسلامي والإعلام المعاصر

رسالة أعدها :

أحمد علي صفره

لنيل درجة الماجستير

بإشراف

الدكتور : مصطفى حبيب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله والحمد لله والعلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله  
وبعد ،

هذه رسالة في الاعلام الاسلامي يرجع الفضل فيها لاستاذنا الشيخ زين  
العابدين الركابي الذي شرح لنا ونحن طلبه له أصول علم الاعلام الاسلامي  
والمنهج الفكري لمن يريد أن يتناول هذا العلم بالبحث والدرس  
والتطبيق ولقد اتسع صدره لي في تخطيط هذه الرسالة مبدئيا وألزمنا  
المنهج الواضح الذي يؤدي الى النتائج الصحيحة وجنبني مزالق الفكر  
وأهاب بي ان اكون في أمور العلم كالصيرفي الحاذق في أمور المال يعرف  
الزيف من الصحيح ويسر لي . المعرفة وطرائق البحث .

أما الرسالة تنظيما وتبويبا ودراسة وعلمنا ومنطقا ومراجعا وإشرافا وتوجيها  
فيرجع الفضل في ذلك كله الى الاستاذ الدكتور معطى حسين كمال المشـرف  
على الرسالة .

أرجو من الله ان اكون قد وفقت في السـير على دربهما وفي معنى بعض  
علمهما والالتزام بخالص نصيحتهما وراشد توجيههما وأدعو الله ان يجزيهما  
عن خير الجزاء .

أحمد علي فـره

## مقدمة البحث

## بسم الله الرحمن الرحيم

الاتصال Communication كلمة مشتقة من كلمة Communis

اللاتينية ومعناها الشيء المشترك . ويشترك فيها الفعل Communicare بمعنى يذيع أو يشيع . والاتصال قد يكون شخصيا ويمتاز بتعدد يلأساليب الاقناع Interpersonal ويكون بين شخص وآخر أو بين شخص وعدة أشخاص . وقد يكون بين

شخص وعدة جماعات متفرقة ( Mass Communication )

والاتصال عطية نقل الاتجاهات والمعلومات والآراء وظاهرة الاتصال قد يسهل قدم الانسان وتستهدف المشاركة الوجدانية والذهنية وتعتبر عنصرا أساسيا في الحياة البشرية . والمجتمع الانساني نشأ عن طريق الاتصال ومن أقوى وسائل التعذيب الحبس الانفرادي حيث يحس المحبوس أن حواسه معطلة وأن شخصيته توشك أن تتفكك تحت ضغط العزلة والقلق . وعلم الاتصال يثير اهتمام علماء التربية والاجتماع والاقتصاد .

(١) ولقد أصبحت المعتقدات التي يقوم عليها النظام الاجتماعي في دولة ما (Ideology) عاملا مهما في الاستقرار النفسي لأفراد هذه الدولة لدرجة أن عدم الاقتناع بهذه الأيدولوجية أو عدم قدرة وسائل الاعلام في التوضيح والاقتناع يصيب بعض الأفراد بالاختلال النفسي لدرجة أن الأطباء الصينيين يعالجون مرضاهم النفسيين على أساس ايدولوجي ويرفضون طريقة التحليل النفسي التي وضع أسسها ( سيجموند فرويد ) . ويرون أن سبب المرض في هذه الحالة راجع الى قصور الاعلام لتوضيح العتية الفارقة بين المصلحة الشخصية والمصلحة العامة . ويعيدون تركيب شخصية الأفراد بتوضيحهم لهم متى تنتهي المصلحة الشخصية ومتى تبدأ المصلحة العامة وكيف تلتحم المصلحتان معا في ظل النظام الاجتماعي فيعود الاتزان النفسي للمرضى بهذا النوع من المرض الناتج عن قصور الاعلام في أدائه وظيفته .

وليس المقصود بالاتصال مجرد وجود كتل بشرية تعيش في مدينة يتجمعون ، متراصين عند ركوب السيارات أو القطارات أو عند دخول المسارح أو دور السينما أو غيرها من أماكن التجمع . ان مجرد التجاور لا يحقق الاتصال وانما الاتصال الذي نعننه هو الاتصال الذي يستهدف المشاركة الوجدانية والعقلية وممارسة

البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والالتحام الوجداني وتفرغ التوتر بالكلام والنقاش . فشاركة الآخرين مباحة الحياة وآلامها هي التي تؤدي الى الانسجام وتحقق الاتصال ولذلك ينجح الدعاة اذا اندمجوا في الجماهير ولا حقوا أسلحتهم بالايجابيات المقنعة وودوا على استفساراتهم بما لا يدع مجالاً للغش في تفكيرهم أو لوجود الثغرات في قوالب اقناعهم .

وعلم الاتصال يضم الاعلام والدعاية والاعلان والتعليم والعلاقات العامة . أي ينسحب على كل ما من شأنه تأثير الناس بعضهم على بعض عقليا أو عاطفيا أو ترفيهيا.

### الاعلام

يرى علماء الاتصال أن الاعلام تعبير موضوعي يقوم على الاخبار الصحيحة والحقائق الثابتة والبيانات الواضحة والارقام الدقيقة ويستهدف الاقناع والتبصير للوصول الى رأي عام عن طريق التفاعل الحر بحيث ينتج عن هذا الرأي العام قوة ضاغطة ملزمة تصنع القرارات وترسم السياسات ولا يصل الاعلام الى هذا الا بتوفير المصادر الصحيحة للمعلومات والحقائق التي تقدم للناس في القضايا التي تشغلهم والى مشاركة الناس بالتفاعل الديمقراطي عن طريق الشورى . لانه في حالة التعتيم الاعلامي لدولة ما يلجأ الشعب الى ادعاءات الأعداء وفي هذا خطر بالغ . والرسالة الاعلامية تؤثر في تغيير رؤيتنا للأشياء والأحداث وتذيب الصراعات التي تواجه عملية التنمية وتقيم جسورا للتفاهم وطرقا للاقناع وتحول الوعي الى قوة بناءة في الحياة الاجتماعية بشرط أن يكون هناك مناخ ملائم في النظام الاجتماعي . لتقبل هذه الرسالة وأن يقف التعليم والعقيدة والتنشئة الاجتماعية في مساندتها وأن يزاح التعتيم والتخليل والخداع والانحرافات من إعلام مضاد .

وتحاول الدول الان أن تعرف الرأي العام بطريقة صريحة كالاستفتاء أو بطريقة خفية كبث رجال المخابرات في القطارات والأتوبيسات وفي السينما وأماكن التجمع واستخدام أجهزة التصنت لمعرفة ما يقوله الناس . وهناك بعض رجال المخابرات يطرحون فكرة عادة المظهر بطريقة يظهر أنها طبيعية وغفوا الخاطر في

## الدعاية

أما الدعاية فهي نوع من الاستهواء واستغلال نقط الضعف البشري لحمل الافراد على رأى خاص بصرف النظر عن بعد هذا الرأى أو قرينه من الحقيقـــــــــــــــــه .  
والحرب النفسية نوع من الدعاية تستهدف السيطرة القائمة على القهر باستلال جذوة الايمان لتنتهى المقاومة ويبدأ الاستسلام . والدعاية تطمس الحقائق وتتحرف بالوعى وتشيع الخوف والرعب .

وفي كثير من الأحيان لا تحقق الدعاية التى تقوم على الحرب النفسية نجاحها إذا وجد إعلام مضاد ينشر الوعى ويكشف القناع عن القوى العدوانية ويلعب دورا معاكسا للنشاط الدعائى بدليل أن حكومة الولايات المتحدة حاولت كسب تأييد الشعب الأمريكى ضد شعب فيتنام فلم تنجح لان الشعب فى الولايات المتحدة لعب دورا معاكسا لكل الأنشطة الدعائية التى قامت بها الدعاية للحكومة الأمريكية .  
واجهزة الاتصال الان لا تقاوم تخترق كل الحواجز ولا يقف دونها ودن الناس موانع تحول دون ابداء الرأى الاخر الذى يهدد ويكشف ممارسة الحرب النفسية ولا يدع التويه والزيف يستقر فى حالة اقناع بأذهان الجماهير العريقة .

## التعليم

أما التعليم فهو نقل التراث الثقافى من جيل لاخر بعد تنقيته وجعله ملائما للجيل الجديد وإضافة الجديد الذى يساعد على التكيف للحياة المعاصرة ليصبح السلوك مستحبا ومنتميا لقيم الجماعة .

## العلاقات العامة

أما العلاقات العامة فهي التفاعل المستمر المثمر بين الجماهير والمؤسسات عن طريق المناقشة والتفاهم وتقريب وجهات النظر وتقليل أسباب التوتر والخلاف بهدف توعية الجماهير بالحقائق ورفع مستوى الخدمة فى المؤسسات .

## الإعلان

أما الإعلان فهو وسيلة اتصال جماهيرية للترويج للسلع .  
ولكن هذا التقسيم تصنيف شكلي فالاعلام قد يتحول إلى دعاية بتزييف الحقائق ،  
والارقام والتعليم قد يتحول إلى دعاية كما يوجد في مناهج الشيوعيين والمبهور .  
وقد نلجأ إلى شيء من الدعاية لإغراء الناس بسلوك معين يدعو إليه الدين أو لدفع  
الناس لاتباع التعاليم والإرشادات الصحية . والإعلان قد يتحول إلى أداة  
تزييف الواقع إذا استغلها الاحتكاريون وأرباب المال وأصحاب المصانع والشركات  
في شراء الصحف ليحجبوا الأفكار التي تناهضهم ويحولوا دونها ودون الظهور  
وليقدّموا عملاءهم إلى مراكز السلطة وصولاً لوجان الحكم في الحكومات .

## أبحاث علم الاتصال

أما أبحاث علم الاتصال فهي أبحاث متشابكة لا ينهض بها الاكوكبة من العلماء  
في حوزتهم نهر من المال أبحاث تدريس وسائل الاتصال وعلميات الاتصال ، ولذلك  
تستلزم هذه الأبحاث دراسة في العلوم السلوكية والاجتماعية بالإضافة إلى علم  
الهندسة الفيزيائية هذه الأبحاث تتطلب تعاون علماء الاجتماع وعلم النفس  
والسياسة والاثنولوجيا والاقتصاد والقانون وعلماء الهندسة الفيزيائية دراسات  
تتطلب مالا وثيرا وجهدا متواصلا . وحسبنا أن نعلم ( أن الولايات المتحدة  
أنفقت ١٧ مليون دولار على أبحاث الاعلام عام ١٩٦٢م وكان لأبحاثها هدف  
أساسي هو خدمة سياستها الخارجية )<sup>(١)</sup> .

إذا كان الإعلام يقوم على تعاون مجموعة من العلوم كعلم الاقتصاد والإدارة  
وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع - ولا يشكل علما قائما بذاته فلم تختلف نظريات  
الإعلام من دولة لأخرى ومن زمن لآخر فللإعلام أربع نظريات سائدة ذات أصل  
غربي هي :

( ١ ) النظرية السلطوية وتقوم على السيطرة ومنطق العنف وتهدف إلى

جماعية السلطة وفرض نفوذ الحاكم والإفوسائل الاعلام تغلق . ونشأت في إنجلترا

في القرنين السادس عشر والسابع عشر .<sup>(١)</sup>

(٢) نظرية الحرية : الاعلام في هذه النظرية خضع للأهداف الرأسالية فهو يسمح بالرأى الاخر ويتشئ مع حق الفرد في الربح والترقية ومراقبة أعمال الحكومة وظهرت في انجلترا في أوائل القرن الثامن عشر .<sup>(٢)</sup>

(٣) نظرية المسئولية الاجتماعية : ظهرت في الولايات المتحدة في القرن العشرين وتهدف إلى الاعلام والترفيه والحصول على الربح ونصت على أن كـل حرية يقابلها مسئولية ولكن سيطرة الاحتكارات والرأسالية جرفت الاصلاح المنتظر في هذه النظرية والحقتها بنظرية الحرية في عهد ها الاخير .

(٤) النظرية الشيوعية : وسائل الاعلام في قبضة الحكومة وترتبط بالحزب ارتباطا وثيقا وفق تخطيط شامل وأى نقد مصيره الإعدام أو النفي في سبيلها .

السبب في اختلاف هذه النظريات الاعلامية أن الاعلام يعتمد على العلوم الاجتماعية . والعلوم الاجتماعية تختلف عن العلوم الطبيعية (كيمياء ، فيزياء) وعن العلوم الرياضية فالعلوم الطبيعية علوم عامة . أى عالم في أى مكان يستطيع أن يضيف إلى هذه العلوم جديدا إذا كان هذا الجديد نتيجة لبحث علمي صحيح والعالم كله في هذه الحالة يتقبل هذه الإضافة في هذا العلم ويستطيع أن يتحقق من هذه الإضافة بنفسه . وهذه العلوم تتحقق بالتجارب لأنها تتعامل مع الأشياء التي يمكن السيطرة عليها ومشاهدتها في أثناء التجارب التي تتم في ظروف محكمة دقيقة . والفروض في العلوم الطبيعية تستبعد إذا لم تكن معقولة أو تؤدي إلى نتائج صحيحة . والبرهان في هذه العلوم يصل إلى أعلى مستويات اليقين حيث يمكن للتعبير الرياضي أن يضبط العلاقات بين التفسيرات فالما تصوغه بالمعادلة  $Y = A -$  وتعتمد العلوم على المنهج الاستقرائي .



( أما العلوم الرياضية فهي علوم عقلية بحيث تعتمد على المنهج الاستنباطي )  
وموضوعات العلوم الرياضية مجردة والعقل هو الذي يبتكرها وليس من الضروري  
أن يكون لبعضها حقيقة ، فالرياضي يتخيل المربعات والدوائر فيعرفها ويسدرس  
حقائقها . ويكفيه أن هذه الموضوعات ممكنة عقلا .

( وموضوعات الرياضيات تبدو مجردة عن كل ما هو حسي وكأنها تنبع من الفكر  
وحد ، فهي موضوعات لا تشير إلى الأشياء حتى تحتاج مقدما في تكوينها واطراد  
نموها إلى تجربة سابقة وإلى معرفة بها وانما هي تشير فحسب إلى الجانب الذي  
( يقاس ) و ( يعد ) منها . أعني أنها تتناول جانب الزيادة والنقصان والمساواة في  
الأشياء وهذا هو ( القياس ) كما تتناول جانب ( الترتيب ) أو النظام ) في نتائج  
الأشياء وتسلسلها وهذا هو ( العدد )<sup>(١)</sup> .

اذن السبب في اختلاف نظريات الاعلام أن الاعلام علم اجتماعي ويعتمد على  
العلوم الاجتماعية . والعلوم الاجتماعية كالجغرافيا والتاريخ وعلم النفس والاقتصاد  
والمجتمع والانتروبولوجيا والإدارة والسياسة علوم منتمة كل فريق من الناس يفرض  
الفروض فيها . ويصدق هذه الفروض لأنها تتبع هوى في نفسه ولأن التأكد تماما  
من صحة الفروض في هذه العلوم شيء يصعب تحقيقه والسبب في صعوبة التحقق  
من صحة هذه الفروض أن هذه العلوم تدور حول الإنسان لا الأشياء .

فعلم النفس يدرس الإنسان في دوافعه ويستدل على ذلك بسلوكه ويبحث في  
مدى تأثير العوامل الطبيعية والإدارية في هذا السلوك . وعلم الجغرافيا يدرس  
أثر البيئة الطبيعية في سلوك الإنسان وفي تكوين مفاهيمه . صحيح في علم النفس  
عنصر ينتسب للعلوم الطبيعية وهو الجزء الذي يدرس قياس القوى الخاصة بالتركيب  
الفسولوجي بعيدا عن الخوض في قوانين سلوك الإنسان . وصحيح أيضا أن فني  
علم الجغرافيا جزء ينتسب للعلوم الطبيعية وهو الذي يدرس الأرض من ناحية  
والصخور والتربة والنبات بعيدا عن الأثر الذي تتركه مكونات البيئة الطبيعية في  
نفس الإنسان .

وعلم التاريخ يدور حول دراسة الانسان في الماضي وأثر الحوادث عليه ومدى تحكمها فيه . وعلم الاجتماع يدور حول وضعية الإنسان في مجتمع ومدى تحكم هذه الوضعية في سلوكه ومعتقداته ودراسة قوانين التنظيم الاجتماعي وأهداف الجماعه وتكيفها . ( وعلم الاثروبولوجيا يتناول سمات الانسان الجسمية والعرقية وتوزيعه الجغرافي والتاريخي وتصنيف هذا الانسان وعلاقاته بالآخرين وتكامله الثقافي والاجتماعي )<sup>(١)</sup> .

( ويتفرع من هذا العلم مجموعة من العلوم المتخصصة في دراسة الانسان كالاتروبولوجيا الفيزيائية والاثروبولوجيا الاجتماعية والاثروبولوجيا الثقافية )<sup>(٢)</sup> . ( وعلم الاقتصاد يبحث في سلوك الفرد المعيشي أي الدراسة العلمية لانتاج وتوزيع واستهلاك السلع والخدمات لتحقيق رفاهية الفرد . والنشاط الاقتصادي بطبيعته اجتماعي . وينشأ عن هذا النشاط اتصال بين الافراد ينتج عنه علاقات متشعبة )<sup>(٣)</sup> .

معنى ذلك أن العلوم الاجتماعية تتناول تفسير سلوك الانسان الظاهر وتروى الى باطن مستتر لا سبيل الى كشفه ولا سبيل الى رؤيته ولكن نصل اليه عن طريق السلوك الإنساني الذي نراه . والسلوك الانساني تصوغه عدد من الدوافع التي تتسرب من أيدينا كلما تلمسنا طرفاً زاغ منا طرف آخر .

وبالرغم من أن أي دراسة تقوم على المنهج العلمي هي دراسة علمية بمستوى في هذا الدراسة في العلوم الاجتماعية أو في العلوم الطبيعية إلا أن الفرق يكمن في أن البرهان في العلوم الطبيعية يصل إلى أعلى مستويات اليقين لأن الفروض في العلوم الطبيعية تستبعد إذا لم تؤم إلى نتائج صحيحة أما الفروض في العلوم الاجتماعية فتظل بدون تحقيق ويبقى على هذه الفروض التي لم تتحقق بنا<sup>٤</sup> شامخ من النتائج .

مثلا في اليونان القديمة اعتبر أرسطو الرق نظاما طبيعيا . فإله خلق

(١) د . فريد جبرائيل نجار - قاموس التربية وعلم النفس - ص ٣٤ - منشورات دائرة التربية الجامعة الأمريكية - بيروت - ١٩٦٠ .

(٢) د . أحمد بدوي - معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية - ص ٢١٠ - مكتبة لبنان .

بعض الناس كما يقول : خلقهم للحرية وخلق البعض الآخر للعبودية . وأهل اليونان خلقوا للسيادة كما يقول وغير اليونان خلقوا للعبودية . . . . دفع ارسطو هذا الفرض بدافع من الاستعلاء والتعصب وصدق الاغريق هذا الفرض وأقاموا على هذا الفرض نظاما للدولة .

ومفهوم علم الاجتماعى افترض أن الفضائل والرزائل ظواهر اجتماعية تختلف من جماعة أخرى ومن زمن لآخر والجماعة من الناس هي التي تقرر هذه الظاهرة أو تلك . وليست هناك قيم مطلقة كما يقرر هذا المفهوم لعلم الاجتماع ، وصدق الناس في أوروبا هذا المفهوم الفرضي واقتنعوا بأن الجماعة حرة وهي التي تقرر قيمها . وأضافوا مبادئ الجماعة حرة فالنظام البرلماني يحقق هذه الحرية . فالأغلبية في النظام البرلماني لها مطلق الحرية في تقرير وإنفاذ أى أمر ولو كان شذوذاً وخروجاً عن المألوف . والحزب الشيوعى إذا كان يمثل أغلبية السكان فله أن يقرر ما يشاء المهم الأغلبية لا نفاذ القرار . وعلم السياسة يفرض الفروض ويقيم عليها صروحاً شامخة من الثقافة تدفع طاقة هائلة من السلوك .

مثلاً : يدعى جول هاريمان . (١) - جمهورية فرنسا الثالثة لتوضيح التعبير الشائع للتوسع الإمبريالي وفقاً للخطوط الداروينية الاجتماعية مصوراً بذلك بأنه رسالة الحضارات الأعلى (لا بد لنا من تقبل كمبدأ أساسى من مبادئنا الحقيقية القائلة بوجود تدرج في الأجناس والحضارات وأننا ننتمى إلى الجنس الأعلى والحضارة الأعلى ولكن لا بد من أن ندرك أيضاً أن تفوقنا تفوق أخلاقي بصفة خاصة وليس تفوقاً اقتصادياً وعسكرياً فحسب وهذه الحقيقة تشكل مبررنا الرئيسى لغزو الشعوب)

لقد افترض جول هاريمان :

( ١ ) أنه ينتمى إلى الجنس الأعلى .

( ٢ ) أن تفوقه تفوق أخلاقي .

(١) د . مروان بحيرى - مجلة المستقبل العربي - بعنوان ( الفكر الاستعماري

الاجتماعى الاسلامى . د . العدد بتاريخ ١٩٨٢ / ٦ / ١ .

واستنتج من هذا الفرض الذى لم يتحقق علميا أن من حق شعبه أن يغزو الشعوب وعلى الأثر تفجرت طاقة العدوان بالغزو متخذة من الفرض السابق تبريرا اقتنعت به القوات الغازية .

إن الإعلام من العلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية علوم منتحية . كل دولة تفسر منها ما يتشى مع طموحها وفلسفتها في الحياة . وليست المذاهب التى تعتنقها الدول قاصرة على تصنيفها كذهب اقتصادى فحسب أو مذهب سياسى فحسب بل إن كل مذهب يقيم له قاعدة عريضة ودعوى واسعة في فهمه للوجود كله . ولا يمكن عزل أى نظام اجتماعى عن الفكر في الكون وغاية الوجود ومصير الانسان . وعلاقة الانسان بالله وهل هناك وجود بعد الموت؟؟ ومم نشأ هذا الكون المحس الذى نعيش فيه ومن الذى أنشأه وما القيم التى يجب أن تسود هذا الوجود ؟ كل نظام اجتماعى يجيب على هذه الاسئلة باجابات مختلفة . والإعلام محصلة لما يصدر عنه هذا المذهب الاجتماعى من اجابات وهذا هو سر اختلاف وجهات النظر في الاعلام .

يقول الاستاذ الدكتور عبد الواحد وافي<sup>(١)</sup> ( ان الشيوعية مذهب له رأى نظرى في فهم الكون والمجتمع والطبقات وما وراء الطبيعة وله رأى علمي فيما ينبغى أن تكون عليه الحياة الفردية والحياة الاجتماعية في جميع ما يشتغلان عليه من فروع وأوضاع ، ويخطئ من يظن أن الشيوعية مذهب مقصور على شئون الاقتصاد وتنظيم الطبقات ذلك أن أوضاعه الاقتصادية تقتضي أوضاعا عقائدية واجتماعية خاصة تنسق معها وتسايرها فيما تتجه إليه وهي في وضعها متعارضة متعارضا جذريا مع الاسلام ) .

والمذهب الرأسمالي ليس مذهب اقتصاديا فحسب فأنصاره يتصورون أن الكون<sup>(٢)</sup> آله حركها الله ثم تركها تدور دون تدخل ويمررون بهذا المذهب الحريصة الاقتصادية الذى أدى إلى الاستغلال والربا والاحتكار والحروب .

(١) أنور الجندى - هزيمة الشيوعية - ص ٨٢ - الناشر - الاعتصام - مصر .

اذن الاعلام علم اجتماعي ويعتمد على العلوم الاجتماعية التي تدعو لانماط سلوكية خاصة لحياة الناس ولطريقة حكمهم وتعطى تصورا للكون والناس ومساورا الطبيعة مشتقا من فلسفة هذه العلوم الاجتماعية وتختلف هذه التصورات باختلاف المذاهب .

والاعلام ليس خطرا في حد ذاته ولكنه يحسب الهدف الذي يسعى اليه وبحسب المفهوم الفلسفي الذي يبرر هذا الهدف تستطيع الحكم له أو عليه . قد يساعد الاعلام على التنمية الاقتصادية وقد يعوقها . قد يشعل النار في القيم الثابتة وقد يجلوها قد يدعو للخير والحق والجمال وقد يطمس الحق والخير والجمال .

ولا يوجد اعلام ليس فيه قد . . . وقد . . . الا الاعلام الاسلامي .

لا يوجد اعلام له خط واحد لا يعيد عنه الا الاعلام الاسلامي .

لأننا نصور هذا الاعلام من هداية الله رب العالمين . نلتزمه من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وملتزمه من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسل رحمة للعالمين .

#### فما الاعلام الاسلامي ؟

الاعلام الاسلامي هو التعبير عن فكرة الاسلام عن الله والانسان والكون والحياة والدعوة إلى تطبيق منهج الاسلام على أساس هذا التصور . الاعلام الاسلامي لا يختلف عن الاعلام الغربي في الاعتماد على العلوم الاجتماعية وعلى الهندسة الفيزيائية الا أن مفاهيم العلوم الاجتماعية وتطبيقاتها في الاعلام الاسلامي تختلف عن مفاهيم العلوم الاجتماعية في الاعلام الغربي .

مثلا علم النفس في الاعلام الغربي بنى على أساس أن الانسان حيوان متطور يمتاز بالذكاء وهذا الفرض بنى على أساس نظرية التطور . وينكر هذا العلم وجود أية قوى غيبية توجه الانسان وتقوده بحجة أن هذه القوى لا يمكن قياسها وإدراكها بالوسائل العلمية . أما في الاعلام الاسلامي فهو يترجم مفهومنا عن الانسان أن الله خلقه من الطين خلقا مستقلا ونظرية التطور لم تصل بعد إلى اليقين العلمي .

ملائم مع الفكرة ككل . والعلماء صوبوا سهام النقد لهذه النظرية حتى لم يبق منها  
إلا الذم . ( لقد أثبت العلم أخيراً أن كل نوع من الكائنات يختلف عن غيره لأن  
كل نوع أصلاً مستقلاً وبهذا يتعذر أن يكون نوع واحد أصلاً لهذه الأنواع كلها )<sup>(١)</sup>  
ويختلف المفهوم الإسلامي لعلم النفس عن المفهوم الغربي . يقول الدكتور  
أحمد فؤاد الأهواني<sup>(٢)</sup> : إن القرآن الكريم حوى تفصيلاً لمعظم الأصول النفسية التي  
يصدر عنها سلوك الإنسان ابتداءً من البحث في النفس ما هو وما أصلها وما مصيرها  
إلى كثير من أحوالها كما صور ألواناً من الخوارج النفسية والعواطف البشرية كالحقد  
والغيرة والحسد والوسوسة . والإسلام يدعونا إلى الإيمان بالغيب لأن الإيمان  
بالغيب أصل من أصول الاعتقاد الصحيح . قال تعالى : ( ألم ذلك الكتاب  
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقاهم  
ينفقون . )<sup>(٣)</sup>

ويقول أحد المهتمين بهذا العلم<sup>(٤)</sup> : رأينا الطب ينتكس ويرتد إلى العلاج  
المادى بالمسكنات والمهدئات والمخدرات والنومات وهو اعتراف بالعجز . لقد  
انتهى علم النفس الحديث إلى الفشل لأن منطلقاته معظمها خاطئة وكان أكبر  
أخطاء هذا العلم أنه علم وهو ليس علماً .

ومفهوم علم الاقتصاد في الإعلام الإسلامي يختلف عن مفهومه في الإعلام  
الأمريكي والأوروبي . فالمشكلة في الاقتصاد الرأسمالي وجود الندرة من ناحية ووجود  
الفقر من ناحية أخرى . ففي رأى أصحاب هذا المذهب أن الفقر هو السبب في  
انخفاض الإنتاج لكسلهم أو غيائهم وعليهم تبعه فقرهم . والمشكلة في الاقتصاد  
الشيوعي وجود الأغنياء ولذلك يثير أصحاب هذا المذهب الفقر ضد الأغنياء .

---

(١) سانتلا ترجمة د . عصام الدين محمد على - الوجود الإلهي - ص ١٣ -

المقدمة - مؤسسة ومكتبة الخافقين .

(٢) د . أحمد فؤاد الأهواني - مقدمة كتاب الدراسات النفسية عند المسلمين -

للدكتور عبد الكريم عثمان عن كتاب النفس الإنسانية تأليف إبراهيم محمد

الطبعة الأولى عام ١٩١١م الكتاب العربي السعدي .

لذلك يصادرون غريزة الملكية ويحاربون الحرية .

أما المشكلة في الاقتصاد الاسلامي فهي عدم الرشد في الانتاج بالقصور في استغلال الموارد - وفي شح الاغنيا\* بحبس المال عن الانتاج وعدم الرشد في التوزيع أو الاستهلاك ( بالترف ) . ومفهوم علم الاقتصاد في الاسلام أن المال مال الله فهو سبحانه وتعالى المالك الحق للمال . والإنسان مسئول عما بين يديه من مال أى ينفق هذا المال طبقاً لمنهج الإسلام في المال .

ودعوى الندرة يرفضها الإسلام . قال تعالى ( قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين )<sup>(١)</sup> .

أما دعوى الندرة فتجنى\* نتيجة لعدم الرشد في الانفاق كانشاء أجهزة الدمار وغزو الفضاء\* والحروب الباغية واتلاف المحاصيل للمحافظة على مستوى الأسعار .

ومفهوم علم السياسة في الإعلام الغربي يقوم على وسوسات ميكافيللي . والمهم المصلحة للدولة المنتصرة والنمو الاقتصادي لها ولو كان ذلك على حساب الشعوب الأخرى . ويتطلب ذلك فرض ثقافة الشعب المنتصر وتزييف ثقافة الشعب المغلوب . ومفهوم علم السياسة في الإعلام الاسلامي يقوم على إزالة الطواغيت الذين يحولون دون نشر الدعوة الاسلامية في أممهم فإذا خلوا بيننا وبين الناس لندعوهم إلى دين الله فلا حرب بيننا وبينهم . وإذا آمن الناس بدعوتنا فليهم مالنا وعليهم ما علينا أخوة في الله لا سيد ولا مسود . وحتى الشعوب التي لا تدين بدين الإسلام لها أن تعيش مع المسلمين بسلام ماداموا لا يكيدون للإسلام ولا يظلمون المسلمين . أما الفتح لنهب موارد الشعوب أو استعبادها فذلك أمر غير وارد في المفهوم السياسي للإعلام الإسلامي .

ومفهوم علم الاجتماع الذي يرى أن الذين ظاهرة اجتماعية وأن الناس تدرجوا من عبادة الطوطم إلى الحيوانات ومظاهر الطبيعة إلى التوحيد فذلك مفهوم يأباه الإعلام الاسلامي فما كان الله ليترك الناس يتخبطون في العقيدة حتى يصلوا إلى

فكرة التوحيد بأنفسهم . فالله سبحانه وتعالى أرسل الرسل من عهد آدم داعين الناس إلى عبادة الله . كل رسول يقول اعبدوا الله ما لكم من إله غيره . ولكن الناس ينحرفون فيرسل الله رسولا يؤكد الإيمان بعبودية الناس لله رب العالمين حتى أرسل الله سيدنا محمدا خاتم الأنبياء والمرسلين . قال تعالى : ( وان من أمة الا خلا فيها نذير )<sup>(١)</sup> وقال تعالى : ( ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك )<sup>(٢)</sup> قال تعالى : ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك )<sup>(٣)</sup> .

حتى أخناتون الذى يقولون عنه أنه أول من أرشد الى التوحيد كانت فكسرة التوحيد سابقة عليه فقد كان سيدنا ابراهيم يدعو الى التوحيد من قبل أن تقوم لأخناتون قائمة (ويقال أن أخناتون أخذ فكرة التوحيد مشوشة من أمه (تهنى) التى كانت تدعى بدى سيدنا ابراهيم) .

إذن المفاهيم التى يقوم عليها الإعلام الغربي تختلف عن المفاهيم التى يقوم عليها الإعلام الإسلامى . هنا نجد أسئلة تفرض نفسها :

( ١ ) إذا كان الإعلام الإسلامى من توجهيات الله فلم نجد أخفت صوتا من الاعلام الغربى الرأسمالى أو الاشتراكى ؟

( ٢ ) هل القرآن يعالج بناء المجتمع الانسانى ؟

( ٣ ) هل الانسان الذى خاطبه القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هو الإنسان فى عصرنا وفى كل عصر ؟

( ٤ ) هل القرآن لا ينسخ أى لا يتغير ؟

وللإجابة عن السؤال الاول يقول الباحث : الاعلام الإسلامى من توجهيات الله فإذا وجدناه أخفت صوتا من الاعلام الغربى بجناحيه الرأسمالى والاشتراكى فذلك لأن أى اعلام لا يحقق نجاحا ولا يرتفع له صوت الا اذا ساندته العناصر الآتية :



١ - القوة الاجتماعية أى درجة الحضارة التى وصل اليها الشعب المرسل تجاه المجتمعات الاخرى .

- القوة السياسية التى تقنع أو تغرى أو تهدد وعندها بعد ذلك القوة العسكرية المتفوقة التى تضرب فى حالة الاضطراب والضرورة .

ج - التقدم العلمى وخاصة فى وسائل الحرب التكنولوجية وفى الهندسة الفيزيائية .

د - ضخامة القوى البشرية التى تقوم بالاعلام وتفوقها الفكرى وتعدد الوسائل الإعلامية التى تستخدمها من إذاعة وتلفزة وصحافة وكتب .  
هـ - قدرة هذه القوى البشرية بوسائلها المتعددة على اقناع والإعلام الاسلامى لا يملك إلا سوره رسالته ومنطقيتها وصدقها .

أما السؤال الثانى : هل القرآن يعالج بناء المجتمع الانسانى ؟

ويجيب الباحث : القرآن يعالج بناء المجتمعات الانسانية وينشئ للمسلم تصورا عاما للوجود ويحدد له الاطار الذى يسير خلاله .

فى القرآن الكريم نظام شامل للحياة ( فى العبادات بأنواعها ١٤٠ / آية -

فى الاحوال الشخصية من زواج وطلاق وارث ووصية وحجر ونحو ذلك ١٧٠ / آية .

وفى المجموعة المدنية من بيع واجازة ورهن وشركة وتجارة ومدائنة وغيرها نحو

٧٠ / آية - وفى المجموعة الجنائية من عقوبات وتحقيق وجنابات نحو ٣٠ / آية -

وفى القضاء والشهادة وما يتعلق بها نحو ٢٠ / آية - وفى الجهاد والسياسة وفى

الاقتصاد آيات عديدة . وفى كل باب من هذه الأبواب أحاديث صحيحة بعضها

يبين حكما أجمله القرآن وبعضها يشرح حكما سكت عنه القرآن أى أن القرآن

والسنة منها جان متكاملان شاملان لكل شئون الحياة <sup>(١)</sup> .

وفى نظام الحكم ( لم يفصل القرآن الكريم نظاما لشكل الحكومة ولا لتنظيم

سلطاتها ولا لاختيار أولى الحل والعقد فيها وإنما اكتفى بالنص على الدعائم

الثابتة التى ينبغى أن تعتمد عليها نظم كل حكومة عادلة ولا تختلف فيها أمة عن

أمة فكل العدل فى قيامته على العدل والائمانى فكل الحكمة فى الناس أن تحكموا بالعدل

والشورى في قوله تعالى ( وشاورهم في الأمر ) والمساواة في قوله سبحانه ( وانما المؤمنون أخوة ) . أما ما عدا هذه الاسس من النظم التفصيلية فقد سكوت عنها ليمتدح لأولى الأمر أن يضعوا نظمهم ويشكلوا حكومتهم بما يلائم حالهم ويتفلسق ومصالحهم غير متجاوزين حدود العدل والشورى والمساواة . لأما ينتهون إليه لا بد أن يكون في إطار القرآن والسنة .

وفي القانون الجنائي - وفي قانون المعاملات - وفي النظام المالي - أورد القرآن أصلاً عاماً لا يختلف فيه - وتحتكم الام على أساسه - أما التفصيلات - أما الجزئيات فتترك لولاة الامور في كل أمة يفصلوها حسب أحوالها . فغلبة الاسلام هو تحقيق الضرر عنهم . ولكل أمة أن تراعى مصالحها الخاصة وما تقتضيه أحوالها في إطار الاسلام .

وللإجابة عن السؤال الثالث : هل الإنسان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الحالي وهو الإنسان في كل زمن ومكان ؟  
يجيب الباحث : الإنسان لم يتغير لأن القرآن يخاطب الإنسان في شئ ثابت . يخاطبه في أصل فطرته التي لا تتغير فالإنسان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هو الإنسان في كل وقت وحين من ناحية فطرته وأصل حقيقته التي خاطبه الله من خلالها .

أما الإجابة عن السؤال : هل القرآن لا ينسخ أى لا يتغير . يجيب الباحث :  
خاطب الله الإنسان في القرآن الكريم خطاباً لا يتغير لأن القرآن الكريم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين . وتعهد الله بحفظ القرآن الكريم قال تعالى : ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) إذن الإعلام الإسلامي علم اجتماعي متميز عن الإعلام الأوروبي والأمريكي ويعتمد على تطبيق توجيهات من عند الله ونستطيع أن نكسب به رأياً عاماً لأن هذه التوجيهات أقامها الله على أساس من الفطرة التي لا تتغير والتي تساعد الداعية حين يقوم بالإعلام الإسلامي على التأثير والنجاح إذا ساندت هذا الإعلام القوى الضرورية التي تحدث

للمسلمين اعلام متميز : والإعلام الاسلامي في حاجة إلى الكاتب المسلم الذي يستخدم كل أسلحة التأثير من قصة ومقالة وقصيدة ومسرحية في الالتزام بمنهج شامل للحياة من خلال التصور الاسلامي .

الإعلام الاسلامي هو الذي يوضح فكرتنا عن بناء الدنيا على ركائز الدين .  
الإعلام الاسلامي هو الذي يوضح فكرتنا عن الموازنة بين متطلبات التنمية ومقتضيات الدين .

الاعلام الاسلامي وظيفته نقد الحياة ومناهضة كل المعوقات التي تقف في سبيل النمو الروحي والمادي في اطار الاسلام .

الاعلام الاسلامي مهمته أن يعرفنا حكم الله فيما يحدث في الأرض .

بقى أن أجيب عن هذا السؤال : هل القرآن الذي نتلوه الآن هو الذي كان يتلوه محمد صلى الله عليه وسلم ، وسلم من التحريف والتزييف ؟ وهل السنة الشريفة شيء حقيقي ثابت وأنها مفصلة للكتاب وشارحة له والأصل الثاني للشرعية الإسلامية ؟ هل القرآن والسنة مصدران من مصادر المعرفة للمسلمين وبالتالي مصدران من مصادر الاعلام الاسلامي ؟

والاجابة عن هذه الاسئلة يضع لي أرضا ثابتة يقيم عليها الباحث بحثه لأن البحث يتعلق ( بالثبات الخلقى ) والقيم الاسلامية ليست من وضع الفلاسفة لأن المصدر الأساسي للفلسفة هو العقل ويستهدف الوصول إلى الحقيقة ( ولقد بالغ الفلاسفة في شأن العقل وقدموه على الوحي حتى الفلاسفة المسلمين الذين حاولوا أن يوفقوا بين العقل والنقل انتهى بهم الامر إلى الاكتفاء بالعقل هاديا . ولم يصل هؤلاء ولا هؤلاء إلى شيء فعقل الانسان وحسه كلاهما محدود<sup>(١)</sup> ) والقيم الإسلامية ليست من صنع الفلاسفة لأنها من الله . والمصدر

الأساسي لهذه القيم هو الوحي . ويستهدف الوحي الطاعة المطلقة القائمة على التقوى<sup>(٢)</sup> .

(١) د . عمر الشيباني - مقدمة في الفلسفة الاسلامية - ص ١٤٧ - الطبعة الثانية

١٩٧٥ م . الدار العربية للكتاب . بيروت

من اللازم أن يبين الباحث سلامة هذين المصدرين من التحريف والتزييف لأنه يعتمد على هذين المصدرين في تحديد ( الخلق والثبات الخلقى ) . فالارتباط بين الثبات الميقنى للقرآن والسنة وبين الثبات الخلقى الذى استمد منه هذين المصدرين شىء ضرورى يدعو الباحث أن يفرد صفحات من بحثه للتدليل على ثبات القرآن والسنة وبالتالى على ثبات القيم الإسلامية التى يعتمد عليها الباحث كدليل فى أعلى مستويات اليقين . قال تعالى : ( ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء انه على خليم )<sup>(١)</sup> .

### القرآن الكريم

قرآن / من الناحية اللغوية فى الأصل مصدر على فعلا ن بالضم كالغفران والشكران نقول : قرأته وقراءة وقرأنا بمعنى واحد أى تلوته تلاوة . وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى المصدرى فى قوله تعالى : ( إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه )<sup>(٢)</sup> .

والقرآن الكريم كلام الله لفظاً ومعنى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر ومن أسماؤه القرآن : الفرقان وفيه معنى التفرقة بين الحق والباطل . ( تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً )<sup>(٣)</sup> .

الذكر ( هذا ذكر مبارك أنزلناه )<sup>(٤)</sup> .

التنزيل ( تنزيل من رب العالمين )<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) سورة الشورى آية رقم : ٥١ .  
(٢) د . عبد المجيد دراز - النبأ العظيم - ص ١٢ - الطبعة الخامسة ١٩٨٠ م ، دار القلم .  
(٣) سورة القيامة : ١٧ - ١٨ .  
(٤) سورة الفرقان آية : ١  
(٥) سورة الانبياء آية رقم : ٥٠ .  
(٦) سورة الواقعة الآية رقم : ٨٠ .

وذكر بعض العلماء أن تسميته قرآن من بين الكتب المنزلة لكونه جامعة لثمره كته<sup>(١)</sup>.  
والقرآن الكريم جاء بطريق الملك لم يأت الهاما أو عن طريق الرؤيا أو القاء  
في القلب ولكنه جاء في حالة اليقظة بواسطة جبريل . والقرآن الكريم نزل منجما  
لمسايرة الوقائع والأحداث وإعطا<sup>٢</sup> حكم الله في هذه الأحداث وللتدرج في تربية  
المسلمين خلقها وتشريعها وليتمسك فهم القرآن وحفظه . قال تعالى: (وقال الذين  
كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا  
يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا<sup>(٢)</sup> . كان القرآن الكريم ينزل طوال  
ثلاث وعشرين سنة وفيه حكم الله على ما يحدث ( ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء  
وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين<sup>(٣)</sup> ) .

ولم يمض النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان القرآن مجموعاً في صدور الصحابة  
فمن المهاجرين كان يحفظ القرآن : الخلفاء الأربعة - عبد الله بن مسعود - ابن  
عمر - ابن الزبير - عبد الله بن عباس - سالم مولى حفصة .

ومن الأنصار : أبو الدرداء - أبي بن كعب - زيد بن ثابت .

وكان للوحي كتاب : علي بن أبي طالب - زيد بن معاوية - أبي كعب .

وكان رسول الله يستدعي من حضر منهم ويكلفه بكتابة ما نزل ووضعه في مكانه .

فالقرآن الكريم كان كله مكتوباً حين توفي الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان كل ما  
يكتب يوضع في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينسخ الكتاب لأنفسهم نسخه  
منه . ولكن المكتوب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوباً على رقاع وحجارة  
وعظام . وكتب القرآن مرة ثانية في عهد أبي بكر بعد مقتل كثير من الحفاظ ، إلا أن  
الكتابة في عهد أبي بكر تمتاز بالتنظيم كما أمر الرسول وفي صحف أي جمع القرآن  
في عهد بين دفتين . وظلت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم انتقلت الصحف  
إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما تولى الخلافة . ثم بقيت الصحف عند حفصة  
بنت عمر بعد ما مات عمر . وكتب القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه لقطع الخلاف

---

(١) الشيخ عبد الستار سعيد في مذكرات لم تطبع ( محاضراته في المعهد ) ١٤٠٠ هـ  
السنة الثانية بعنوان علوم القرآن .

بين شيوخ القراء\*. أراد سيدنا عثمان توحيد المصاحف في مصحف واحد إمام فأرسل إلى حفصة رضي الله عنهما لترسل إليه صف القرآن الموجودة لديها . ونسخوا منها مصحفا واحدا إماما واستنسخوا من هذا المصحف مصاحب أرسلت إلى الدول الإسلامية .

ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا بعد ما وصت القرآن صدور الرجال ونقلت الصحابة القرآن والتابعون وتابع التابعين . ثم تتابعت الجماهير الإسلامية تنقله عبر القرون حتى وصل إلينا مثلما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعهد الله بحفظه للأجيال القادمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

عبر القرون السابقة والمؤمنون يتعبدون بالقرآن ويتقربون به إلى الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " (١) . والمؤمنون كانوا يتعبدون بالقرآن وكانوا يحافظون عليه من أي حرف يزداد أو ينقص . وتعهد الله بحفظه والله خير حافظا . ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) .

### الاصلاح في رسم كتابة القرآن

( المصحف الذي دون في عهد سيدنا عثمان بن عفان كان مكتوبا بالخط الكوفي بلا نقط ولا شكل . وكان الاعتماد في قرآته على التلقى من الحفظ . ولكن لما دخل في الإسلام كثير من الأمم غير العربية وخيف أن يقع بعض القارئ في الخطأ أو اللبس وضع أبو الأسود الدؤلي ( ٦٠٥ - ٦٨٨ م ) بناء على طلب أمير العراق زياد بن أبيه علامات لشكل أواخر الكلمات فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحته وعلامة الضمة نقطة إلى جانبه وعلامة التنوين نقطتين . ثم عدل الخليل بن أحمد توفي ( ٧٨٦ م ) هذه العلامات فجعل علامة الفحة ألفا مسطوحة فوق الحرف وعلامة الكسرة ياء تحته وعلامة الضمة واو فوقه .

ووضع نصر بن عاصم بنًا\* على طلب أمير العراق الحجاج بن يوسف النقطة لما ينقط من الحروف بنقطة أو اثنتين<sup>(١)</sup>.

وفي القرن الثاني للهجرة أنشأ الناس في الأماص يجمعون قراءة واحد من مشاهير القراء\*.

في المدينة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم توفي عام ١٦٩ هـ .

في مكة عبد الله بن كثير الداري توفي عام ١٢٩ هـ .

في الشام عبد الله البحصيني المعروف بأبي عامر توفي عام ١١٨ هـ .

في البصرة أبو عمر يعقوب بن اسحاق الحضرمي توفي عام ٢٠٥ هـ .

في الكوفة حمزة بن حبيب الزيات توفي عام ١٨٨ هـ .

عاصم بن أبي النجود توفي عام ١٢٧ هـ<sup>(٢)</sup>.

### السنة

السنة في اللغة الطريقة سواء كانت هذه الطريقة مجموعة أو سيئة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، إلى يوم القيامة . ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ، إلى يوم القيامة )<sup>(٣)</sup>.

والسنة في اصطلاح المحدثين : ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعد ها . وهي بهذا ترادف الحديث عند البعض .

وفي اصطلاح الأصوليين : ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول مشمل : ( الأعمال بالنيات )<sup>(٤)</sup> . أو فعل كأداء الصلوات أو تقرير ( ما أقره الرسول من أمثال صدرت عن الصحابة ) . وفي اصطلاح الفقهاء ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن - من قول أو فعل أو تقرير يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعي . والسنة تبين وتوضح وتفصيل ما أنزل في القرآن وفي السنة من أحكام لم تأت في القرآن .

(١) عبد الوهاب خلاف - خلاصة التشريع الاسلامي - ص ٦٦ - دار الأنصار - القاهرة .

(٢) د . السيد أحمد خليل - دراسات في القرآن - ص ٩٧ - ط ١ ، دار النهضة

فمثلا :

١ - خلع الثوب المخطط للمحرم في موسم الحج لم يرد صريحا في كتاب الله وإنما ورد في السنة .

٢ - قال تعالى ( أحل الله البيع وحرم الربا ) ، فما الربا ؟ نجد الرسول يوضح ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام ( الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعر بالشعر والتمر بالتمر والطح بالطح مثلا سواء يدا بيد فمن زاد أو ازاد فقد أربى )<sup>(١)</sup> .

٣ - لم ينص القرآن الكريم على تحريم كل ذي ناب من السباع ونصت عليه السنة .

٤ - لم ينص القرآن الكريم على تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ونصت على ذلك التحريم السنة .

٥ - لم يرد في القرآن النكاح المخالف للشرع كزواج المرأة بغير إذن وليها وورد في السنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل " <sup>(٢)</sup> .

٦ - لم يبين القرآن اوقات الصلاة وأركانها وعدد ركعاتها وبيئت السنة ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صلوا كما رأيتموني أصلي " <sup>(٣)</sup> .

٧ - ولا نجد في القرآن مناسك الحج وقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام المناسك لقوله ( خذوا عني مناسككم ) <sup>(٤)</sup> .

٨ - وفي القرآن نجد أن الله سبحانه وتعالى فرض الزكاة ولكن لا نجد بيانا عما تجب فيه أو النصاب الذي تجب فيه وقد وضحت السنة ذلك .

٩ - وفي القرآن الكريم ( لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ) <sup>(٥)</sup> . فيشرح الرسول ذلك قائلا ( إن بيع الشار قبل التثبت من صلاح التمر هو المقصود بأكل الأموال بالباطل فهذا البيع محرم وعلل الرسول

(١) سورة البقرة آية رقم : ٢٧٥ .

(٢) الامام مسلم في صحيحه .

(٣) سنن أبي داود .

(٤) أخرجه البخاري .

(٥) سورة البقرة آية رقم : ٢٧٥ .



صلى الله عليه وسلم التحريم بقوله ( أرأيت إذا منع الله الثمرة به يأخذ أحدكم مال أخيه )<sup>(١)</sup> .

١٠- قال تعالى ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما )<sup>(٢)</sup> ، اليد تطلق على الذراع والساعد والكف فكيف يكون القطع ؟ . وقد بين الرسول الكريم الكيفية عند مساس ( أتى سارق فقطع يده من مفصل الكف )<sup>(٣)</sup> .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يلتزم بالقرآن الكريم وإن لم يجد اجتهد . وينزل الوحي مصححا اجتهد به لأن الله سبحانه وتعالى لا يسمح لرسوله بأجسار خاطئ . والسنة بهذا هي المصدر الثاني الذي يلي القرآن الكريم والله سبحانه وتعالى يبعث محمدا إلى الناس .

١ - ( يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا )<sup>(٤)</sup> .

٢ - وأمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس ما أَرَادَ الله فقال تعالى : ( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون )<sup>(٥)</sup> .

٣ - ووصف الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهداية ( وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض )<sup>(٦)</sup> .

وبالتزام الوحي ( ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى )<sup>(٧)</sup> .

٥ - وألزم القرآن الكريم المؤمنين بطاعة الله ورسوله . قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون )<sup>(٨)</sup> .

٦ - ثم أهاب القرآن بالمؤمنين ألا يختاروا حكما غير الحكم الذي يقضى به رسول الله . قال تعالى ( ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون

(١) رواه أنس بن مالك .

(٢) سورة المائدة آية رقم : ٣٨ .

(٣) أخرجه الدارقطني .

(٤) سورة الاحزاب آية رقم : ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) سورة النحل آية رقم : ٤٤ .

(٦) سورة الشورى آية رقم : ٥٢ ، ٥٣ .

لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا مبينا ) .

٧ - وبين القرآن الكريم أن من يتبع منهجا غير منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسير القرآن أو تحويل تعاليم القرآن إلى سلوك لا يقبل عمله ولا يعتبر ملتزما بالقرآن قال تعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب )<sup>(٢)</sup> . وقال تعالى ( ومن يطع الرسول فقد أطاع الله )<sup>(٣)</sup> فالسنة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي وهي التي تشرح المصدر الأول ( القرآن الكريم ) وتبينه وتوضحه وتفصله .

٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث حديثا من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه الا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله )<sup>(٤)</sup> . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي )<sup>(٥)</sup> .

٩ - وعلق الله إيمان المؤمنين بقبول حكم النبي في أمورهم . قال تعالى ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما )<sup>(٦)</sup> .

١٠ - والله سبحانه وتعالى يوجب اتباع السنة كما يوجب اتباع القرآن . قال تعالى : ( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين )<sup>(٧)</sup> .

وعند ما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن سأله صلى الله عليه وسلم ( كيف تقضى إذا عرض لك قضاء ) قال أقضى بكتاب الله فان لم يكن في كتاب الله فبسنة رسول الله . قال صلى الله عليه وسلم فان لم يكن في

(١) سورة الاحزاب آية رقم : ٣٦ . (٢) سورة الحشر آية رقم : ٧ .

(٣) سورة النساء آية رقم : ٨ .

(٤) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥ .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک .

سنة رسول الله قال أجتهد رأيي ولا آلو. <sup>فحول</sup> ف ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله <sup>(١)</sup>. هذه هي السنة وأهميتها ومكانتها .

وكانت السنة في عهد الرسول حتى نهاية حكم سيدنا عثمان كالنهر الصافي المتروك العذب. ثم بعد حكم سيدنا عثمان هبت على هذا النهر عاصفة هوجاء وألقت في النهر العذب الصافي حصبا وصخور وغيرت طبيعته الماء ثم عاد النهر صافيا رقراقا غنيا نعيما كما كان .

#### كيف حدث ذلك : ٢

ليس من طبيعة البحث أن أتعرض لذلك ولكن من يتناول السنة كمصدر للاعلام الإسلامي يتعين عليه أن يمر مرورا سريعا على الأحداث التي أثرت في السنة في الفترة العاصفة .

#### السنة في عهد الرسول حتى نهاية حكم سيدنا عثمان :

المسلمون كانوا في عهد الرسول يلتزمون بالسنة ولكنهم في بادئ الأمر لم يدونوا الأحاديث امثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا تكتبوا عني الا القرآن ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه ) <sup>(٢)</sup> . وكان هذا الأمر حتى لا يختلط القرآن بالسنة . ولكن لما حفظ المسلمون القرآن الكريم وتمكنوا من فهمه وتمثلوا به وعملوا بأحكامه وتحول القرآن الكريم في نفوسهم الى سلوك عند ذلك أباح الرسول لهم كتابة الحديث . فكان عبد الله بن عمرو يكتب عن رسول الله فغضب الصحابة وقالوا إنك تكتب عن رسول الله كل ما يقول الله ورسول الله قد يغضب فيقول مالا يعتبر شرعا عاما . فرجع ابن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرسول عليه السلام ( اكتب عني فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا الحق ) <sup>(٣)</sup> .

واشتهرت صحيفة ابن عمرو بالصحيفة الصادقة كما كتبها ابن عمرو بخطه ولكن نقل إليها الامام أحمد محتواها في مسنده ولهذا الصحيفة أهمية علمية عظيمة لأنها وثيقة

تثبت كتابة الحديث النبوي الشريف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبانتم

## ٢ - الصحيفة الصحيحة :

هناك من منه أحد أعلام التابعين لقي الصحابي الجليل أبا هريرة وكتب عنه كثيرا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه في صحيفة أطلق عليها اسم الصحيفة الصحيحة لأنه كتبها عن صحابي جليل خالط رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة كما رواها ودونها هناك عن أبي هريرة فقد عثر على هذه الصحيفة الدكتور محمد حميد الله في مخطوطتين متماثلتين في دمشق وبرلين<sup>(٢)</sup>. وتزداد ثقتنا بصحيفة هناك حينما نعلم أن الإمام أحمد قد نقلها بتمامها في مسنده كما نقل الإمام البخاري عددا كثيرا من أحاديثها فـ (٣) صحيفه .

## العاصفة

ثم حدثت فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه . كانت السنة صافية صادقة حتى هذا التاريخ ثم ظهر الوضع في السنة . يقول الدكتور مصطفى السباعي في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي : " كانت سنة أربعين من الهجرة هي الحد الفاصل بين صفاء السنة وخلوصها من الكذب والوضع وبين التزديد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانقسامات الداخلية والخلافات الفقهية ) . ويقول الأستاذ أحمد أمين في فجر الإسلام ( في الفقه لا تجد فرعا في الفقه مختلفا فيه إلا وحديث يؤيد هذا وحديث يؤيد ذلك . فالسنيون يرون أن الأئمة من قريش وبنو أمية أحاديث والخوارج يرون أن الأئمة من كل المسلمين وبنو أمية أحاديث والشيعة يرونها في علي وأولاده وبنو أمية أحاديث .

والخصومة السياسية جوزت وضع أحاديث . فالشيعة وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم والبهرية قابلت ذلك بوضع أحاديث في صاحبهم

---

(١) محمد عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين ص ٣٤٨ ، الطبعة الأولى ١٩٦٣ م مكتبة وهبه / مصر .

(٢) محمد عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين ص ٣٥٥ / الطبعة الأولى

والا مويون وضعت لهم أحاديث والعباسيون وضعت لهم أحاديث وتدخل الخلفاء  
في وضع الحديث أو حذف أحاديث صحيحة . وضرب مثالا على ذلك قائلا كان  
الامام مالك يفتي الناس أنه لا يقع طلاق المكره ويحدث الناس بحديث ( ليس على  
مستكره طلاق ) ولم تكن هذه الفتوى تعجب العباسيين لان هذا يستتبع أن من  
بايع العباسيين مكرها فله أن يتحلل من بيعته فرووا أن المنصور نهى مالكا عن  
التحدث بهذا الحديث فلم يمتنع فضربه بالسياط .

وظهرت أحاديث موضوعة في فضائل الخلفاء ومناقب البلدان والايام وفي الزهد  
والدعاء وفضائل السور .

ولم يقتصر الاستاذ أحمد أمين على ذلك ولكنه سار في درب المستشرق جولد  
تسهير حتى نهايته فغمز خلق الامام ابن شهاب الزهري فانتقض الدكتور مصطفى  
السباعي ورد على الاستاذ أحمد أمين والمستشرق جولد تسهير ردا مفحما قويا ورد  
على الاستاذ أبو رية وعاب عليه تشكيكه في الصحابي الجليل أبو هريرة في كتابته  
( السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ) جزاء الله عن الاسلام والمسلمين خيرا .

ثم بدأت العاصفة تهدأ . ورأى علماء المسلمين أن يعيدوا لنهر السنة  
عذوبته وصفاءه ويخلصوه مما علق به من أوشاب ورمل وحمى وحصا وأشيا غريبة  
تنفر منها السنة . بذل علماء المسلمين جهودا عظيمة في تنقية السنة مما علق بها  
من أشواك فاخطوا منها علماء دقيقا سأعود اليه بعد قليل .

١ - في أوائل القرن الثاني الهجري كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة  
( انظروا حديث رسول الله فاكتبوه فاني خفت دروس العلم وذهاب أهله .<sup>(١)</sup> كما  
أمر الامام شهاب الزهري ( ١٢٤ هـ ) وغيره بجمع السنن .<sup>(٢)</sup>

٢ - وفي النصف الاول من القرن الثاني الهجري رتب الحديث على أبواب ( وقد  
اختلف في أول من صنف وصوب ف قيل عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير -

---

(١) د . مصطفى السباعي / السنة ومكانتها ( ص ١٠٤ ) ط ٢ / ١٩٧٨ / المكتتب  
الاسلامي - دمشق .

(٢) محمد عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين ص ٣٣٧ / الطبعة الاولى ١٩٦٣ /

البصري المتوفى ١٥٠ هـ بمكة أو مالك بن أنس (٩٣ هـ - ١٧٩ هـ) أو محمد بن اسحاق (١٥١ هـ) بالمدينة المنورة أو حماد بن سلمة (٦٧ هـ) بالبصرة وسفيان الثوري (٩٧ هـ - ١٦١ هـ) بالكوفة. ومعر بن راشد (٩٥ هـ - ١٥٣ هـ) باليمن. والاسام عبد الرحمن بن عمرو الازاعي (٨٨ هـ - ١٥٧ هـ) بالشام وعبد الله بن المبارك (١١٨ هـ - ١٨١ هـ) بخراسان. وعبد الله بن وهب (١٢٥ هـ - ١٩٧ هـ) بمصر. وكان معظم هذه المصنفات تضم الحديث الشريف وفتاوى الصحابة والتابعين كما يتجلى لنا هذا في موطأ الامام مالك بن أنس<sup>(١)</sup>.

٣ - ثم رأى بعضهم أن تفرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في مؤلفات خاصة فألفت المسانيد وهي كتب تضم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيد هـا خالية من فتاوى الصحابة والتابعين تجمع فيها أحاديث كل صحابي ولو كانت في مواضيع مختلفة تحت اسم مسند فلان وتناقش هذه الاحاديث لمعرفة الصحيح والضعيف. ( ويعتبر مسند الامام أحمد بن حنبل "١٦٤ هـ - ٢٤١ هـ" وهو من اتباع التابعين أو في تلك المسانيد<sup>(٢)</sup> ).

٤ - رأى بعض الائمة أن يصنفوا في الحديث الصحيح فقط وظهرت الكتب الستة في عصر اتباع التابعين واشتهرت بكتب الصحيح. وكان أول من صنف ذلك إلّا -

١ - الامام أبو عبد الله محمد اسماعيل البخاري (١٩٤ هـ - ٢٥٦ هـ)<sup>(٣)</sup> الجامع الصحيح .

٢ - الامام مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٤ هـ - ٢٦١ هـ) .

٣ - الامام أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني (٢٠٢ هـ - ٢٧٥ هـ) .

جمعه من وجهة نظر فقهية ) .

٤ - الامام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩ هـ) الجامع - رتبة على أبواب الفقه .

٥ - الامام أحمد بن شعيب الخراساني النسائي (٢١٥ هـ - ٣٠٢ هـ) السنن

رتبه على ابواب الفقه .

٦ - الامام ابن ماجه وهو عبد الله بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه -  
الغزوني ( ٢٠٧ هـ - ٢٧٣ هـ ) السنن - رتبته على أبواب الفقه .

### كيف أعاد علماء المسلمين لنهر السنه عذوبته

### وصفاً ونقوه من الاوشاب والحصى والرمال

ذكرت أن الصحابة رضوان الله عليهم لا يرقى إليهم الشك في وضع أحاديث لم يقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهم الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم مع رسول الله وكانوا يتخرجون من أقل وخز يخدش إيمانهم أو يسيء إلى النبي الكريم الذي وهبوه أرواحهم . فالحدیث كان صافياً حتى مقتل سيدنا عثمان ثم حسدت الهرج والمرج في الغلاف البشري الإسلامي وشلت الفتن وظهر الوضع في السنة الشريفة .

في أوائل القرن الثاني الهجري بدأ المحدثون وقد هالهم ما حدث في وضع القواعد العلمية المنهجية لفهرلة الحديث من الدخيل الذي شابه وبذلوا جهوداً مشكورة موفقة .

( ١ ) قال الامام الاوزاعي ( كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف على الصيارفه فما عرفوا منه أخذناه وما تركوا تركناه )<sup>(١)</sup> .

( ٢ ) جمعوا الحديث ودونوه وذكروا طرقاً كثيرة لكل حديث يتمكن بها العلماء والدارسون من معرفة الصحيح من الضعيف .

( ٣ ) كان التابعين يسألون عن الاسناد قال أبو العالية : ( كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رحلنا إليهم فسمعناها من أفواهم ) وكان التابعون وأتباعهم يتواصلون بطلب الاسناد . قال هشام بن عروة<sup>(٣)</sup> ( اذا حدثك رجل بحديث فقل عن هذا ) . ويقول الاوزاعي<sup>(٤)</sup> ( ما ذهاب العلم الا

ذهاب الاسناد ) .

(١) الجرج والتعديل - ص ٢١ - ج ١ عن السنة قبل التدوين .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي .

ويقول عبد الله بن المبارك<sup>(١)</sup> ( الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ) وقال ( بيننا وبين القوم القوائم يعنى الاسناد ) .

( ٤ ) كان المسلمون يحاربون الكذابين ويمنعونهم من التحديث ويستمدون عليهم السلطان قال الشافعي ( ١٥٠ هـ - ٢٤٠ هـ ) ( لولا شعبة ما عرف الحديث فسي العراق . كان يجي الرجل فيقول لا تحدث والا استعديت عليك السلطان<sup>(٢)</sup> ، وكان الامام شعبان الثوري ( ٧٧ هـ - ١٦١ هـ ) شديدا على الكذابين ) .

( ٥ ) درس علماء المسلمين حياة الرواة وتاريخهم وتتبعوهم في مختلف حياتهم وعرفوا جميع أحوالهم وكانوا يبحثون لعمل المحدث روى عن شيخ لم يلقه أو عن شيخ في بلد لم يرحل إليه قط أو عن شيخ ولد بعد وفاته أو توفي هذا الشيخ والراوى صغير لم يدركه . وبحثوا في المتن من حيث ركابة اللفظ أو فساد المعنى أو مناقضة نص الكتاب أو مناقضة السنة المتواترة أو الاجماع القطعى أو مخالفة الحقائق التاريخية<sup>(٣)</sup> .

( ٦ ) تجمعت هذه الجهود العلمية وكونت علم الجرح والتعديل وألف فيه الامام أحمد بن حنبل ( ١٦٤ هـ - ٢٤١ هـ ) وهذا وضع أسسه كبار الصحابة والتابعين وأتباعهم مسترشدين بقول الله سبحانه وتعالى ( يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين<sup>(٤)</sup> ) .

( ٧ ) في القرن الرابع الهجرى أفرد العلماء علم المصطلح بالتصنيف . وعلم المصطلح كانا نتيجة لخبرات ثرة في دراسة الحديث وأهله من علماء المسلمين الذين هالهم الوضع في الحديث وعزموا على تنقية الحديث مما شابه واختلط به من الاكاذيب ونجحوا في ذلك وأزالوا الكلف عن وجه السنة المشرق ما أمكنهم ذلك . وهذا العلم يبحث أحوال السنة والمتن ومن حيث القبول والرد وتميز الصحيح من السقيم من الأحاديث وكان أول من أفرد بالتصنيف القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ<sup>(٥)</sup> .

(١) نفس المصدر .

(٢) عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين ، ص ٣٢٣ / ط ١ / ١٩٦٣ / مكتبة وهبه القاهرة .

(٣) نفس المصدر .



وكثرت المصنفات في علم المصطلح . وبذلك أصبح الحديث صافيا خاليا من التحريف  
ماوسع هؤلاء العلماء الاكابر من جهد .

### الاعلام الاسلامي وضرورته

الاعلام الاسلامي هو الدعوة إلى الله بمنهج الله تقربا إلى الله ودفعاً  
للفساد عن أنفسنا وعن خلق الله . والدعوة إلى الله في كل تصرف وفي كل عمل وفي  
كل فرع من فروع الحياة وجوانبها . انزلنا أمة عقيدة ودعوة تخرج الناس من الظلمات  
إلى النور . هذا قدرنا وواجبنا كمسلمين . وجهاز اعلامنا لا بد أن يرفع الصوت عالماً  
بالدعوة إلى الله الواحد الأحد ويهداية الناس إلى شريعة الحق سبحانه وتعالى  
وشرح حكم الله فيها يجرى على الأرض من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية وذلك :  
أولاً : حتى نبتعد عن غضب الله . قال تعالى ( إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من  
البيّنات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم  
اللائعون ) (١)

نزلت هذه الآية في اليهود الذين كتموا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهو  
مكتوب عندهم في التوراة . وبين الله أن جزاءهم البعد عن رحمة الله والدعاء  
عليهم من الملائكة والمؤمنين باللعنة (٢) . وهي دعوة مقبولة عند الله ومستجابة  
وكذلك أمثال اليهود من المسلمين الذين يكتُمون ما أنزل الله من البيّنات والهدى  
لقاؤهم غرض من أغراض الدنيا كالتقرب من السلطان أو الحصول على منصب أو مال  
يسرى عليهم ما يسرى على اليهود من البعد عن رحمة الله والدعاء عليهم من  
الملائكة والمؤمنين باللعنة وهذه الدعوة مستجابة .

قال تعالى ( إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق  
لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب  
أليم ) (٣) . أي إن الذين يحلفون بالله كاذبين لينالوا شيئاً من عرض الدنيا لقاء  
كتمانهم ما عهد لهم الله عليه من إعلان الهدى بغضب الله عليهم ولا يرحمهم .

---

(١) سورة البقرة آية رقم : ١٥٩ .

(٢) تفسير الجلالين ص ٣٢ / مكتبة الملاح / دمشق .

(٣) سورة آل عمران آية رقم : ٧٧ .

قال تعالى " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (١) في هذه الآية تأكيد على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وقيل إن منكم ليست للتبويض ولكن لبها ن الجنس والمعنى كونوا أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر (٢) واللام في لفظه ( ولتكن ) لام الأمر ولذا فالأمة الإسلامية مسئولة كلها عن إعلامها حتى يمكن أن تنقذ رقبتها من النار يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ونصيحة لقمان لابنمهى " يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " (٣)

هذه الآية توضح ما يصيب أهل العقيدة من مصائب وضرورة الصبر على هذه المصائب لأن الصبر في هذه الحالة يعتبر من فكارم الأخلاق التي يعززم عليها أهل الحزم والجد (٤)

كل مسلم مكلف بالإعلام الإسلامي أى بالدعوة إلى الله وقد يعترض معترض يقول الله سبحانه وتعالى " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " (٥) إن هذه الآية تقول لا يضركم من ضل إذا اهتديتم والاهتداء إنما يتم كما يقول ابن تيمية بأداء الواجب فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يضره ضلال الضال (٦)

كل مسلم مكلف بالدعوة إلى الله على قدر استطاعته فوجب على العالم مالا يجب على الجاهل وجب على صاحب السلطان مالا يجب على غيره .

(١) آل عمران آية رقم ١٠٤ (٢) محمد بن جزى / التسهيل لعلوم التنزيل / ص ١١٥

دار الكتاب العربي / لبنان / الطبعة ٢ / ١٩٧٣ (٣) سورة لقمان آية رقم ١٧

(٤) محمد بن أحمد بن جزى / التسهيل لعلوم التنزيل / ص ١٢٧ / دار الكتاب العربي

قال تعالى " الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا  
عن المنكر ولله عاقبة الأمور " (١) فهذه توضح ما يجب على صاحب السلطان يقول ابن تيمية  
" إنما نصب الإمام ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا مقصود الولاية (٢) والجاهل  
يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيما هو ظاهر كإداء الصلاة والصوم وأن ينهى  
عن المنكر فيما لا يخفى كالسرقة والزنا والعالم يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر  
فيما هو ظاهر وفيما هو خفى

فالاعلام الاسلامى واجب وفرض عين على كل مسلم بحسب استطاعته تقر با إلى الله  
وقال تعالى " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيهم كتمت قالوا كنا مستضعفين  
فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا " (٣)  
فى هذه الآية توبيخ للمسلمين الذين يقعد بهم الخوف على أموالهم وأنفسهم عن الجهر  
بدينهم فى أرضهم أو عن الهجرة إلى أرض أخرى ليمتلكوا من إقامة دينهم والدعوة إليه .  
وقال تعالى " المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف " (٤)  
ثم قال سبحانه وتعالى فى نفس السورة " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض —  
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " (٥)

يقول القرطبى فى تفسيره لهذه الآية " جعل الله تعالى الامر بالمعروف والنهى فرقا بين  
المؤمنين والمنافقين فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الامر بالمعروف والنهى —  
المنكر ورأسها الداء إلى الاسلام " (٦)

( ١ ) الحج ٤١ ( ٢ ) ابن تيمية / السياسة الشرعية ص ٢٧ / طبعة ١ /  
دار المعرفة . ( ٣ ) النسالة آية رقم ٩٧ ( ٤ ) سورة التوبة آية رقم ٦٧  
( ٥ ) سورة التوبة آية رقم ٧١ ( ٦ ) تفسير القرطبى ص ٤٧ جز ٤ / الطبعة  
الثالثة علم ١٩٦٧ طبعة دار الكتب المصرية / دار الكتاب العربى

ثانيا : الاعلام الاسلامى ينقذنا من العقاب فى الدنيا :

قال تعالى "فلولا كان من القوم من قبلكم ألو ببقية ينهون عن الفساد فى الارض إلا قليلا ممن أنجينا منهم" (١) وتفسير هذه الآية - فهلا كان من الأم الماضية أصحاب دين وفضل ينهون عن الفساد فى الارض لقد أنجينا من نهى عن الفساد (٢) وهلك من فسد ولو كانت الأمة أطاعت من يدفع الفساد عنها لنجت .

قال تعالى " فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون" (٣) وتفسير هذه الآية فلما تركوا ما وعظوا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين اعدوا بعذاب أليم" (٤)

فالذين نجوا من العذاب هم الداعون إلى الخير الذين يدفعون الضلالة بالهدى وقال تعالى " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب" (٥) ومعنى هذه الآية اتقوا فتنة إن أصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعصمهم وغيرهم واتقوا بها بانكار موجبها من المنكر (٦)

فالتراخى فى تغيير المنكر يعمم البلاء فإن رشاش الفساد يصيب غير الفاسدين بالقهر والغضب والإبادة . فالنار لا تراعى تأكل الأخضر واليابس .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده وسألت زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يارسول الله أنهلك وهما الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبث" (٧)

(١) هود ١١٦ (٢) تفسير الجلالين ص ٣٠٧ / مكتبة الملاح دمشق

(٣) سورة الاعراف آية رقم ١١٦٥ (٤) تفسير الجلالين ص ٢٢٧ / مكتبة الملاح

دمشق (٥) سورة الانفال آية رقم ٢٥ (٦) تفسير الجلالين ص ٢٢٧ /

وقال تعالى " فمن اتبع هوائى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى " (١) وتفسير هذه الآية فمن اتبع هوائى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن يعرض فإن له معيشة ضيقة فى الدنيا فإن الكافر ضيق المعيشة لشدة حرصه وإن كان واسع الحال وقد قال بعض المتصوفين لا يعرض أحد عن ذكر الله إلا أظلم عليه وقته وتكدر عليه عيشه (٢)

### ضرورة الاعلام الاسلامى

ثالثا : الاعلام المضاد لدفع شبهات الكافرين :

من اللحظة الأولى التى بزغ فيها نور الاسلام وحتى الآن وأهل الكتاب ومخاصمة اليهود يحاولون أن يطفئوا نور الله بأفواههم . قال تعالى " ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كافرين " (٣) (١) قال اليهود للمسلمين إن كان التوجه إلى بيت المقدس باطلا فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة وإن كان صحيحا فقيم التحول عنه إلى الكعبة فنزل القرآن يبين لهم أن نسخ بعض الأوامر والآيات يتبع حكمة الله الذى يختار الأحسن لعباده (٤) " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها " ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير (٥) وقال تعالى " سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم " (٦)

الأمكن لأفضل لها فى ذاتها إنما يفضلها ويخصصها اختيار الله لها وأمره

بالتوجه اليها وقال تعالى " وما كان الله ليضيع إيمانكم " (١) أى وما كان الله ليضيع صلاتكم التى صليتموها لله متوجهين الى بيت المقدس .

( ٣ ) كان اليهود يتظاهرون بالاسلام نفاقا ثم يخرجون عن الاسلام بدعوى مختلفة ليفتنوا المسلمين ويزعموا يقينهم وليدسوا على الرسول صلى الله عليه وسلم فتريات وكاذب من هؤلاء المنافقين زيد بن اللصيت الذى قال عند ما ضلت ناقه الرسول " يزعم محمد أنه يأتيه الخير من السماء وهو لا يدري أين ناقته " فبلغت كلمته الخبيثة هذه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال معلنا فى القوم " إن قائلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خير السماء وهو لا يدري أين ناقته وإنسى والله ما أعلم إلا ما علمنى الله وقد دلتنى الله عليها فهى فى هذا الشعب وقد حبستها شجرة بزمامها " فذهب رجال من المسلمين فوجدها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ( ٢ )

قال تعالى " وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على محمد وجهه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون " ( ٣ ) وقال تعالى " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون " ( ٤ )

وسمى الله سبحانه وتعالى اليهود شياطين إشارة الى دسائسهم ووسوستهم ومحاولتهم تصديع صفوف المسلمين .

( ١ ) البقرة ١٤٣ (٢) عبد الرحمن حسن حنيفة الميدانى - مكائد يهودية عبر

التاريخ ص ٥٢ / الطبعة الأولى عام ١٩٧٤ / دار القلم / دمشق / بيروت .

( ٣ ) سورة آل عمران آية رقم ٧٢ (٤) سورة البقرة آية رقم ١٤ ، ١٥ .

( ٤ ) دخل أبو بكر رضى الله عنه بيت المدراخ على يهود فوجد منهم ناسا كثيرين قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له " فنحاص " وكان من علمائهم ومن أحبار يسنى فينقاع فقال أبو بكر لفنحاص: ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم فمضى التوراة والانجيل فأخذ فنحاص يوجه عبارات الهز والسخرية ببعض ما أنزل الله في القرآن قال فنحاص لأبي بكر " والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنما إلهنا لفقير وما نتضرع إليه كما يتضرع إلهنا وإنما عنه لأغنيا " وما هو غنا بغنى ولو كان غنا غنيا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهانا عن الربا ومعطينا ولو كان غنيا ما أعطانا الربا " قال فنحاص كلامه هذا على سبيل الهز والسخرية بقوله تعالى " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون " (١) فآله تبارك وتعالى يحض المؤمنين على الصدقة والإنفاق في السبل الخيرة التي يرضاها فيجعلها " فنحاص " اليهودى تضرعا من الله لعباده .

وليس هذا التلاعب الخبيث الحقير بمعاني هذا النص القرآنى العظيم أبـن وقته ولكنها قضية متدبرة في اجتماعات أحبار اليهود ( ٢ ) وهم يتحينسون الفرص حتى يقدفوها على المسلمين بخبث ولو لم لقد غضب أبو بكر وضرب " فنحاص " وذهب فنحاص يشكو إلى رسول الله فلما روجه فنحاص بأبي بكر أنكر فنحاص أنه قال شيئا فنزل قول الله " لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنيا " سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق " ( ٣ )

وأنزل الله مخاطباً المؤمنين عامة في معرض غضب أبي بكر من فنحاص  
 " ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً  
 وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور " ( ١ )

( ٥ ) سلط اليهود شاعرين من شعرائهم وهما أبو عنك وكعب بن الأشرف فهجوا  
 النبي صلى الله عليه وسلم وحرضوا على قتاله والشعر عند العرب أهم وسيلة  
 اعلامية فقتلها المؤمنون " ( ٢ )

( ٦ ) واستمرت فتن اليهود فهذا " عبد الله بن سبأ " اليهودي ينفذ مخططات  
 اليهود في عهد الخليفة عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما  
 أخذ هذا اليهودي ينفذ المخطط الجديد وهو عبارة عن : -

أ - التبشير برجعه محمد صلى الله عليه وسلم ويقول " عجب من يزعم أن محمداً  
 سيرجع فكذباً أن محمداً سيرجع وقد قال الله تعالى " إن الذي فرض عليك  
 القرآن لرادك إلى معاد " ( ٣ ) والمقصود بالمعاد مكة وكان الرسول قد  
 اشتاقها " ( ٤ ) المعاد الموضع الذي يعاد إليه فقيل يعنى مكة والآية نزلت  
 حين الهجرة ففيها وعد بالرجوع إلى مكة وفتحها وقيل يعنى الآخرة فمعناها  
 إعلم بالحشر " ( ٥ ) ولكن أخبار اليهود يلعبون بالنصوص الكريمة كما يحبسون  
 طبقاً لمؤمراتهم وخططهم .

( ١ ) آل عمران ١٨٦ ( ٢ ) عبد الرحمن حسن حنيفة الميداني - مكائد يهودية

التاريخ - ص ٢٠٩ ( ٣ ) سورة القصص آية رقم ٨٥ ( ٤ ) تفسير الجلالين ص



ب - وقال أيضا " إن لكل نبي وصيا وعلى وصى لمحمد ومحمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأنبياء ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووشى على حق وصية وتناول أمرا لامة " والتف حول هذا المنافق الذي كان يتظاهر بالتقوى والصلاح ليخدع السذج ويحكم تنفيذ مخططات الأحرار . التف حوله لفيف الفاسدين والحاقدين وتحولت الفتنة السبقة اليهودية إلى ثورة مسلحة على سيدنا عثمان وهم الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه بقتل عبد الله بن سبأ ولكن ابن عباس أشار عليه بعدم قتله مادام شاب عن أراجيفه وكفره . فلما قتل على رضى الله عنه أخذ ابن سبأ يبيت فى الدية - تأثروا بضلالتهم أن عليا لم يقتل وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى عليه السلام وأنه سينزل إلى الدنيا منتقم من أعدائه وقال بأن عليا يجرى فى السحاب وأن الرعد صوته وأن البرق سوطه حتى صار السبى إذا سمع صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين ( ١ )

ولقد كرنا السلسلة الطويلة لمكائد اليهود التى لم تنقطع حتى يومنا هذا الطال بنا الوقت وحسبنا الاشارات لم تك تدخو جذوة فتنة عبد الله بن سبأ حتى انعقد مجلس الأحرار وألف تمهيلة أخرى واختار بطلها " ميمون بن القداح " ثم تولدت " الباطنية " ثم " الماسونية " ثم الشيوعية والصهيونية ثم تفويض الخلافة الاسلامية ثم الاستيلاء على كل وسائل الاعلام فى العالم ثم الاستيلاء على فلسطين .

واليهود فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لا يختلفون عن اليهود الحاليين فى

حقدهم على الإسلام وإشاعة الفكر المناهض للدعوة الاسلامية .

(١) عبد الرحمن حسن جنبكة الميدانى - مكائد يهودية عبر التاريخ /

ان شخصية ( عبد الله بن سبا ) أو (ميمون القداح ) لا تختلفا عن شخصية ( كريم بلقاسم ) يقول مالك بن نبي ( ان كريم بلقاسم وصفته إحدى الصحف العربية يومًا بأنه عملاق الثورة الجزائرية وأضفت عليه المحللة الفرنسية هالة كبيرة . وبعد استقلال الجزائر أسس حركة للمعارضة تحت إشراف سيده وصاحب نعمته ( برنارد لوكاش ) رئيس جمعية ( ليك ) أي الاتحاد الدولي لمناصرة اليهود وهو يهودي صهيوني وقد أصبح ( لوكاش ) هذا فيما بعد رئيس الجمعية لحقوق الإنسان (١) .

كيف دخل هذا المنافق صفوف أبطال الجزائر ؟؟

مثل آخر :

السيدة ( جميلة بو حيرد ) هذه الفتاة التي ظهرت فجأة على مسرح الأحداث وأصبحت بطلة جزائرية ترمز لكفاح المرأة المسلمة . وكان لابد للأتسان الجزائري الأصل أن يندهش من مثل هذه ( البطولات المفاجئة ) وتتمضي الأيام ويثبت أن جميلة بو حيرد مدسوسة على الكفاح الجزائري وأخيرا انتهت بهما الحياة إلى الزواج من المحلف الفرنسي ( جاك جيرفاني ) وهو من المشكوك فيه أصله وفي نزعة وهويته السيلاسية (١) .

هذان المثالان يؤكدان لدينا خطورة المعركة الاعلامية التي تحاك ضدنا - ان الأفكار المضادة تنبع من جمعياتنا ومؤتمراتنا وأحزابنا ومنظماتنا على اعتبار أنها صائرة منا والحقيقة أن أعدائنا يدسون علينا من يتظاهر بأنه منا ويسلطون عليه الأضواء الاعلامية الباهرة حتى يصبح من أبطالنا ومن طريقه ينشرون أراجيفهم وسمومهم ويقوضون بيوت من الداخل .

هل هناك أشرف من المنظمات الفلسطينية ؟ انهم ولا شك أبطال الأمة العربية والدليل الحى على حيوية وسمو هذه الأمة . ولكن الانسان يحار فى الحكم عليهم فى بعض الأحيان هذه الحبيبة الشعبية لتحرير فلسطين موجوفة فعلا ولكنها منقسمة على نفسها شطر ماركسيين أحدهما يتبع المدرسة الماركسية الصينية والآخر يتبع المدرسة الماركسية الكوبية . وكلا الجناحين تابع لحركة القوميين العرب التى أعلنت اعتناقها للماركسية بعد نكسة حزيران . ثم انشطرت مذهبيا فمال منها د ( جورج حبش ) وأتباعه الى المذهب الومال الاستاذ محسن ابراهيم الى المذهب الكاستروى على أن الفريقين يلتقيان عند نقط الحل الطبقي لقضية فلسطين . والحل الطبقي بطبيعته الأيدولوجية قائم على افتراض الاتحاد بين العمال العرب والفلسطينيين من ناحية والعمال اليهود الاسرائيليين من ناحية أخرى .

(١) محمود الناكوع - مواقف فكرية - نشر فى صحيفة الثورة ١٨ / ربيع ثان عام ١٣٩٠ هـ  
ليبيا

ان هذه الاتجاهات نتيجة لمخطط اعلامى رهيب الهدف منه القضاء على البقية الباقية من المسلمين (١) وتدمير العقيدة الاسلامية . بل ان لطفى الخولى الشيوعى المصرى اقتر فى مجلة الطليعة ( ابريل ١٩٦٩ ) مشروع جبهة عربية يهودية تتبلور فى تنظيم حركى يعبره قوى كل العرب واليهود المعادين للأمبريالية والصهيونية . وهذه منظمة التحرير توافق وتبارك اعانة كارثة فلسطين فى أفغانستان .

هل لأن روسيا لها ثقل دولى فهم يمالئونها حتى تعود فلسطين اليهم ثم ينفذوا عن روسيا؟ هل يعتقدون بالعلمانية التى يدعونها؟ هل اندس اليهود فى صفوف الحركات العربية واتخذوا منها أوقال نشر سمومهم بهدف تجميع هذه الحركات وكشف خفاياها وأسرارها وتدمير مخططاتها وتحويل مسار جهادها الى طريق مرسوم على الماء وتذويب بأسهم فى حامض المتاهات الفكرية والفلسفات اليهودية ؟

هذه الحركات التحريرية العربية العظيمة لماذا تسمح بهذا العبث ؟ لماذا تتركنا نحار فى اتجاهاتها مع ان هذه الحيرة أول خطوة على طريق الاستخفاف بكل شريف وعظيم فى جهادنا . لماذا لا يتخذون الجزائر مثلا . عندما احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ م مدت يدها بالمواطنة الفرنسية للجزائريين . ومعنى المواطنة الفرنسية الموافقة على ازال معالم الثقافة العربية . ولما كان الدين الاسلامى أصعب من أن تزيله فرنسا فانهم فطرو ديننا اسلاميا فرنسيا ( خلى من المعنى ولكن يفرقع ) . وفى نظير الموافقة على اجهال الشخصية العربية وتجميع الدين الاسلامى مدت فرنسا يدها ببطاقة المواطنة الفرنسية واعتبرت من قبل ذلك مواطنا من الدرجة الأولى .

أما الجزائرى الذى رفض هذا الاسلام المصنوع فى فرنسا وظل على دينه وعقيدته وآثر الاسلام الحقيقى ورفض زخرفة (النيكود) العربى المصنوع فى فرنسا فانه أصبح مواطنا من الدرجة الثانية . فكان الاسلام لهذا الجزائرى جنسا ووطنا ودينا . ومن منطق الاسلام وحده قامت الثورة الجزائرية . هؤلاء الجزائريون الذين رفضوا الاسلام الفرنسى وقنعوا بالاسلام الحقيقى ووطنا وعقيدة هم الذين قاموا أساسا بالثورة الجزائرية وقاوموا الاحتلال العسكرى السياسى وانتصروا وانضمت اليهم بعد ما لاحت تبليشير النمر الأراجوزات العربية الذين ظلموا أنفسهم بوضعها فى قوالب فرنسية ( فخطط الانطلاق كان من الاسلام ) ( ٢ ) .

أما المنظمات العربية التى تتخذ من الأصنام الشيوعية آلهة وتلتقى بالصهيونية العالمية فى وفاق فنحن لا نؤمنها حتى ولو سلمنا بأنهم مخلصون فكريا ولم يخالجنسا شك فى أنهم عملاء على الأقل تتشوش أذهاننا أنهم مخدوعون ومن هنا كان لابد لنا من اعلام اسلامى يدفع عنا فساد اليهود والمسيحيين والملاحدة حتى لا تتعرض عقائدنا للتشويه والتحريف ولتحافظ على الذات الاسلامية من العدوان ونحافظ على وحدتنا من التدمير .

اليهود يخشون من استيلاء مفهوم الجهاد في قلوب المسلمين وأنشأوا البهائية والبهائية والقائمية لتشويه معنى الجهاد في الاسلام . المعركة الاعلامية على أشدها ويجتطون لها في أوروبا الكنائس ومواقع الرهبان وأقبية الأهرار ويجندون لاشغالهم دهاقين الساسة وعثة العسكريين بعد مرضها على وزارة المستعمرات أو الكنيسة اليهودي . ونحن نعتمد على الجهود الفردية .

وفي موسكو الجمعية الاتحادية لنشر العلوم السياسية والفنية لاهم لها الا اصدار الكتب ضد المسلمين والاسلام (١) وقد أصدرت أخيرا كتاب عنوانه ( الاسلام بقلم ل. د. ي. كليوفيش السلسلة الثانية رقم ٦ نشر في زناحية في موسكو بتاريخ ١٩٦٨ هذا الكتاب يقع في ٥٢ صفحة من القطع الصغير وبه ما يأتي ( ان الاسلام ككل دين ظاهرة تاريخية ( وانتشر الاسلام نتيجة غارات وفتوحات الاقطاعيين في بلاد آسيا وأفريقيا ) ويقول ( ان أغلبية المسلمين تعبد الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان (١) ان الاعلام الاسلامي ضرورة حتمية . فالأدولوجيات العالمية تحيط بنا وتضغط علينا ولا ينقذنا من التبعية العمياء الا التمسك بكياننا وتراثنا مع الانفتاح الواعي على الرايات الاعلامية المنصوبة كالعباءات لتلفنا فلا نستطيع الحركة وتغش عيوننا فلا ندرى الى أي طريق نحن مساقون هذه الرايات الاعلامية تتطلب أن نرد عليها حتى تنتكس وتفسح الطريق للاعلام الاسلامي أن يسود . ان الاسلام يهيب بنا أن ننشئ الاعلام الاسلامي بتخطيط دقيق لنمحو هذه العناكب الاعلامية الغربية الخبيثة التي تنشر نسيجها القذر على مرآة عقيدتنا المجسوة الصافية .

وأختتم حديثي في هذا الفصل الذي أعالج فيه تزوير اعلامنا وضرورة تنقيته والرد على ( الاعلام المضاد بهذه الشخصية العجيبة ايليا كوهين شوك كوهين كما هو مسجل في كشوفات المخابرات الاسرائيلية وكمال ثابت كما سجل في نقطة الحدود السورية في يوم ١٠ يناير سنة ١٩٦٢ وكما عرف المجتمع السوري وشرح تحت هذا الاسم للوزارة في سوريا وتفقد بهذا الاسم الجبهة أو مرتفعات الجولان عدة مرات ولعب دوره كاملا في السياسة العربية . حوالى أربع سنوات لم يرتفع في مخدعه انقلابات وأوصل رفاقه الى أعلى المناصب التي يمكن تصورها وحضر اجتماعات القيادة العربية وصنف العرب الى تقديميين ورجعيين وشارك في مناقشات الوحدة الفورية والمدرسة وكان يخلب لب الشباب العربي هناك بقدرته على الحديث العقائدي وشرح دور حزب البعث وضرورة الفصل بين الدين

والدولة حتى تكتسب القومية العربية طابعها العلماني العصري وكان من دعاة الوحدة المدروسة وعدم التعاون مع الرجعيين . هذا اليهودي المتسلل تركز خلفه كل القوى الرهيبة لجهاز الصهيونية العالمي (١) . أليس هو نسخة من شخصية ( عبد الله بن سبا ) التقى الصالح .... المستخفي في ثياب المسلمين وهو من دعاة اليهود .

## الشروط التى يجب أن تتوفر فى الاعلام الاسلامى

أولاً : الصدق: قلت إن مصدر الإعلام الإسلامى وجوهه موجود فى القرآن الكريم والسنة . قال تعالى : " إن هذا القرآن يهتدى للتي هي أقسوم " (١) ومن هنا يجب أن يتوفر فى الإعلام الإسلامى الصدق الذى يهتدى إلى الخير لقد اشترط علماء المسلمين فى المحدث ليكون حديثه صحيحاً ( اتصال السند — عدالة الرواة — ضبط الرواة — عدم العلة — عدم الشذوذ ) .

ومن هنا يتعين علينا أن نطمئن إلى أن المخبر بالنبأ يتحرى الصدق ولا يكون فاسقاً ولا متهماً ولا مختل الإدراك وأن يكون وراء ذلك كله قلب عامر بالإيمان مطمئن إلى الإسلام وأن يكون هدفه تدعيم عقائد المسلمين وتزيين الحياة فى ظلال الإسلام أو الموت دفاعاً عنه .

وهذا يتطلب أن تكون وكالات الأنباء اسلامية لحما ود ما فإذا لم تكن فلا أقل من أن تكون ببوابات الأنباء فى الداخل عليها حراس مؤمنون أذكياء عدهم الفطنة الكافية لمعرفة الدخيل من الأنباء كالصيرفى الحاذق الذى يعرف الدرهم الصحيح من الدرهم الزيف .

ولا تقل قيمة حراس هذه البوابات الإخبارية عن قيمة الجنود البواسل الذين — يحرسون حدود البلاد من كل معتد أثيم . كل خبر مدسوس يخدم الاهتمامات الهابطة ينفى من الإعلام الإسلامى .

وإذا كانت اهتمامات الناس تحمل رجال الإعلام الإسلامى على إشباع هذه الاهتمامات بدون النظر إلى قيمة هذه الاهتمامات فى ميزان الخير المطلق الذى ينص عليه الدين لأن هدفهم الربح المادى فالإعلام الإسلامى يلتزم بالأخبار التى تأخذ بهد المسلمين إلى مرتقى الخير والنفع والرشاد .  
 الإعلام الإسلامى يشترط فيه الصدق الذى يدعو إلى الخير - الصدق الذى لا يتناقض مع حقيقة الإيمان بالله الواحد الاحد الذى منه البدء واليه المنتهى ولا يتناقض مع الآيات المحكمات فى كتاب الله ولا مع السنة فى سيرة الرسول وأحاديثه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت " (١)

وقال تعالى " وقل رب أَدْخُلْنِي مَدْخَلَ صَادِقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صَادِقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا " (٢)

والكذب جائز فى الإعلام الإسلامى فى أثناء الحرب . قالت أم كلثوم بنت عقبة لم أسمع النبى صلى الله عليه وسلم رخص فى شئ من الكذب مما يقول الناس إلا فى الحرب والاصلاح بين الناس .

الموضوعية : القرآن الكريم رعى المسلمون تربية عقلية حيث قاد الأفراد إلى احتناق العقيدة الإسلامية بالحجة والبرهان وأقام لهم منهجا علميا فى التفكير لقد حرر العقل من سلطة الآباء ومن الظن ومن الهوى ومن الأهواء ومن حسب

الغلبة بالباطل ومن الجزع عند التخطئة أى من العاهات الخلقية التى تحول دون العقل البشرى ودون الموضوعية فى الفهم والإدراك ولقد تكلمت عن ذلك فى الباب الثالى • يعتمد الاسلام على الحجة والاقناع ولا يعتمد على الإكراه • قال تعالى " لا إكراه فى الدين " وقال سبحانه " أفأنت تكسرہ الناس حتى يكونوا مؤمنين " ولا يعترف الاسلام بإيمان المؤمن إذا كان هذا المؤمن معه •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يكون أحدكم معه يقول أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت وإن أساءوا أسأت " .

ومادمت بسبيل الإعلام الإسلامى الذى يتكسى بالقرآن الكريم فسلهوف نموذجا قد منها القرآن مناقشا عقائد المشركين لتكون للإعلام نموذجا يحتذى .

( ١ ) من العرب من كان يؤمنه الكواكب فلو ردد القرآن الكريم قصة ابراهيم

قال تعالى " فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأقلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى

لأكون من الخاسرين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر

فليعلم أن قلت قال يا قوم إني برىء مما تشركون • إني وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين " ( ١ )

( ٢ ) ومنهم من آله عيسى فآلزمهم القرآن الحجة بقوله " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال لسه كن فيكون " ( ٢ )



- ( ٣ ) وأنكر قوم الحشر والنشر فرد عليهم القرآن " كما بدأنا أول خلق نعيده " ( ١ )
- ( ٤ ) وادعى اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه فقال القرآن " وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق " ( ٢ )
- ( ٥ ) وقال القرآن " وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " ( ٣ )
- ( ٦ ) وناقش أهل الشرك
- قال تعالى " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " ( ٤ )
- " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعللا بعضهم على بعض " ( ٥ )
- والقرآن الكريم يعتبر الدليل المقنع سلطانا مبينا فانه دأب البرهان هو النفي جعل الفتية المؤمنين أصحاب الكهف يزدرون الشرك ويرفضون البقاء عليه
- ( ٧ ) قال تعالى " هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان مبين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا " ( ٦ )
- والاعلام يلتزم منهج القرآن في الحوار المنطقي . قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا " ( ٧ ) والقول السديد هو القول المقنع الناتج عن تفكير صحيح وقد ندم القرآن من يجادل بغير علم قال تعالى " ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير " ( ٨ )

( ١ ) الانبياء ١٠٤ ( ٢ ) المائدة ١٨ ( ٣ ) البقرة ١١١ ( ٤ ) الانبياء ٢٢ ( ٥ ) المؤمنون ١١ ( ٦ ) الكهف ١٥ ( ٧ ) الاحزاب ٧٠ ( ٨ ) الحج ٨٠

( ٨ ) واتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه تعلم القرآن من غلام أعجمي قال تعالى " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين " ( ١ )

وقال تعالى " وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب — المبطلون " ( ٢ )

( ٩ ) وأورد القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام حجة ألهمها له الله قال تعالى " ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذي يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين " ( ٣ )

" وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه " ( ٤ )

( ١٠ ) وناقش القرآن الكافرين من العرب مناقشة منطقية تتخذها أسوة لنا إذا أردنا

أن ننشىء إعلاماً إسلامياً .

أطلق الكفار على بعض الأنعام أسماء " تشريعية " هذه الأسماء هي :

بحيرة — سائبة — وصيلة — حام فما المعنى المراد بهذه الأسماء ؟

روى الزهري عن سعيد بن المسيب ( ٥ ) قال البحيرة يمنع درها للطواغيت

( أى يحجز لبنها ويخصص للأكله فلا يطعمها الناس وكهنة الأكله هم الذين

يأخذونه طبعاً ) . والسائبة من الأبل كانوا يسيبونها لطواغيتهم . والوصيلة

( ١ ) النحل ١٠٣ ( ٢ ) العنكبوت ٤٨ ( ٣ ) البقرة ٢٥٨ ( ٤ ) الأنعام ٨٣

( ٥ ) عن الظلال للشهيد سويد قطب ص ٩٨٩ / دار الشروق / طبعة ٤

كانت الناقة تهكر بالانثى ثم تنثى بالانثى فيسمونها الوصيلة يقولون وصلت اثنين ليس بينها ذكر فكانوا يذبحونها لطواغيتهم .

والحامي : الفحل من الابل الذي يقوم بتلقيح عدد من النوق فاذا بلغ العدد الضروب ( عشرة أبطن ) قالوا حصى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرقى . وقال أهل اللغة عن الوصيلة <sup>(١)</sup> أنها الانثى من الغنم - كانت الشاة إذا ولدت انثى فهي لهم وإذا ولدت ذكرا ذبحوه لآلهتهم في زعمهم . وإذا ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوه لآلهتهم <sup>(٢)</sup>

والآية التي أوردتها لتوضيح النقاش القرآني . قال تعالى " ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكركم حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين " (أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ) <sup>(٢)</sup>

الآية تطالبهم بأثبات دعواهم في التحليل والتحريم " هل هذه الدعوى عن طريق العقل المنطقي ؟ هل هذه الدعوى عن طريق النقل الصحيح عن الوحي الالهي ؟ هل هذه الدعوى عن طريق الشهادة الحسية ؟ إذا كانت طفاً بالتحريم المذكورة فكل ذكر حرام . وإذا كانت طفاً بالتحريم الأنوثة فكل أنثى حرام . وإذا كانت طفاً بالتحريم اشتغال الرحم على الحمل فكل مولود حرام سواء كان ذكراً أو أنثى . فإذا لم تكن العلة فيما تقدم فهل عندهم علم من جهة الله تعالى

( ١ ) عن الطلال للشهيد سيد قطب ص ٩٨٩ / دار الشروق / طبعة ٤

( ٢ ) سورة الأنعام آية رقم ١٤٣ ، ١٤٤

« جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يدل على أن الله حرم شيئا ما ذكره »  
 « فان لم يكن عندهم علم فهل كانوا حاضرين مشاهدين الله اذ أوصاهم الله »  
 « بهذا التحريم ؟ »

« انهم لا يؤمنون برسول ومحال المشاهدة لله اذ ا هم كاذبون ( ١ ) »  
 إن القرآن الكريم ليس كتاب متاع على ولا كتاب أدب وذن ولا كتاب قصة وتاريخ  
 وان كان هذا كله من محتوياته إنما جاء ليكون منهاج حياة ( ٢ )  
 ولم يعرض القرآن الكريم العقيدة الاسلامية في صورة « نظرية » أو « لاهوت »  
 أو جدل فلسفي وإنما يواجه واقعا بشريا كاملا بكل ملابسات الحياة ويخاطب  
 الكينونة البشرية بجمليتها في خضم هذا الواقع ( ٢ )  
 فالقرآن الكريم يكون العقيدة  
 من واقع الجماعة الفعلية .

لقد ألقى الفلاسفة العقل على الدين والوحي وجعلوه حاكما عليهما وهم فسي  
 هذا في ضلال مبين فالتعقل في الاسلام هو الانفتاح أمام الدليل المخالف  
 وازالة التناقض بين الوحي والعقل .

( ١١ ) فهم المسلمون أنهم سينتصرون لانهم مسلمون فقط فلما انهزموا على غزوة أحد  
 قالوا « أنى هذا ؟ » كيف نخزل ونحن مسلمون وفينا رسول الله ؟

فبين الله لهم أن الاسلام ينتصر بجهدهم لا بمجرد رفع شعار الاسلام أمام  
 نواويس الكون . قال تعالى « أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثيلها قلتم أنى هذا  
 قل هو من عند أنفسكم » ( ٣ ) وتفسير هذه الآية - كتاب للمسلمين على كلامهم

( ١ ) - زاهر عنوض الألمعي - مناهج الجليل في القرآن ص ٣٨٠ / مطابع الفرزدق /

( ٢ ) - سيد قطيب - معالم الطريق ص ١٥٠ / دار الشروق

( ٣ ) - سورة آل عمران آية رقم ١٦٥ .

فمن أصيب منهم يوم أحد ودخلت ألف التوبخ على واو العطف ( أولما ) - ( قد أصبتم مثلها ) قتل يوم أحد سبعون وكان قد قتل من المشركين يوم بدر سبعون وأسر سبعون ( قل هو من عند أنفسكم ) قيل معناه أنهم عوقبوا بالهزيمة لمخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عصى الرماة أوامر الرسول .

### ثالثاً : الالتزام :

الاعلام الاسلامى لابد أن يتوفر فيه الصدق . قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " ( ١ ) ولكن الصدق فيم ؟

الصدق المطلوب في القيم التي يدعو اليها الاعلام الاسلامى . فالصدر الوحيد للقيم هو الله والاعلام الاسلامى لابد له أن يلتزم بهذه القيم . قال تقيما الأكونى " الصدر الوحيد للقيم هو الله فهو الذي يقرر ما هو خلال وما هو حرام والله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يريد شيئاً يتنافى مع الطباع التي خلقها فالخير والشر كما قررهما الله يرجعان الى الخير والشر في الاشياء المخلوقة ولا تعارض بين ما يراه العقل وما يقرره الشرع " ( ٢ )

" جوهر الالتزام في الاعلام الاسلامى هو الإيمان بالوهمية واحدة تتجسم فيها كل ألوان السلطة وتتجه اليها المشاعر الأفكار والنوايا والأحاسيس وتتلقى منها القيم والشرائع والقوانين والتصورات والتوجيهات لأن العقل البشرى لا يصلح وحده أن يكون ضابطاً لمزونا مالم ينضبط على ميزان العقيدة الصحيحة فالعقل يتأثر بالهوى وتفقد قدرته على المقاومة في وجه الضغوط المختلفة مالم يتم إلى جانب ذلك الضابط الموزون " ( ٣ )

(١) سورة التوبة آية رقم ١١٩ (٢) د. عبد الرحمن بدوي / الأخلاق النظرية ص ٩٦ / الطبعة الثانية / ١٩٧٦ / وكالة المطبوعات / الكويت - وقال بهذا الرأي ابن تيمية ص ٩٤ / كتاب نزهة العاقل والنقل .  
توما الأكونى ( ١٢٢٥ - ١٢٧٤ م ) راهب ولد في إيطاليا وعلم في جامعة باريس .

ولكن ما قيمة هذا الالتزام؟

إن هذا الالتزام يكمن فيه أسباب الجهاد في سبيل الله — هو الخطوة الأولى في القتال في سبيل الله . كل مسلم مسئول مسئولية فردية . قال تعالى " كل امرئ بما كسب رهين " (١) فالمسلم يجد أمامه مسائل لها نصوص واضحة وصريحة لا لبس فيها في كتاب الله وسنة رسوله ( قطعيات ) على المسلم الالتزام بهذه " القطعيات " ومناهضة الغير بالنصح والإرشاد إذا أوشك الغير أن يقع في مخالفة هذه ( القطعيات ) أو وقع فيها فإذا وجد من هذا الغير استخفافا واستهتارا فعليه استعداد السلطان على هذا الغير حتى ولو كان هذا الغير أغلبية المسلمين في الإسلام لا يتك الناس لأهوائهم ولا يرى في الكثرة دليلا على الحق والصواب . قال تعالى " قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث " (٢) وقال تعالى " ومن تتبع أثرهم إلا ظنا " (٣) وقال الله سبحانه وتعالى " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " (٤) وقال سبحانه وتعالى " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة " (٥)

وهناك نصوص تحتمل التأويل ومسائل لم يرد فيها نص والحكم في هذه الأمور لرأى الأغلبية من المسلمين المشهود لهم بالتقوى والصلاح " يد الله مع الجماعة " وكما يقول الامام الشافعي " لا تجتمع أمة الاسلام على ضلالة " .

المسلم إذا رأى حدا من حدود الله قد انتهك يلتزم بالحديث الشريف " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسا به فان لم يستطع فليقلبه وهذا أضعف الايمان " .

( ١ ) الطور ٢١ ( ٢ ) المائدة ١٠٠ ( ٣ ) يونس ٣ ( ٤ ) يوسف ١٠٣

( ٥ ) القصص ٦٨ .

والتغيير بالقلب ليس معناه الصمت والسلبية بل الرضا وعدم التعاون والمقاطعة

"والاضراب" ومن هنا كان الاعلام الاسلامي مقدمة للجهاد .

والمسلم إذا كان خليفة للمسلمين فالامر لا يختلف - يمسك على يد أى فرد من رعيته لو خالف مسألة فيها نص واضح من الكتاب والسنة ( قطعيات ) أو خالف مسألة احتاجت الى تأويل أو لم توجد في الكتاب والسنة وأدلى فيها علماء المسلمين برأى متفق عليه والجماعة عند الخليفة لا تختلف عن الفرد فهو لا يأبه برأى الجماعة إذا أصرت على اختراق حدد من حدود الله .

أما إذا كان الخليفة يسير على هواه مستبدًا بأمره مبتعدًا عن أمر الله يصبح الخليفة في هذا الوقت غاصبا وليس خليفة حتى ولو كان الخليفة معه أغلبية من المسلمين من أصحاب القوة أو الثروة أو النفوذ فالخليفة حاكم للمسلمين بدستور الإسلام والحاكم الحقيقي هو الله .

" والخليفة ليس له أى صفة من القداسة أو العصمة وليس له الحق وحده في بيان الدين وتفسير نصوصه - هو رجل وثقت به الامة فولته أمورها يدبرها بأحكام الله ومقتضى شريعته" (١) قال تعالى " الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور" (٢)

يقول ابن تيمية " إنما نصب الإمام لأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وهذا مقصود الولاية" ويقول سيد قطب " إن الاسلام وحده هو الذي يجعل طاعة الحاكم مستمدة من قيامه على الشريعة التي لم يضعها هو بل وضعها إله البشر جميعا وموقوته بتنفيذ الحاكم لهذه الشريعة

(١) د. عبد الخلق النواوي - العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة

الاسلامية ص ١١٣ / الطبعة الاولى / ١٩٧٤ م / دار الكتاب العربي / بيروت .

(٢) الحج ٤١ .

واتباعها فإذا اختلف الحاكم والمحكوم فى حكم أو قضية فليس الطريق هو الرضوخ لأملاك الحاكم إنما الطريق أن يرجع الحاكم والمحكوم إلى الله والرسول (١)

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول " ( ٢ )

فى حالة الرضا لرأى الاغلبية التى تتبع هواها أو لرأى الخليفة الذى استبد برأيه أو لرأى طائفة مارقة تهيد أن توجد بدعة فى الدين هنا يلعب الإعلام الإسلامى دوره فى المناقشة والأخذ والعطاء والاتصال وتبيين حكم الله - يبدأ بالنصيحة وينتهى بالقتال والمسلمون فى العالم يمثلون الضمير الأعلى إذا كان هناك ظلم فى أى بقعة فى العالم عليهم أن ينفروا خفافا وثقالا لازاحة هذا الظلم وانتزاع الطواغيت الذين يحولون بين شعوبهم وبين نور الله غير أن هذا لا يتم إلا إذا كان المسلمون فى منعة وقوة وهنا يرتقى الإعلام الإسلامى إلى مرتبة الجهاد لان القتال يبدأ بالإعلام الإسلامى والمؤمن الذى يرفع راية الإعلام الإسلامى يقدم رأيه فى صورة علمية واضحة " لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة " ( ٣ ) ومقلب ملوؤ بالمحبة والرحمة بدون استعلاء ذمهم أو أوداج منقوذة أو غضب حاقد قال تعالى " وقولوا للناس حسنا " ( ٤ ) وقال تعالى " فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك " ( ٥ )

فالمؤمن عنده سكينه ورضا وطمأنينة وحب دافق للخير - قال تعالى " هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا " ( ٦ ) ولا يتعارض هذا مع الإيمان الملتهب والغضب لله ولكنه الغضب المزوج بالحب الهادف للخير وليس الغضب الذى يستهدف تأكيد الذات أو الغضب الشخصى المستتر وراء شعار الغضب لله شأن المنافقين فالمؤمن الحق لا يجزع

ولا يخاف ولا يشعر بالضيق إنما يتلى قلبه بالأمل فى الله والإيمان بالله " لا تخف إن الله معنا "



هذا الاعلام الاسلامى قرين الجهاد ومقدمة للقتال .

الاسلام فى جهاد دائم لا ينقطع أبدا لتحقيق كلمة الله فى الأرض ولا يهادن أى قوة من قوى الطاغوت على وجه الأرض حيثما كان ظلم فالاسلام منتدب لرفعه ودفعه .<sup>( ١ )</sup>

ومن هنا تكون أمة الاسلام فى حيوية فكرية وجسدية متجددة الشباب متألقة النضارة أما اذا خلف من بعدهم خلف أضعاء الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يبتعدون عن الاعلام وعن القتال ويخلدون الى الأرض الى الراحة والترف وتهبط روح الأمة الاسلامية وتبتعد عن الاسلام وماتلبث قليلا حتى يجتاحها غيرها من الامم .

فالاعلام الاسلامى يرفع راية الفكر ليحافظ على القيم الاسلامية من التحريف فى الامم للاسلامية وليحول دون تشكيل المسلم ليكون أسلح قبادا لائمة الكفر ودهاقنة الإفساد . والاعلام الاسلامى تتسع دائرته لتشمل الدنيا كلها فحيثما كان تشويه للحق والعدل والخير فالاعلام الاسلامى منتدب لالقاء نور الله على ظلمة المفسدين فاذا جوه بالطواغيت الذين يحولون بين شعوبهم المطحونة بالظلم والكفر وبين عدل الله الذى يأخذ بيدهم الى مرتقى الخير والنفع والرشاد عند ذلك يفسح الاعلام الاسلامى الطريق للجيش الاسلامى التى تغزو فى سبيل الله لارساء شرع الله ونزع الطواغيت التى تقف حاجزا بين شعوبهم وبين حقيقة الايمان بالله الواحد الاحد الذى منه الهدى واليه المنتهى .

ويقف عمل الجيوش الاسلامية عند رفع الحواجز وما عليها بعد ذلك الا أن تترك للاعلام الاسلامى البلاغ للناس فلا إكراه فى الدين . وعند تحرير العقل من سلطة الطواغيت ومن الظن

ومن الهوى ومن الأوهام ومن العاهات الخلقية التى تحول دون العقل البشرى ودون الموضوعية فى الفهم والادراك . يدخل الناس فى دين الله أفواجا . فالاسلام دين الفطرة أى هو الدين الذى توافق عليه الفطرة العقلية اذا حررت وتركت دون ضغوط تشل الفكر أو تقوده من معدته أو من هواه .

السبب الأول

المبحث الأول

المحتوى

( ١ ) معنى الخلق ( ٢ ) معنى الثبات

( ٣ ) التغيير الاجتماعي في الاسلام

( ٤ ) ثبات العقيدة وتغيير الشريعة

( ٥ ) كل محاولة بشرية لتغيير العقيدة أو تغيير الشريعة تنتهى بالانحراف الكامل

أمثلة

اليهود - الشيعة - ابن اللبنه - المتصوفة - المسيحية

ملاحقة الرسول لكل مظاهر التغيير التي تؤدي الى الانحراف.

---

---

---

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم وآلها

المبحث الأول: الثبات الخلقى فى الاعلام الاسلامى

معنى الخلق:

الخلق والجمع أخلاق معناها المروءة • العادة السجية • الطبع (١)

معنى الثبات:

ثبتت ثباتا وثبوتا فى المكان دام واستقر على الامر دأومه وواظبه فهو ثابت

وثبت وثبت (٢)

ومعنى الثبات الخلقى اسلاميا أن المبادئ الخلقية أو امر الهية يجب طاعتها وقسم

ثابتة وليست نسبية تتغير من فرد الى فرد ومن مجتمع الى مجتمع أو من زمن الى زمن وليس

معنى ذلك أن التغير الاجتماعى غير وارد فى الاسلام فالتغير الاجتماعى هو الاسلام لا يتوقف

على الشكل وإنما يتوقف على المضمون • قال تعالى " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يفسروا

ما بأنفسهم " (٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله

وسنتى "

ونفهم من هذا أن الرسول الكريم وضع فى حسبانها ضرورة التغير الاجتماعى ولكنه صلى الله

عليه وسلم وضع أصول الضبط الاجتماعى مهما تغير شكل المجتمع على مدى الأحقاب وذلك -

بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله •

(١) كتاب المنجد فى اللغة والاعلام ص ١٩٤ دار الشرق • بيروت لبنان الطبعة ٢٣

(٢) نفس المصدر السابق ص ٦٨ (٣) سورة الرعد ١١

والثبات الخلقى فى الاسلام حقيقى لانه يمثل ارادة الله المتمثلة فى قوله سبحانه وتعالى

وارادة الله ثابتة وقوله ثابت • قال تعالى " ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد " (١)

والله سبحانه وتعالى حدد للانسان اطارا اخلاقيا ثابتا على أسس الكون الذى خلقه

والحقائق التى بشها فيه • فالله خلق هذا الكون لغاية والنظام الخلقى الذى وضعه الله

يحقق هذه الغاية • قال تعالى " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم اليينا لا ترجعون " (٢)

قال تعالى " أنا كل شئ خلقناه بقدر " (٣)

قال تعالى " وخلق كل شئ فقدره تقديرا " (٤)

ولتأكيد هذا الثبات وعدم الساس بالقرب من تغييره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذل لك أضعف

الايمان " (٥)

والتغيير بالقلب يقصد بها المقاطعة وعدم التعامل فاسرائيل حاليا اذا لم نستطع أن نزيلها

بأيدينا فلا أقل من أن نقاطعها ولا نتعامل معها وهذا أضعف الايمان وروى ابن جرير روايه

مرفوعة عن أبى ثعلبه الخشنى ورويت مرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم قال " ان الله تعالى

فرض قرائض فلا تضيعوها وحد حدا فلا تعدوها حرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء

رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها " (٦)

والثبات الخلقى قائم بما قرر الاسلام من قيم خلقية وما حدد من شريعة اسلامية •

والشريعة يتم تطبيقها بالاسس التى وضعها الله وحده حسب البيئته والظروف التى تمر بها الان

خدمة للحياة الطبيعية ونرى الشريعة كإطار فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم به

خاتم الأنبياء والمرسلين •

فالعقيدة الاسلامية عامة وأبدية وفطرة لان الاسلام عام . قال تعالى " وما أرسلناك

الا رحمة للعالمين " ( ١ ) قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا " ( ٢ )

" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً " ( ٣ )

" انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " ( ٤ )

وفطرة ( اى تستريح الفطرة العقلية الى اصوله " فالاسلام خاتم الأديان والناس مهما اختلفوا

فالفطرة العقلية هي القاسم المشترك لاعظم بينهم . والعقيدة لم تتطور أبدا انها عقيدة واحدة

في جميع الرسالات . قال تعالى " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما

تعملون علم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون " ( ٥ )

" يتجه الله بالخطاب الى أمة الرسل وكأنهم اجتمعوا في صعيد واحد " ( ٦ ) والأديان -

السموية وان اتفقت في الاصول والاهداف الا انها ليست مكررة في تشريعها لان ذلك يقتضيها

أن تلغى التاريخ ولا نقيم وزنا لسنة التطور البشرى " ( ٧ )

قال تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " ( ٨ )

" كذبت قوم نوح المرسلين " ( ٩ )

( مع انهم لم يكتفوا الارسولا واحدا هو رسولهم فصح عليه السلام وكذ لك قوم عاد وثمود ولوط بالقرآن

يبين أن الدعوة واحدة والمكذبون برسولهم مكذبون بالرسول جميعا " ( ١٠ )

أما الشريعة فتتطور وليست ثابتة لانها تقوم على ما يحيط بكل بيئة وكل عصر من ظروف خاصة . ولكن

الله وحده هو الذى يطورها لا الانسان . قاله سبحانه وتعالى أباح زواج الاخ من أخته فسى

عهد آدم لان التشريع الالهى لا بد أن يجرى حسب الظرف القائم ثم لما تكاثرت البشرية حرم الله

( ١ ) الانبياء ١٠٧ ( ٢ ) الاعراف ١٥٨ ( ٣ ) المائدة ٣ ( ٤ ) الحجر ٩ ( ٥ ) المؤمنون ٢٤٥

( ٦ ) ٧٥ د - تهافت نفرة / كتاب سيكلوجية القصة في القرآن / الشركة التونسية للتون

( رسالة دكتوراه ) جامعة الجزائر ص ١٣٥ / طبعة أولى / ١٩٧١ / ( ٨ ) المائدة ٤٨

زواج الاخت ولكنه سبحانه وتعالى لم يحرم زواجه من باقى المحرمات . وظلت الشريعة تتطور بأمر الله وحده فى الرسالات السابقة على الاسلام حسب البيئة والظروف التى مرت بها الانسانية الى أن وصلت الى كمال الشريعة فى الاسلام ولا يحق للانسانية أن تتطور الشريعة وكل ما حدث من تحوير فى الشريعة كان بواسطة الانسان لارضاء حاكم أو لارضاء رعية أو لحصول رجل الدين نفسه على امتيازات .

لذلك ألغى الاسلام وظيفة رجل الدين وألغى الاسلام الحاكم الرضى أى صاحب التشريعات حتى لا يضع قوانين من عنده اذ ان العقيدة لا تتطور وكل ما جاء على لسان الانبياء والرسول وجد لتصحيح العقائد التى حرفت بها الناس . أما الشريعة فانها تطورت بما رآه الله وحده وانتهى التطور الى شريعة ثابتة صالحة لكل زمان ومكان .

ولا يصح مخالفة الشرع حتى ولو بهدف التقرب الى الله فالشريعة الاسلامية انتهت الى النظام التشريعى الكامل . وكل محاولة تغيير تحكم على هذا الكمال بالنقص وتفسد صلاحه . وكيف نسلم لعلماء المادة بالقوانين المادية ولا نسلم لله الذى خلق القوانين المادية . كل الدساتير التى كانت من صنع البشر فشلت فى معالجة النظم الاجتماعية والنفس الانسانية . الحقيقة متفقة مع الفطرة فاذا بدأ التحريف فى جزء منها فانه يترتب على ذلك سلسلة من الانحراف تنتهى بتحريف النظام كله .

فاليهود تغالوا فى تقدير ذواتهم وأدى ذلك الى تحريف الالهية ذاتها فصار الاله الاها خاصا بهم . وكيف يكون هذا الاله عادلا وهو محب لليهود وكاره لغيرهم . لا بد أن يكون هذا الاله جاهلا لانه لو كان عالما بكل شىء فلعله كان يختار شعبا آخر . ولكن اذا كان

جاهلاً فكيف يقودهم فتاوى الاجابة لتتوغل فى التحريف قائلة انه يستغنى الحاخامات أو يأخذ  
الرأى من أنبيائهم فلقد استجاب لموسى حينما كلمه موسى قائلاً كيف تضرب شعب بنى اسرائيل  
وهو شعبك وسمع الاله لكلام موسى • وقال اليهود عن المههم المحرف انه اذا ارتكب اله  
اليهود جرماً ضد اليهود كان ييكى ويسترضى هذا الشعب قائلاً لهم طوبى لشعب ييكسى  
(١)  
الاهم فيرضون عنه •

فالخلو فى شأن أنفسهم والظن بأنهم شعب مميز لذاته ترتب عليه كل هذا التحريف فى  
الالهية • وادى الى الادعاء بأن الاله يغضب ويسترضيه حاخامات اليهود أو آباء اليهود  
(١)  
فترض

والشيعة غالباً فى شخص من الاشخاص وعصموا أئمتهم من الخطأ وأعلنوا ان الامام  
لا يخفى عليه شئ ولا يكون فى زمانه أحد أعلم منه مع ان الانبياء تخفى عليهم أمور يعرفها غيرهم •  
ولقد كشف هدهد سليمان سرا لم يعرفه سليمان • قال تعالى " أحطت بعالم تحط به  
وجئتك من سبأ بنياً يقيناً " (٢)

وسيدنا نوح لما أراد أن ينجى ابنه واتخذ مقياس النسب كمبرر لنجاة هذا الابن أجابه الله  
بالنفس •



### التغيير فى المسيحية

---

ولم تكن المسيحية أحسن حظا من اليهودية فى التحريف والجزء الأكبر من تحريف الدين المسيحى تم على يد اليهود الوثنيين .

” من ضريك على خدك الايمن فمادر له خدك الايسر ”

هذا من تحريف اليهود للديانة المسيحية ولو نفذ المسيحيون ذلك لصاروا عبدا لله—ود والمؤمنون بالمسيحية والمتعصبون لها لا يؤمنون بهذا النص ولا ينفذونه بل ينتهزون كل فرصة وههاجمونه فالاب شنودة يقول ( الصلاة عندنا محبة وليست فرضا والصيام عندنا محبة وليست قيда والله عندنا محبة ولسنا عبده ) (١)

ولقد حرف اليهود المسيحية كما حرفوا دينهم / عيسى رسول الله كبقية الرسل ولكنه فى نظر المسيحيين ابن الله الازلى . ” وهو كلاب الازلى أيضا فليس بينه وبين الله فرق فى الزمن والله الاب غضب على الجنس البشرى بسبب خطاياهم وخاصة خطيئة آدم التى أخرجته من الجنة ولكن مع غضبه لله على الجنس البشرى فهو رحيم يريد أن يمحو ذنبهم ويعيد رضاه عن الناس فأرسل ابنه ووحده الى الارض حيث دخل رحم مريم العذراء البتول وولد كما يولـد الاطفال وتبرس كالأطفال حتى بدا انسانا كالبحر ثم صلب ظلما على الصليب لانه ارتكب خطأ فى حق الرومان أو اليهود بل لصكر عن اسم آدم الذى أصبح المسيح كأنه أحد أبناءه فكانه احتمال مسئولية عصيان آدم (١) هذا التحريف حدث من بولس شاؤول اليهودى .

لقد دخلوا فى المسيحية ليحرفوها .

(نقل) شاؤول بولس المسيحية من التوحيد الى التثليث قال بالوهية المسيح واخترع قصة الفداء

للتكفير عن خطيئة البشر (٢)

" ادعى المسيحيون أن صلب المسيح كان لتحقيق العدالة وأى عدل فى تعذيب غير مذنب " .

" وإذا كان المسيح ابن الله فأين كانت عاطفة الابوة حينما كان الابن يعذب .

" يدعى المسيحيون أن ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب خطيئة أبيهم . فى أى شرع يلتزم الاحفاد بأخطاء الاجداد " .

" إذا كان صلب المسيح عملاً تشهلياً فلماذا يكره المسيحيون اليهود ويرونهم معتدين على السيد المسيح " .

" هل كان الانبياء جميعاً مسدسين خطاء بسبب خطيئة أبيهم آدم وكيف اختارهم الله لهداية الناس " .

" ولد عيسى من غير أب لينجو من انحذار الخطيئة اليه من أبيه . وما العمل فى أمه وهل لم يأخذ عيسى نصيباً من الخطيئة عن طريق أمه مريم ؟ "

" يعتقد المسيحيون أنهم حينما يأكلون الخبز ويشربون الخمر يوم الفصح وهو المسمى عندهم بالعشاء الربانى - فان الخمر يستحيل الى دم عيسى والخبز يستحيل الى لحم عيسى فمن أكل ذلك الخبز وشرب تلك الخمر فقد أدخل المسيح فى جوفه ؟ ( ١ )

الخلق فى الاسلام ثابت لأنه يدعو الى الخير . والتشريع فى الاسلام ثابت لأنه يدعو الى العدل ولا أحد يعرف ماهية النفس الانسانية الا خالقها " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " ( ٢ )

(١) - د. أحمد شلبى - المسيحية ص ١٠٧ - ١٢٨ - ١٣٩ - الطبعة ١٩٧٣/٤ مكتبة

النهضة المصرية / القاهرة (٢) الملك آية رقم ٢٤ .

"ألا له الحكم" ( ١ ) "إن الحكم إلا لله" ( ٢ ) "لامعقب لحكمة" ( ٣ )  
 "من يطع الرسول فقد أطاع الله" ( ٤ ) "فلأوريك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر  
 بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما" ( ٥ ) "إنما كان قول  
 المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا" ( ٦ ) "وما  
 كان لمؤمن من ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم" ( ٧ )  
 "الاسلام يقرر ثبات الخلق ويوجبه وينفى النفس عليه لأن كل مسلم " فانما هو وعقليته  
 في سلطان باطنه الثابت الذي أحكم الاسلام أشد احكام  
 بأعمال الايمان كالصلاة والصوم والزكاة . "

" ثبات الخلق يجعل الرجل ثابتا لا متقلقا ناظرا في الحياة الى الموضع الثابت لا الى الموضع  
 المتغير للمنفعة " ( ٨ )

" لو أني سئلت أن أجمل فلسفة الدين الاسلامي كلها في لفظين لقلت أنها " ثبات الاخلاق "  
 " ولو سئلت أكبر فلاسفة الدنيا أن يوجز علاج الانسانية كلها في حرفين لما زاد على القول  
 أنه ثبات الاخلاق ولو اجتمع كل علماء اوربا ليدرسوا المدنية الاوربية ويحصروا ما يعجزها فسي  
 كلمين لقالوا ثبات الاخلاق " ( ٨ )

والرسول الكريم كان يلاحق كل تغيير حتى لا يورث هذا التغيير الى الانحراف .  
 أخذ المسلمون حديث رسول الله الذي كان يدعو فيه للهدية " تهادوا تحابوا " وحرفوه  
 عن أبي حميد الساعدي قال ( استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم  
 يسدعي ابن اللقية فلما جاء حاسبه قال هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ( فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا )  
 ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فاني استعمل الرجل منكم على  
 العمل مما ولاني الله الله فيأتي فيقول هذا مالكم وهذا هدية اهديت لي أفلا جلر فسي  
 بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا لقي الله يحملنه  
 يوم القيامة فلا أعرض أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر .  
 ثم رفع يديه حتى روى بياض ابطنه يقول اللهم هل بلغت مرتين \* ( ١ )

أبعد غيبي .

الرجل ( ابن اللبنة ) كان صادقا وصادقا فيمكن للرجل أن يخبي المال اذا كان غسير  
 صادق ولعله فهم من حديث رسول الله صلى الله عليه " تهادوا تحابوا " أن الهدية  
 حلال في كل مناسبة وهذا الفهم بداية الانحراف وهنا اهتم الرسول بتوضيح الرجل ثم  
 وضع القاعدة الصحيحة . هل كل شخص يقبل الهدية ؟

اذا كان الانسان في بيته فليقبل الهدية ولكن من كان في موقف ابن اللبنة فعليه عدم قبول  
 الهدية .

ومن العجيب أن عالما أزهريا في كتاب الاسلام وأصول الحكم يقول فيه " النبي صلى الله عليه  
 وسلم لم يتعرض لسياسة فلم يعزل واليا ولا عين قاضيا ولا نظم فيهم قواعد للادارة بل ترك لهم

كل تلك الشئون • ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يواجه الاجساد للحرب كما كان يواجه العقول والقلوب الى عقيدة الحق • والنبي أرسل الولاة الى صنعاء ونجران • ولسنى معاذ بن جبل الجند وصير اليه القضاء • وفي هذا الحديث نرى أنه أرسل الموظفين لجمع الصدقات ويقول " انى استعمل الرجل منكم فى العمل مما ولانى الله " فالعقيدة واحدة لم تتطور ولم تتغير لانها لا تزيد ولا تنقص • والعقيدة التى نزلت على الانبياء من لدن آدم عليه السلام حتى محمد خاتم المرسلين هى الايمان بالله الواحد الاحد الذى ليس كمثل شئ • وهو السميع البصير • والايمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والشرعة من لدن الله ولكنها ليست ثابتة كالعقيدة غير أن الذى يغيرها هو الله بواسطة أنبيائه وجميع الاديان السماوية تستمد من نبع واحد قال عيسى عليه السلام " ما جئت لانقض الناموس بل لأكمله " •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتم مكارم الاخلاق " ( ١ )

" وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون " ( ٢ )

" كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون " ( ٣ ) وهكذا كان كل الرسل يحملون عقيدة واحدة •

ادم عليه السلام عرف التوحيد والايمان بالله وملائكته واليوم الآخر فبدأت البشرية بالتوحيد فالتوحيد يوائم الفطرة البشرية ثم يأتى التحريف بالتخيل والتوهم والتجسيد والتشبيه والمغالاة ومن التخيل والتوهم تنشأ الاساطير وتحدث الردة فيرسل الله رسولا ليصح مسار القوم ويدعوهم الى عقيدة التوحيد نفسها التى اوحى بها الى آدم عليه السلام •

قال تعالى " وان من امة الا خلا فيها نذير " ( ٤ )

قال تعالى " وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امة رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا

الانحراف : هو كل محاولة بالاضافة أو الحذف فى تشريع الله والانحراف يعتبر شركاً فالذى صلى ركعتين بعد العصر يعتبر محرماً وإذا اعتقد الانسان ان الفعل الذى جاء به ضرورى ولازم لحياة المسلمين فى الوقت الذى لم يشرعه الرسول حينئذ يكون كافراً .

فأصحاب الطرق الصوفية محرفون والشيعة محرفون . وعلماء المسلمين الذين ينسبون بالاشتراكية ومعضدونها اشتراضاً للحاكم وخدمة لأهوائه ولجلب المصالح لهم يعتبرون محرفين .

مثال آخر لملاحقة الرسول للتغيير حتى تسلم العقيدة من الانحراف وحسبى يظن ان السلم ثابت الخلق .

" وجد الرسول رجلاً قد علق قطعة من نحاس فى رقبته فسأله عن السبب فى تعليقها فقال من الواهنة أى لتحيمه من الوهن والضعف فقال صلى الله عليه وسلم انها لاتزيدك الا وهناً وانك ان لم تخلعها فلن تغلح ابداً " ( ١ ) وهذا يعنى أن التمس الحمايصة أو الوقاية بأمور لا تتفق مع المنهج الاسلامى منهج الشرع يعد من الشرك .

قال رسول الله عن الرياء انه الشرك الاصغر " فعندما يظهر المرء خلاف ما يبطن يكون ذلك اما خوفاً أو رجااً فان كان خوفاً من غير الله فهو شرك وان كان رجااً من غير الله فهو شرك .

قال الله تعالى " فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يسرا " ومنهم ومنهم الماعون " ( ٢ )

( ١ ) الامام أحمد بن حنبل - المسند - ص ١٧٥ جز ٤ - الباب ٣١ من كتاب التجارات فى سنن ابن ماجه . ( ٢ ) سورة الماعون آية رقم ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧

أى بادرة من بوادى الانحراف كان يتلقاها الرسول صلى الله عليه وسلم بالمحو السريع  
 حتى لا يصيب الثبات الخلقى الاسلامى أى ماس أو تحريف فسلمت العقيدة وسلم  
 التشريع من الانحراف . لما سب أبوزريلا وقال له يا ابن السوداء غضب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا عندما بلغه ذلك وقال طف الصاع  
 طف الصاع دعوها فانها منتنة ليس لابن البسيضا على ابن السوداء فضل حتى جاء  
 أبو ذر ليقبل رأس بلال تكفيرا عن خطيئته .

## المبحث الثاني

### الثبات الخلقى والعقل فى الاسلام

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا " (١)

والقول السديد مظهر للتفكير السديد فالقول صدره الفكر والفكر صدره العقل فما

العقل ومادوره فى الاسلام وماصلة ذلك بالثبات الخلقى .

العقل : نوره تدرك النفس ما لا تدركه الحواس . (٢)

وقد سعى العقل عقلا لانه يعقل صاحبه عن التورط (٣) فى المهالك أى بحبسه

وعقل فلان بعد الصبا أى عرف الخطأ الذى كان عليه (٢)

وعقل الشئ أى فهم وتدبره فهو عاقل وهى عاقلة . (٢)

عقل : أ - قوة ذهنية قادرة على تنسيق عناصر الخبرة وإدراكها (٣)

ب - لفظة عامة تطلق على جميع أنواع الوعى أو الإدراك (٣)

ج - قوى الفرد الفكرية كافة . (٣)

د - القدرة على التفكير المنطقى (٣)

وبرغم هذه التعريفات نحن لا نعرف ماهية العقل شيئا أين يقع هذا العقل . ما طبيعته

ما قسانونه ؟

ومن الغريب أن فلاسفة اليونان اهتموا على العقل المجرد فى بحث موضوعات ما وراء

الطبيعة كالله والنفس والعالم " إلا أن ذلك لم يفض لهؤلاء ولا هؤلاء إلا الى مجموعة

من الآراء المتناقضة والنتائج المتعارضة تتراوح كلها بين طرفى الشك واليقين أو النفسى

والاثبات . (٤)



اعتبر هو لا الفلاسفة العقل منفصلا عن خالقه جوهرًا قائمًا بذاته يصلح أن يكون وحدة حكماء في كل شيء حتى موضوع الخلق وهذا مستحيل لأن المخلوق لا يستطيع الاحاطة بالخالق والاصغر لا يستطيع الاحاطة بالأكبر .

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر رفع المفكرون الالمان والانجليز والفرنسيون علم " سيادة العقل " على كل اتجاهات الحياة وكان الهدف ابعاد الدين الصحيح عن السيادة واخضاع للعقل هربوا من الكنيسة وتصوراتها الدينية المحرفة واستغلالاتها لسلطانها باسم الدين .

وهل استراح النفس لدعوى سيادة العقل • أبدا انهم انتقلوا الى الطبيعة كذهب • ولقد حاول المعتزلة أن يبحثوا في موضوعات ما وراء الطبيعة كالله والنفس فما أدت بحوثهم الى شئ • ولقد بهرت الحضارة الاوربية بعض مفكرينا ولما كان سلاح اوربا في عالم الابستداع المادى نحو العقل •

” فقد حاول مفكرون الدافع عن الاسلام بسلاح الحضارة الاوربية وهو العقل  
واعلنوا ان الاسلام هو دين العقل ” .

بدأت هذه المدرسة برفاعة الطهطاوى والجبرتى والافغانى ومحمد عبده ومحمد  
فريد وجدى والطنطاوى جوهرى . اجتهدوا باخلاص " وأخطأوا وأصابوا ثم تطمس دور  
الامر بهذه المدرسة الى مرحلة تقديم " " ذهبت هذه المدرسة " العقلانية " الى  
عدم الاعتراف بأحاديث الاحاد مع أنها تمثل جزءا كبيرا جدا من حيز الكلام النبوى  
الشريف (١) وذلك حتى تفسح لعقلها المجال لى ينطلق بعيدا عن النصوص التى تقيده  
خطأ . لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا نضر الله امرأ سمع

(١). د . عبد الحليم عويس /مدرسة عبادة العقل فى الفكر الاسلامى من كتاب المسلمون

مقاتلى فحفظها ووعاها وبلغها من لم يسمعها ثم ذهب بها الى من لم يسمعها الا قرب  
حامل فقه لافقه له ورب حامل فقه الى من هو افقه منه " (١)

ولقد استنبط الامام الشافعى من هذا الحديث حجية خبر الاحاد وللشافعى عبارة  
مشهورة قال الشافعى رحمه الله " فلما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاستماع  
مقاتله وحفظها اذ اثبتها امرؤ يؤديها والمرء واحد دل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه الا ما  
يقوم به الحجة على من أدى اليه لانه انما يؤدى عنه حلالا يجرى أو حراما يجتنب أو حدا  
يقام أو مالا يتخذ ويعطى أو نصيحة فى دين ودنيا " (٢)

" ولم تقبل هذه المدرسة العقلانية الا الحديث المتواتر مع أنه قليل جدا "

" وعدت هذه المدرسة الى رفض القاعدة الأصولية "

" العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب "

فجعلت كل حادثه من الحوادث التى تكلم فيها الرسول يقتصر حكمها على الحادثه نفسها  
أى أنها جردت كلام الرسول عليه الصلاة والسلام من امتداده التشريعى ولهذا تحدث أحد هم  
فأفتى بأن الحجاب خاص بنساء النبى لان آية الحجاب نزلت فيهن فلا يجوز تعميمها متجاهلا  
آيات الحجاب الاخرى ومتجاهلا أيضا أن ما يطبقه زوجات الرسول أحرى بالصلوات الاخرى  
أن يطبقه ما لم يرد نص يقوده يهن وتلجأ هذه المدرسة الى توسيع رقعة حديث " أنستم  
أعلم بأمر دينكم الذى ذهب ابن حزم الاندلسى الى تضعيفه وذلك لتضييق المساحة التى  
تعتد منها السنن الشريفة . أما أصحاب النية الخبيثة فهم الشيوعيون يقولون ان الاسلام  
دين العقل ويقصدون من ذلك أن العقل هو الذى أنشأه أى أنه دين بشرى وليس منزلا من

(١) رواية انس بن مالك أخرجه الطبرانى فى الاوسط / عن كتاب د . محمد اديب صالح /

عند الله "

هذه المدرسة حتى بدايتها الطيبة كانت نتيجة الانهيار بالحضارة الاوربية والمغفلة  
في هذا الانهيار أدى الى الانفلات من حدود الدين ولا يختلف هذا الاعجاب عن اعجاب  
الذين قالوا " انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون " (١)

الاعجاب بالآباء والاعجاب بسلاح الابداع في الحضارة الغربية حجباً الحقيقة  
اننا انطلق العقل وحده في البحث عن أمور الحضارة أبدع واننا انطلق وحده في البحث  
عن أمور ماوراء الطبيعة ضل في شعاب مخوفة بالآخطار وهبت عليه عواصف الباطل فأطفأت  
صباحه .

فهل القرآن الكريم يأخذ بيد هذا العقل البشري ليرسم له تصور عن الكون والحياة  
وماوراء الكون والحياة ؟

يرد على هذا السؤال الاستاذ الشهيد سيد قطب في كتابه " خصائص التصور الاسلامي  
ومقوماته " فيقول عقيدة المسلم ربانية أي من الله وتعهد الله بحفظها " انا نحن نزلنا  
الذكروانا له لحافظون " (٢) وعلى ارسول أن يبلغ أما الهداية فمردّها الى الله " انك لا تهدي  
من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين " (٣)

ودور الفكر البشري في هذه العقيدة الربانية التلقى والادراك والتكيف والتطبيق " فان تنازعتم  
في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن  
تأويلاً " (٤)

وذكر الشهيد سيد قطب أن هناك أشياء لا يمكن للفكر البشري أن يصل فيها الى نتيجة  
أي أن العقل يعجز عن ادراكها  
هذه الأشياء هي :

( ١ ) ادراك الذات الالهية \* ليس كمثل شئ \* (١)

\* فلا تضربوا لله الامثال \* (٢)

( ٢ ) ادراك كيف تتم المشيئة الالهية \* قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر \* .

قال لا لك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون \* (٣)

( ٣ ) عاجز عن ادراك مسألة الروح \* وسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما

أوتيتم من العلم الا قليلا \* (٤)

( ٤ ) عاجز عن ادراك الغيب \* وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض

تموت \* (٥)

أما لساننا تعجز العقول عن ادراك هذه الاشياء فنجيب الشهيد سيد قطب عن

هذا السؤال فيقول : الله الذى خلق العقل يعلم أن العقل يضل اذا فكر فى هذه

الاشياء فهى فوق حدود ادراكه هذا من ناحية ومن ناحية اخرى أن العقل مهيا لتبذل

طاقته فيما خلقها الله لها وهى كيفية خلافته فى الارض .

ثم يطلع علينا الشهيد بقانون آخر قائلا وهناك أشياء لا يمكن للعقل البشرى المؤمن

أن يمسها بتغيير أو تطهير لانها حقائق ثابتة .

هذه الاشياء هى :

( ١ ) اعتقاد أن هناك ألوهية وعبودية .

ألوهية ينفرد بها الله سبحانه وتعالى وعبودية يشترك فيها كل من عداه وماعداه والعلاقة

علاقة الخالق بال مخلوق والاله بالعبد .

\* وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون \* (٦) وان من

شئ الا يسبح بحمده \* (٧)

" قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " (١)

والمسلم يعتقد أن لا إله إلا الله وأن لا معبود بحق إلا الله وألا خالق إلا الله وألا رازق إلا الله وألا نافع إلا الله وألا ضار إلا الله فيتوجه لله وحده بالشعائر التعبدية ويتوجه لله وحده بالطلب والرجاء • ويتوجه لله وحده بالخشية والتقوى •

كذلك يعتقد المسلم ألا حاكم إلا الله ولا مشرع إلا الله ولا منظم لحياة البشر إلا الله فيتلقى من الله التشريع كمنهج حياة •

" أن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم " (٢)

( ٢ ) الإيمان بالله بصفته التي وصف بها نفسه وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وأن هذا الإيمان شرط لقبول الأعمال وصحتها •

( ٣ ) الدين عند الله الإسلام • والإسلام معناه أفراد الله سبحانه وتعالى بالالوهية والاستسلام لمشيئته والرضى بالتحاكم لأمره وشرعته وأن هذا هو دينه الذي ارتضاه لا أي دين سواه " أن الدين عند الله الإسلام " (٣)

( ٤ ) الإنسان بجنسه مخلوق مكرم على سائر الخلق في الأرض وليست هناك قيمة مادية في هذه الأرض تعلو على قيمته أو تهدر من أجلها قيمته " ولقد كرّمنا بني آدم " (٤)

( ٥ ) الناس من أصل واحد متساوون والقيمة التي يتفاضلون بها فيما بينهم هي التقوى والعمل الصالح لأي قيمة أخرى " أن أكرمكم عند الله اتقاكم " (٥)

( ٦ ) غاية الوجود الإنساني هي العبادة لله بمعنى العبودية المطلقة لله وحده —

والإهتمام بأمره وحده في كل أمور الحياة صغيرها وكبيرها والخلافة في الأرض وفق

منهجه •

( ٧ ) رابطة التجمع الانسانى هى العقيدة الاسلامية لا الجنس ولا القوم ولا الارض ولا

اللون ولا الطبقة ولا المصالح ولا اى اعتبار ارضى آخر .

( ٨ ) الدنيا دار ابتلاء عمل والاخرة دار حساب وجزاء ومورد الامور كلها

الى الله .

( ٩ ) الشريعة الاسلامية احاطت احاطة كاملة بالحاجات البشرية وانها صالحة

لادارة جميع جوانب الحياة الانسانية الدنيوية والاخرية وصالحة لكل زمان ومكان .

يرى الشهيد سيد قطب ان هناك اشياء يعجز العقل البشرى عن ادراكها وهناك

اشياء يعجز العقل البشرى عن تغييرها وتطويرها لانها ثابتة المفهوم ثابتة الحقيقة .

ولهذا يرسم للعقل البشرى المؤمن عقلا قرآنيا حتى لا يضل فى مغاور المتناقضات

وشعاب المتعارضات وتذهب عليه عواصف الضلال فتطفى نوره وتتركه فى ظلمات بعضها

فوق بعض اذا اخرج يده لم يكده يراها .

وفى نفس الوقت رسم الشهيد سيد قطب للمسلم الثبات الخلقى عن طريق الفكر .

ومجمل القول فى مسألة العقل فى الاسلام ان العقل ظاهرة خلقها الله لتعمل بكل حرية

فى تعمير الارض وخلافه الانسان فى الارض اما فى أمور ما وراء الطبيعة فالعقل البشرى

قاصر عن معرفة حقيقة الله وهذا القصور اذا أدرك العقل البشرى فانه دليل على

وعى العقل لحدوده وهذا هو ذروة الكمال العقلى .

والعقل هبه من الله وضعها فى كل انسان ليحاسبه بها على أفعاله وفى ذلك كمال الحرية

والمسئولية " ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينه " (١)

إذا كان العقل هبة من الله للناس جميعا وعلى أساسه نحاسب فهل بسط الله سبحانه وتعالى من الأدلة •

( ١ ) ما يقود به هذا العقل الى الهدى • وما لذي يمنع الفهم عن هذا العقل • وهل ما يقده الله من منهج فكبرى يقود الفرد الى الثبات الخلقى نعم لقد أخذ الله بسبب العقل البشرى وقاده الى الهدى والنور ورسم له الطريق بالخطوات التالية:

( ٢ ) تحرير العقل البشرى من سلطة الاباء والرؤساء والسادة والكبراء اذا كانوا ضالسين وحسره من أن يكون امعه

قال تعالى " واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولوكان آباءهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون " (١)

قالوا يكفيننا دين آباءنا انها سلطة الاباء مثله في عدم الخروج على ما آمن الاباء به •

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منهم فاولئك هم الظالمون " (٢)

أمر من الله بعدم اتخاذ الاباء والاخوان الكافرين قادة ونصراء ومتبوعين فالاستسلام للاباء بدون تفكير خطأ وضلال •

قال تعالى " يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ما لبثنا أطعنا الله وأطعنا الرسولوا وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا " (٣)

والاستسلام للسادة والكبراء بدون تفكير خطأ وضلال •

قال تعالى " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " (٤)

أربابا من دون الله أى يشرعون لهم والله سبحانه وتعالى هو المشرع ووضع الاحبار مكان الله ام تنكس في الفساد الفكرى •

( ٢ ) تحرير العقل البشرى من الظن .

والظن الذى حرر القرآن العقل البشرى منه هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض  
مثل ظننت زيدا صاحبك وظن تأتى بمعنى علم واستيقن ومنه " وظنوا أن لا ملجأ من الله  
الا إليه " (١) أى أيقنوا (٢) .

وتتعرض الآن الى الظن بمعنى التردد بين طرفى اعتقاد جازم أى عدم التثبت تماما  
الله سبحانه وتعالى يأخذ بيد العقل البشرى ويحذره من اعتبار الظن حقيقة  
قال الله تعالى " قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا  
تخرسون (٣) .

أى أن الظن نوع من التخمين والاعتقاد فى ظل هذا التخمين لا يعتد به فهو  
مرفوض قال تعالى " وما يتبع أكثرهم الا ظنا أن الظن لا يغنى من الحق  
شيئا " (٤) أى أن الظن لا يستند الى برهان أى انه فرض من غير تحقيق  
فهو مرفوض قال تعالى " ان الذين لا يؤمنون بالآخرة لیسمون الملائكة تسمية الانثى  
ومالهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا " (٥) .  
هنا أعطى القرآن الكريم مثالا يوضح معنى الظن المنهى عنه أى الاقوال التى  
خلت من الحجة .

مثال آخر يورده القرآن موضحا الظن الذى لا ظل له من الحقيقة .  
قال تعالى " والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه  
لم يجده شيئا " (٦) .



يحسبه هنا معناها ويظنه العطشان ماءً فإذا جاءه خاب مأمل ومطل ماظن كما لسك  
الكافر يظن أن أعماله تنفعه فإذا كان يوم القيامة لم تنفعه فهي كالسراب (٣) وحرر  
القرآن العقل البشرى من الهوى .

الهوى العشق يكون فى الخير والشر . ارادة النفس وميلاتها الى ما تستلذ يقال  
فلان اتبع هواه اذا اريد ذم ويقال فلان من أهل الاهواء أى ممن زاغ عن الطريقـة  
المثلى أو من أهل البدع (١) .

والهوى الذى يحرر القرآن العقل منه هو الهوى الذموم الذى يقود الى الشر  
قال تعالى " ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن " (٢)

أى لو كان الامر على ما تقتضيه أهواءهم لفسدت السموات والارض .

قال تعالى : وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى " (٣)  
يعنى بيننا لهم ما يعقلونه ولكنهم اتبعوا هواهم وارتكبوا فى مستنقع ضلالهم  
واستحبوا ذلك .

قال تعالى " ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله " (٤)

الخطاب هنا للنبي داود يأمره الله أن يلتزم الحق ولا يتبع الهوى فالهوى يقود الى  
الضلال .

(٤) وحرر القرآن العقل من الاوهام .

قال تعالى " ومن الناس من يعبد الله عن حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته  
فتنة انقلب على وجهه " (٥) .

(١) المنجد فى اللغة والاعلام / حرف ع / الطبعة ٢٢ / دار المشرق / بيروت

(٢) المؤمنون آية رقم ٧٢ (٣) سورة فصلت آية رقم ١٧ (٤) سورة ص آية ٢٦

(٥) الحج آية رقم ١١

(نزلت في قوم من الاعراب كان أحدهم اذا أسلم وولدت امراته غلاما أو نتجت خيلسة قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته ولم ينتج خيله قال هذا دين سوء وارتسد عن الاسلام . (١)

ونعى القرآن الكريم على بنى اسرائيل تطيرهم بموسى ومن معه .  
قال تعالى " فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه . (٢)

اذا جاءهم الخصب والرخاء قالوا حدثنا لك لنا بسعدنا ونحن مستحقون لـه  
واذا جاءهم الجذب قالوا هذا بشوء موسى . وما قدر لهم من الخير أو الشر من عند الله ولا دخل لشوء موسى بذلك . (١)

كان الرجل في الجاهلية اذا تبنى ولدا دعى به فيقال ولد فلان وورثة كما يرثه  
أبنائه فابطل الاسلام هذا الوهم وهو اعتبار المتبنى ولدا من صلب الرجل .  
قال تعالى " وما جعل أدياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعهم لأبائهم هو اقسط عند الله " (٣) .

وسبب نزول هذه الآية أمر زيد بن حارثة وذلك أنه كان فتى من كلب فسياء بعض العرب وانه لخديجة فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فتبناه فكان يقال له زيد بن محمد حتى أنزلت هذه الآية الكريمة تأكيد لبطان هذا الادعاء والامر بنسبتهم الى آبائهم .

توفي ابراهيم ابن رسول الله وتصادف أن الشمر كسفت فقال الناس كسفت الشمس لموت

ابن رسول الله فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا :

" ان الشمر والقمر ايتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته " .

كان العرب يتطيرون بكبقية الام فنفى الرسول الطيرة • ففى الحديث " لا طيرة وانما الطيرة على من تطير " •

وكان العرب يعتقدون أن طائرا يطلقون عليه الهامة يخرج من رأس المقتول ولا يزال يصيح اسقوني حتى يؤخذ بشار القتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا هامة وكانوا يتشائمون بشهر صفر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا صفر وسئل النبى عن الكهنة فقال ليسوا على شىء •

( ٥ ) وحرر القرآن العقل من الكبر حتى لا تاخذ العقل البشرى العزة بالاثم واورد القرآن مثالا يوضح ذلك قصة ابليس •

قال تعالى : " واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر (١)

قال الله تعالى " مالك ألا تكون مع الساجدين " (٢)

( ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ) (٣) فقال ابليس " أنا خير منه " (٤)

فقال الله تعالى " فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها " (٥)

ابليس كان أنانيا متعجرفا وقادته هذه الانانية والكبر والعجرفة الى النزول الى الباطل وعدم اتباع الحق •

( ٦ ) وحرر القرآن العقل البشرى من الانفة التى تمنع من الخضوع للحق •

هذه الانفة قد تكون علوا فى تقدير النفس وقد تكون اعجابا بالرأى الشخصى أو بآراء الآباء وقد تكون جزءا من التخطئة •

---

( ١ ) البقرة ٣٤ ( ٢ ) الحجر ٣٢  
( ٣ ) الاعراف ١٢ ( ٤ ) ص ٧٦  
( ٥ ) الاعراف ١٣

قال تعالى في اليهود " وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " (١)

لقد جحدوا بآيات الله مع تيقنهم أنها الحق وهذا الجحد عناد وأنفة من الخضوع للحق

قال تعالى " أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً " (٢)

هنا اعجاب شخصى وغرور يملأ الفرد فيرى أن عمله السىء حسناً .

قال تعالى " وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا

عليه آباءنا أولوا كان آباءهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون " (٣)

هنا اعجاب واكتفاء بدين الآباء وظلوما وصل إليه هؤلاء الآباء .

ويصل الأمر بالأنفة أو الاعجاب أن يكموا الحق وهم يعلمون أنه الحق .

قال تعالى " يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه " (٤)

انهم يحبون الغلبة بالباطل ويجزعون من التخطئة .

القرآن الكريم يأخذ بيد العقل البشرى .

فيحرره من أن يصير معه خاضعاً لسلطة الآباء والكبر أو السادة .

ويحرر العقل البشرى من الظن \* (٥)

ويحرر العقل البشرى من الهوى \*

ويحرر العقل البشرى من الاوهام \*

ويحرر العقل البشرى من الكبر \*

ويحرر العقل البشرى من الأنفة \*

ويحرر العقل البشرى من الاعجاب بالآباء لمجرد أنهم آباء \*

(١) النمل ١٤ (٢) فاطر ٨ (٣) المائدة (١٠٣ - ١٠٤)

(٤) البقرة ٢٥ (٥) \* ساعدنى فى هذه العناصر كتاب الدكتور لبيب

ويحرر العقل البشرى من الاعجاب بالرأى الشخصى الناتج عن النرجسية •

ويحرر العقل البشرى من الجزع من التخطئة •

ويحرر العقل البشرى حب الغلبة بالباطل •

ومعد أن يعالج القرآن الكريم هذه العاهات الخلقية التى تحول دون العقل البشرى

ودون الموضوعية فى الفهم والادراك يبسط منهاجها علميا •

ليدرك العقل البشرى الحقيقة واضحة وتخضع للحق القويم وذلك يتم للانسان الثبات الخلقى

عن طريق العقل •

ما المنهج العلمى الذى يبسطه القرآن ؟

يبدأ المنهج العلمى القرآنى بالمشاهدة والنظر والاعتماد على الحوار على اعتبار

انها باب العقل فماترصده الحوار يؤله العقل •

قال تعالى " فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا

فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخللا وحداثق غلبا • وفاكهة وأبا (١)

يوجه الله سبحانه وتعالى العقل الى طعام الانسان كيف ييسره بقدرته ويخلقه برحمته •

قال تعالى " أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف

نصبت والى الارض كيف سطحت " (٢)

يخض القرآن الكريم العقل البشرى على النظر الى الابل ومنافعها والى القدرة العظيمة

لله سبحانه وتعالى فى خلق الجبال وتسمية الارض وخلق هذه الابل •

قال تعالى " قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق " (١)

انها دعوة للتفكير فى علوم الحياة والاستدلال على النشور يوم القيامة .

قال تعالى " فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها ان ذلك لمحى

الموتى " (٢)

هذه الآية توجه العقل البشرى الى الاستدلال على البعث من النظر الى الارض الجرداء

الموتة كيف تهتز بالنبات وتحيا اذا مستها رحمة الله بارسال المطر .

قال تعالى " قل انظروا ماذا فى السموات والارض " (٣)

هنا امر بالاجتهاد والنظر فى آيات الله .

هل يريد الله من العقل البشرى أن ينظر الى آيات الله لمجرد النظر والمشاهدة .

ان الله سبحانه وتعالى لا يريد من العقل البشرى أن ينظر عن طريق حواسه لمجرد

" الفرجة " ولكن للاستدلال بان هذه المشاهد الموثقة لها خالق وأن هذا العالم

مرتبط بمن خلقه وهو الله .

ان مجرد النظر لا يكفي بل لابد من النظر الواعى وضرب القران الكريم للعقل البشرى

مثلا لهذا المنظر الواعى فى قصة ابراهيم عليه السلام .

قال تعالى " وكذا لك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من المؤمنين " فلما

جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الأفلين . فلما رأى القمر

بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربى لاكونن من القوم الضالين . فلما

رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم ان برىء مما تشركون . انسى

وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين \* (١)

ولم يترك القرآن الكريم العقل البشرى ليدرك النظر الواعى الفاحص بهذا المثال  
فحسب بل ذكر القرآن الكريم مقومات النظر الواعى الفاحص الذى يستقتر الحكمة  
مما يرى ويصل الى بواطن الامور بالنظر الى ظاهرها وهذه المقومات القرآنية هى :

(١) عرض كل ما تلصصه الحواس على العقل .

قال تعالى \* انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون \* (٢)

قال تعالى \* كذالك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون \* (٣)

قال تعالى \* ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون \* (٤)

قال تعالى فى قصة ابراهيم \* قال افتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم  
أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون \* (٥)

قال تعالى \* افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو اذا ان يسمعون  
يسمعون بها فانها لاتسمع الابصار ولكن تسمى القلوب التى فى الصدور \* (٦)

(٢) المقوم الثانى للنظرة الواعية الفاحصة :

العلم : حث القرآن الكريم العقل البشرى على طلب العلم .

قال الله تعالى \* شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط  
لا اله الا هو العزيز الحكيم \* (٧)

جعل الله العلماء بعد الملائكة فى شهادة التوحيد .

قال تعالى \* انما يخشى الله من عباده العلماء \* (٨)

قال تعالى " قل رب زدني علما " (١) ولم يقل الله سبحانه وتعالى لنبيه أن يدعو بطلب الزيادة الا للعلم .

قال تعالى " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (٢) والله سبحانه وتعالى خلق العقل الذي به تتعلم العلم وإذا حاول الانسان أن يتعلم وعزم وضم فإن الله يساعده على العلم فكل ما وصل اليه الانسان من العلم اطلاقا انما هو من الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى " وإن قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " (٣)

بين الله سبحانه وتعالى أنه خلق آدم وعلمه كل شيء وقال تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم " (٤) فصدر العلم هو الله وعلى الانسان ان يؤمن بضرورة العلم ويخطو في سبيل ذلك الخطوة الاولى والله سبحانه وتعالى يسعديه كنوز العلم والمعرفة وينابيع الحكمة والهدى والرشاد .

قال تعالى " ولا تقف ما ليس لك به علم " (٥) أي ولا تعترض بالقول او الحث او النصيحة او العمل الا اذا كنت واثقا عالما متأكدا متيقنا مما تقول أو تعمل المقوم الثالث للنظرية



## الواعية الفاحصة •

### التجربة العلمية ان تيسرت (١)

"مر أحد الانبياء أو أحد المؤمنين على بيت المقدس فرآه خربا باد أهله فتسأل عن غير شك على أى وجه يحيى هذه الله بعد موتها ؟ فأراه الله عمليا كيفية احيائه بماضيه له فى نفسه وفيما كان من طعام وشراب وفى حماره فذ لك مايقوله الله سبحانه وتعالى فى سورة البقرة •

"أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شىء قدير" (٢) وسأل ابراهيم ربه "رب أرنى كيف تحى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن (٣) اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم" (٤) (وهكذا جعل الله تعالى التجربة العلمية ان تيسرت أساسا للمعرفة اليقينية أى للنظرة

### الواعية الفاحصة ( ١ )

#### المقوم الرابع للنظرة الواعية الفاحصة :

#### استشارة عقول المختصين •

قال تعالى " فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون" (٥)

#### وقد أوجب الله التخصص فى العلوم الدينية •

قال تعالى " فلهذا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم

إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون \* ( ١ )

في الآية حض بعض المؤمنين على التخصص في العلم وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
يوضح العلماء المتخصصين في عهده قائلا :

• من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبا بن كعب •

• من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت •

• من أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل •

من أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله جعلني له خازنا وقاسما ( ٢ )

بعد أن رسم القرآن منهجا فكريا للعقل البشري عرض الاسلام وبدأ بالالوهية •

قال تعالى \* أنى الله شك فاطر السموات والارض \* ( ٣ )

قال تعالى \* قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذلكم

الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنه تصرفون \* ( ٤ )

ومعبودون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله \* ( ٥ )

\* قل أتعبدون من دون الله مالا يملككم ضارا ولا نفعيا والله هو السميع العليم ( ٦ )

قال تعالى \* ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا  
لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون \* ( ٧ )

\* لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم \* ( ٨ )

( ١ ) التوبة ١٢٢

( ٢ ) بن قيم الجوزية : اعلام المؤمنين ج ١ ص ٢٥ طباعة دار الكتب الحديثة وتحقيق عبد الرحمن

الوكيل • ( ٣ ) ابراهيم ١٠ ( ٤ ) يونس ٣١ - ٣٢

( ٥ ) يونس ١٨ ( ٦ ) المائدة ٧٦ ( ٧ ) فصلت ٣٧

( ٨ ) المائدة ٧٢

معرفة وجود الله مفرزة في الفطرة الانسانية .

يقول ابن تيمية <sup>(١)</sup> " فطرة الخلق مجبولة على أنهم متى شاهدوا شيئاً من الحوادث المتجددة كالبرق والرعد والزلازل ذكروا الله وسبحوه لانهم يعلمون ان ذلك المتجدد لم يتجدد بنفسه بل له محدث احده وان كانوا يعلمون هذا في سائر المحدثات لكن ما عتادوا حدوثه صار فالفوا لهم بخلاف المتجدد القريب والا فعامة ما يذكرون الله وسبحونه عنده — من الغرائب المتجددة قد شهدوا من ايات الله المعتادة ما هو اعظم منه ولو لم يكن الا خلق الانسان فانه من اعظم الايات فكل احد يعلم انه لم يحدث نفسه ولا ابواه أحداثاً ولا احد من البشر احده ويعلم انه لا بد له من محدث فكل احد يعلم ان له خالقاً خلقه ويعلم انه موجود حتى علم قد يرسم بصير <sup>(١)</sup> .

ومن جعل غيره حياً اولى ان يكون حياً ومن جعل غيره عليمًا كان اولى ان يكون عليمًا .  
ومن جعل غيره قادر كان اولى ان يكون قادراً .  
قال تعالى " وفي انفسكم افلاتبصرون " <sup>(٢)</sup> .

فما عدت هذه المسألة من النظريات التي يقام عليها برهان فان الفطرة السليمة شهدت بضرورة فطرتها وديهة فكرتها بصانع قادر حكيم " افي الله شك فاطر السموات والارض " <sup>(٣)</sup> .  
" ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم " <sup>(٤)</sup> .  
وان غفلوا عن هذه الفطرة في السراء فلا شك أنهم يلوذون اليها في حال الضراء " واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين " <sup>(٥)</sup> " واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه " <sup>(٦)</sup> .

عرض واضح لاثبات وجود الله مع استعداد الانسان لتقبل هذا القول لأنه يتمشى مع فطرة

• الانسان

ومجمل القول فى مسألة الالوهية أن العرب فى النقاش القرآنى السابق آمنوا بوجود خالق للكون ومابه وأن هذا الخالق مخالف للحوادث أزلى بلا بداية وأبدى بلا نهاية إذ لو أن له بداية لاحتاج الى من يوجده وافترق موجد الى موجد وهكذا الى ما لا نهاية •

وليست العرب وحدهم الذين آمنوا من النقاش القرآنى بوجود خالق فان من يتدبر القرآن وآياته لا يجد فى نفسه ذرة شك ويسلم قلبه من الايمان الخاص بوجود اله • قال تعالى " ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم " (١) فهذا استاذ ورئيس قسم الفلك بجامعة القاهرة يتحدث عن ايمان بالله سبحانه وتعالى فيقول فى كتابه لماذا أنا مؤمن " ان من ينظر الى العالم يجد هناك من الابداع والاتقان واستمرار الحياة ما لا يدع مجالاً للشك بأنه لا يمكن أن يكون هذا هذا عبثاً وأنه لا بد من وجود قوة تحافظ على هذا النظام وهذه القوة لا مناص من أن يسلم بها العالم كذا لك • ونفس قوانين الطبيعة الحرارية تثبت أن الكون وجد فى لحظة معينة أى أن الكون لـسـة ابتداءً أى غير أزلى •

هذا العالم الذى وجد اما وجد من تلقاء نفسه واما أوجده قوة أو أوجده خالق ولا يمكن افتراض أنه وجد من تلقاء نفسه • وان فهذا العالم لا بد أن يكون قد أوجده شىء فاذا افترضنا أن هذا الشىء من نفس نوع الكون يكون ذلك نوعاً من العبث إذ يسلمنا هذا القول الى نفس المشكلة التى نرغب فى حلها وجلى أنه لا مناص لحل هذه المشكلة من أن تكون تلك القوة التى أوجدت العالم يختلف عنه فى كل شىء وهذا هو الحل الوحيد

فإذا كان الكون مخلوقاً فهي الخالق وإذا كان الكون مادياً فهي غير مادية وإذا كان للكون  
بداية ونهاية فهي ليس لها بداية ونهاية •

هذه القوة التي أوجدت الكون هي الله تعالى الذي ليس كمثل شيء فالكون كما  
أراه من إرادة الله أو أثر من آثار قدرة الله • شقة صدر آخر لمعرفة الخالق هو  
القرآن الكريم الذي يعتبر أكبر معجزات الرسول وأخْلدها وهو يدعو إلى الإيمان به هدى  
للتى هي اقوم • فإذا كنت تريد أن اتجاهل الأدلة المنطقية السابقة فإن أمامي أفضل  
الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء بكتاب معجز هو القرآن الكريم •  
لقد لست أنا أعجاز القرآن العلمي في هذا العصر فأمنت بمحمد الذي هو بشر مثلى  
يقول أن هناك الها من وراء كل هذا فأنا مؤمن بالله أيضاً عن طريق محمد عليه الصلاة  
والسلام •

قال تعالى " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما الهكم اله واحد " ( ١ )

إلى هنا ينتهى كلام الدكتور الفندى استاذ ورئيس قسم الفلك بجامعة القاهرة •

لقد آمن العرب بالله عن طريق الرسول الكريم وعن طريق القرآن الكريم العظيم وليس  
العرب بدعاً فى ذلك فإن من يتدبر القرآن فإنه يؤمن بالله الواحد القهار مهما تباعدت  
الازمنة واختلفت الديار فإن القرآن الكريم حكمة الله المهداه للبشر لياخذ بيد العقول  
البشرى إلى ميناء الهدى والرشاد •

### الوحدانية

---

قال الله تعالى \* " أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ألله مع الله بل هم قوم يعدلون ١٠ من جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لكم رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ألله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ١١ أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ألله مع الله قليلا ما تذكرون ١٢ أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمة ألله مع الله تعالى ألله عما يشركون أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ألله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين \* (١)

قال تعالى \* " لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسيحان الله رب العرش عما يصفون \* (٢) قال تعالى \* " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا له هب كل اله بما خـلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (٣)

قال تعالى \* " قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به \* (٤)

قال تعالى \* " قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون \* (٥)

قال تعالى \* " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم \* (٦)

### صفات الله وأسماءه

قال تعالى " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " (١)

يقول الامام الرازي في التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ماهية ربه وعن نعمته

وصفته فانتظر الجواب فأنزل الله تعالى هذه السورة (٢)

ويقول ان قوله تعالى " أحد " يدل على نفى الجسمية ونفى الخبر ونفى الجهة . (٣)

ويقول الامام الرازي في تفسير قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن " لو كان جسماً

لكان ظاهره غير باطنه . (٤)

قال تعالى " وما تحمّل من أنثى ولا تضع الا بعلمه " (٥)

قال تعالى " واحصى كل شئ عدداً " (٦)

قال تعالى " وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فسي

كتاب مبين " (٧)

قال تعالى " وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئا اداً تكاد السموات يتفطرن منه

وتنشق الارض وتختر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغى للرحمن أن يتخف ولداً ان كل

من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً . لقد أحصاهم وعدهم عدداً . وكلهم آتية يسموم

القيامة فرداً . (٨)

قال تعالى " ان الله فائق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي له لکسم

الله فأنى يوفقون . فائق الاصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً لك تقدير العزيز

العليم . وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات

لقوم يعلمون " ( ١ )

قال تعالى " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم " ( ٢ )

بمعنى يعلم أسرارهم •

ومجمل القول في الاسماء والصفات الايمان بكل ماورد في القرآن الكريم والسنة العظيمة من صفات الله تعالى " صفات ذاته وأفعاله " تصفه بها كما وصف الله بها نفسه وكما وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم بلا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تشييل ولا تحريف ولا تأويل لأن ذلك خروج بها على حقيقتها الى الانحراف والالحاد في معانيها •

" والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون " ( ٣ )



وليس لنا أن نبتدع من عندنا صفات الله غير التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وحتى تكون عبادتنا عن علم ومعرفة يتعين علينا أن نعرف صفات الله وأسماءه (١).

هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم .

هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتجبر  
يسبحان الله عما يشركون .

هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو  
العزيز الحكيم .

والواجب فى آيات الصفات أن نصدق بها كما جاءت من غير تكليف ولا تعطيل ولا تشبيه  
ولا تأويل .

والقول فى الصفات كالقول فى الذات فكما أن الله ذاتا لا تشبه ذاتنا فله صفات لا تشبه  
صفاتنا فالصفات فرع للذات مثلا قال تعالى " الرحمن على العرش استوى " . . .

قال الامام مالك " الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة " .  
وقال الامام أحمد بن حنبل " من بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نزيد شيئا ونعلم أن ما جاء به  
الرسول حق وصدق ولا نزيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصف الله بأكثر مما وصف به  
نفسه " ليس كمثل شئ " .

( ١ ) الالحاد فى اسماء الله له أقسام

( ١ ) تسميته بما لا يليق بجلاله وعظمته كسمية النصارى له أبا وتسمية الفلاسفة له علة قاطعة

( ٢ ) أن يسمى بأسماء بعض المخلوقات كسميتهم اللات من الاله والعزى من العزيز .

٤ ( تعطيل الاسماء عن معانيها ووجد حقائقها كقول من يقول انها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ونى هذا التعطيل على أن هذه الصفات صفات أجسام والله ليس جسمًا .  
٥ ( تشبيه صفاته بصفات خلقه

والتحريف نوطان: تحريف اللفظ وتحريف المعنى أما تحريف اللفظ معناه العدول من جهة الى جهة أخرى اما بزيادة أو نقصا أو تغيير حركة اعرابه .

تحريف المعنى وهو الذى يسمى التأويل مثل تأويل بعض الجهمية " كلم الله موسى تكليما " أو لها بـ " جرحه بأظافر الحكمة " .

التكليف: البحث عن كنه الصفات وقد نفى السلف عن صفات الله التكليف لان العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف .

التشويل: معناه أن صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين والتشويل منفى بالنص والاجماع " ليس كمثله شئ " .

التشبيه: الله سبحانه وتعالى سمى نفسه بأسماء وسمى بعض خلقه بالاسماء نفسها مثل عليم وحكيم فانهما ان اتفقا فى المسمى فان الله تعالى منزّه عن مشاركة العبد فى خصائصه . والله سبحانه وتعالى سمى صفاته بأسماء وسمى بعض خلقه بالاسماء نفسها فانهما أى صفات الخلق و صفات الله ان اتفقا فى المسمى فان الله تعالى منزّه عن مشاركة العبد فى خصائصه .

التعطيل: جاحد الصفات فى المسمى يسمون معطلون لنفهم عن الله صفات الكمال فالتعطيل شرك وكذا لك تعطيل بعض الصفات .

والله سبحانه وتعالى منزّه عن الهيئة والمقدار فالله ليس بجسم ولا بجوهر يتميز لا تدركه  
الابصار ولا تصل الى كنه ذاته العقول . والله سبحانه وتعالى منزّه عن الجهات  
اذ الجهات من خلقه وايجاده فقد كان موجودا قبل أن توجد الجهات .

والله سبحانه وتعالى لا شريك له اذ الوكان معه غيره لكان اما أن يكون مساويا  
له وبذلك يكون له من الصفات ما هو له للانفراد بالخلق . واما أن يكون ضعيفا وقويّا  
عنه عند ذلك يتغلب القوى على الضعيف .

قال تعالى " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله إذا لذهب كل إله بما خلق  
ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون " (١)

## تصدق الرَسُول

قال تعالى " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم " (١)

" الآية تخبر بفضل الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم في الجنس واللسان فكونه من جنسهم يوجب الأنس به وكونه بلسانهم يوجب حسن الفهم عنه ولكونه منهم يعرفون صدقه وأمانته ويكون صلى الله عليه وسلم اشفق عليهم وأرحم بهم من الأجانب " (٢)

قال تعالى " قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون " (٣)

" أي ما تلوته إلا بمشيئة الله لأنه من عنده وما هو من عندي ولقد بقيت معكم أربعين سنة قبل البعث ما تكلمت في هذا حتى جاءني من عند الله " (٤)

قال تعالى " وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون " (٥)  
هذا احتجاج على أن القرآن من عند الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقرأ ولا يكتب .

ويرد القرآن الكريم على المتسائلين " ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق " (٦)

فيقول " وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق " (٧)

ويقول " ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية " (٨)

ويرد القرآن على التساؤل (لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ) (٩)

ويقول " كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا " (١٠)

لن نزل القرآن الكريم جملة واحدة لتعذر على الرسول الأسمى حفظه .

(١) آل عمران ١٦٤ (٢) الامام محمد بن جزى الكلبي / كتاب التسهيل للعلوم التنزيها ص ٢٣ / طبعة ١٣٣٢م / دار الكتاب العربي / لبنان (٣) يونس ١٦ (٤) الامام محمد بن جزى

ويتساءلون " لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " ( ١ )

فيرد القرآن عليهم " أ هم يقسمون رحمة بك " ( ١ )

الضمير في قالوا لقريش والقريتان مكة والطائف .

" ومعناها من احدى القريتين او على رجل من رجلين من القريتين فالرجل الذي من مكة

الوليد بن المغيرة وقيل عتبة بن ربيعة والرجل الذي من الطائف عروة بن مسعود وقيل

حبيب بن عيمر . ومعنى الآية أن قريشا استبعدوا نزول القرآن على محمد صلى الله عليه

وسلم واقترحوا أن ينزل على أحد هؤلاء صفوه بالعظمة يريدون الرئاسة في قومه وكثرة

ماله فيرد الله عليهم بقوله " أ هم يقسمون رحمة بك " يعنى أن الله يخص بالنبوة من

يشاء من عباده على ما تقتضيه حكمته واوداهته وليس لك بتدبير المخلوقين ولا بارادتهم ( ٢ )

قال تعالى " وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا

رسولا " ( ٣ )

فيرد القرآن " قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا

رسولا " ( ٤ )

أى لو كان أهل الارض ملائكة لكان الرسول اليهم ملكا

ومعنى مطمئنين أى ساكنين في الارض .

وجاء المشركون الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد والله لا نؤمن لك حتى

تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وأنك رسوله ( ٥ )

( ١ ) الزخرف ٣١ ٣٢ ( ٢ ) الامام محمد بن جزى الكلبى / كتاب التسهيل لعلوم

التنزيل / ص ٢١ / طبعة ١٣٧٣ / ٤ / دار الكتاب العربى / لبنان ( ٣ ) الاسراء ٩٤

( ٤ ) الاسراء ٩٥ ( ٥ ) الواحدى / أسهل النزول / ص ١٠٣ - ١٠٥

فتزل قوله تعالى " ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا  
الا سحر مبين • وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر يشم لا ينظرون • ولو  
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون " ( ١ )

ومعنى ذلك أنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم أوضحت الآيات ولو أنزلنا ملكا فكفروا به بعد ذلك لعجل  
لهم العذاب أو لو أنزلنا ملكا لعذبوا من هول رؤيته ففرض الامر على هذا موتهم • ولجعلنا  
الرسول ملكا لكان في صورة رجل لانهم لا طاقة لهم على رؤية الملك في صورته ولو رأوا الملك  
في صورة انسان قالوا هذا انسان ليس بملك ولبدلوا خلطهم على أنفسهم وعلى صفاتهم " ( ٢ )  
ويرد القرآن:

" قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وما الذى قلتم فلم تقتلتموهم ان كنتم صادقين " ( ٣ )  
والخطاب هنا موجه لليهود •

قال تعالى " وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى " ( ٤ )

قال تعالى " شرع لكم من الدين ما رضى به نوحا والذى اوحينا اليك وما رضىنا به ابراهيم  
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " ( ٥ )

ومعنى هذا ان الاسلام متفق مع اصول الاعتقاد في جميع الديانات •

قال الكافرون ان محمدا يستمد القرآن من معلم فيقول القرآن " لسان الذى يلحدون اليه  
اعجمى وهذا لسان عيسى مبين " ( ٦ )

( ١ ) الانعام (٧-٩) ( ٢ ) الامام محمد بن جزى الكلبى / التسهيل للعلوم التنزيل

مكة / طبعة ٢ / ١٩٧٣ م / دار الكتاب العربى / لبنان ( ٣ ) آل عمران ١٨٣

( ٤ ) النجم آية رقم ٣ - ٤ ( ٥ ) الشورى آية رقم ١٣ ( ٦ ) النحل آية رقم ١٠٣

## معجزة القرآن

القرآن تحدى الكافرين أولا : أن يأتوا بمثل هذا القرآن .

قال تعالى " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " <sup>(١)</sup> ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله " أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من دون الله ان كنتم صادقين <sup>(٢)</sup> ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله " أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعت من دون الله ان كنتم صادقين <sup>(٣)</sup> ثم أخبرهم عن الغيب الماضي " تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا " <sup>(٤)</sup> وعن المستقبل " ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين <sup>(٥)</sup> وقوله تعالى " لقد خلدن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرون لا تخافون... " <sup>(٦)</sup>

ومعجزة القرآن ما زالت قائمة لان اعجاز القرآن للبشر ما زال قائما

قال تعالى " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " <sup>(٧)</sup> الى هنا اقتنع العقل البشرى بأن الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وأن القرآن من عند الله .

(١) الاسراء ٨٨ (٢) هود ١٣ (٣) يونس ٣٨ (٤) هود ٤٨ (٥) أول الروم

(٦) الفتح ٢٧ (٧) النساء ٨٢ .

### الايمان بالغيب

قال تعالى "الم • ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين • الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون • والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وما لاخرة هم يوقنون" (٨)

قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً" (١)

مادام القرآن من عند الله فكل ما فيه صدق •

والكون في نظر المؤمن يتسع لعالم الشهادة وعالم الغيب •

قال تعالى "فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون" (٢)

"ان العالم الغربي ينبذ الدين معتدرا بأنه غيبيات مع العلم بأن العالم المادي نفسه غارق

في الغيبيات فما هي الكهرباء وما هو الالكترون وما هي الطاقة كلها غيبيات • العلم يعرف

العلاقات والكميات والقوانين ولكنه يجهل ماهية الشيء" (٣)

لقد سأل اليهود نبيهم موسى عليه السلام "أرنا الله جهرة"

فأخذتهم الصاعقة قال تعالى "وانذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون" (٤)

انهم كانوا دون مستوى الايمان بالغيب • وحذر القرآن الكريم العقل الاسلامي من أن يرتكز

في المادية ويسأل الرسول صلى الله عليه وسلم كما سأل اليهود رسولهم من قبل •



قال تعالى " أم تريدون أن تشألو رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل " (١)

يقول ابن تيمية " غاية ما يتوقف عليه الشرع من العقل تصديقه للرسول صلى الله عليه وسلم " . وذلك في كتابه " درء تعارض العقل والنقل جزء ١ .

والنبي عند ما يقول للعقل المتوقف عند حدود الامكان نعم يوجد له بالفعل فان العقل هنا يستند في حكمه بوجود الله الى هذا الامكان من ناحية والى الثقة في صاحب الخبر من ناحية أخرى "

### يوم القيامة

قال تعالى " وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم " (٢)

قال تعالى " فيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة " (٣)

قال تعالى " أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير " (٤)

قال تعالى " وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه " (٥)

قال تعالى " أو كالأدى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنسى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه " (٦)

" وإن قال إبراهيم رب أرنى كيف تحى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلسمى

قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن

يأتينك سعيًا وأعلم أن الله عزيز حكيم (١)

قال تعالى " يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم " (٢)

قال تعالى " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون "

يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين (٣)

قال تعالى " ونضع الموازين القسط يوم القيامة " (٤)

قال تعالى " أيعجب الإنسان أن يترك سدى " (٥)

قال تعالى " نسوا الله فسيهم " (٦)

قال تعالى " فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا " (٧)

قال تعالى " لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب " (٨)

قال تعالى " فاتقوا النار التي وقودها والناس والحجارة " (٩)

قال تعالى " فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز " (١٠)

قال تعالى " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون

الجنة " (١١)

قال تعالى " وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها " (١٢)

قال تعالى " تلك الجنة التى نمرث من عبادنا من كان تقيا " (١٣)

قال تعالى " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى • فان الجنة هى

المأوى " (١٤)

قال تعالى " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا " (١٥)

قال تعالى " ان المتقين فى جنات ونعيم " (١٦)

(١) البقرة ٢٦٠ (٢) الحج ١ (٣) النور ٢٤ ٢٥ (٤) الانبياء ٤٧ (٥) القيامة ٣٦

(٦) التوبة ٦٧ (٧) الاعراف ٥١ (٨) ص ٢٦ (٩) البقرة ٤٤ (١٠) آل عمران ١٨٥

(١١) النساء ١٢٤ (١٢) هود ١٠٨ (١٣) مريم ٦٣ (١٤) النازعات ٤٠ (١٥) الكهف ١٠٧

### أين الثبات الخلقى

لقد ذكرت أن القرآن أخذ بيد العقل البشرى فعالجه من العاهات الفكرية حتى إذا شفى من هذه العاهات قدم له منهجا علميا على أساسه عرض القرآن الكريم الاسلام .

\* وينتهى العقل البشرى من استيعابه للاسلام مخذرا الى معرفة آيات الله وما وعد وتوعد . هذه المعرفة تورث الخوف من الله والخوف من الله يورث المحاسبة والمحاسبة تؤدى الى المراقبة ومن المراقبة تتولد المعانى الاخلاقية كالمحبة والصديق والاخلاص . (١)

آيات الثبات الخلقى فى القرآن - التى يتبلور حولها جماع الاخلاق الشخصية .  
قال تعالى " ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وأتوا المال على حبة ذوى القربى والیتامى والساکین وابن السبیل والسائلین وفسى الرقاب وقام الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرین فى البأساء والضراء وحین البأس . أولئك الذین صدقوا وأولئك هم المتقون . " (٢)  
يقصد بالبأساء - الفقر .

يقصد بالضراء - المرض

حین البأس - القتال

البر - الصدق

قال تعالى \* قد أفلح المؤمنون الذین فى صلاتهم خاشعون . والذین هم عن اللغو

معرضون • والذين هم للزكاة فاعلون • والذين هم لفروجهم حافظون • الا على أزواجهم  
أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين • فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون • والذين  
هم لأماناتهم وعهدهم راعون • والذين هم على صلواتهم يحافظون • أولئك هم  
الوارثون • الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون • \* ( ١ )

قال تعالى " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون  
قالوا سلاما • والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما • والذين يقولون ربنا اصرف عنا  
عذاب جهنم إن عذابها كان غراما • إنها ساءت مستقرا ومقاما • والذين إذا أنفقوا لم  
يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما • والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس  
التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما • يضاعف له العذاب  
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا • إلا من تاب وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله  
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما • ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله  
متابا • والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما • والذين إذا ذكروا  
بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا • والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا  
وذررياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما • أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون  
فيها تحية سلاما • خالدون فيها حسنت مستقرا ومقاما • \* ( ٢ ) قال الله تعالى " إن  
الإنسان خلق هلويا • إذا مسه الشر جزوعا • وإذا مسه الخير منوعا • إلا المصلين  
الذين هم على صلواتهم راعون • والذين في أموالهم حق معلوم • للسائل والمحروم  
والذين يصدقون بيوم الدين • والذين هم من غاب ربهم مشفقون • إن غاب ربهم غير

( ١ ) المؤمنون ١ - ١١

( ٢ ) الفرقان ٦٣ - ٧٦

مأمون • والدين هم لغرضهم حافظون • إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم  
غير ملومين • فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون • والدين هم لأماناتهم  
وعهدهم راعون • والدين هم بشهاداتهم قائمون • والدين هم على صلواتهم  
يحافظون • أولئك في جنات مكرمون • ( ١ )

## الباب الاول

### المبحث الثالث

الثبات الخلقى فى الاعلام الاسلامى

أولا

الاخلاق الشخصية ( الفردية )

### الاخلاق الفردية — أمثلة من القرآن :

قال تعالى : "وأضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وخففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين أتتا أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا • ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا • وما أظن الساعة قائمة ولكن رددت الهمسى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا • قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا • لكننا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا • ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا • فعسى ربي أن يومئني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا • أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا • وأحيط بشجرة فاصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا لهمني لم أشرك بربي أحدا • ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا • هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا " ( ١ )

وفي هذه القصة القرآنية نرى الثبات الخلقى عند الرجل الفقير الصابر المنكر على

صاحبه غروره وزهوه واختياله والمخز له من سخط الله وانتقامه •

وتدعو هذه القصة الى الثبات الخلقى بشكر الله المنعم والتمتع بالطيبات بحيث لا تطيح هذه

اللذائذ المادية، بل الاعتقاد بأن الفرد في يد الله ان شاء رفعه وان شاء وضعه

وأنه لا ملجأ من الله الا اليه •

الوارثين • وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون \* ( ١ ) كل مجموعة من النار تكفر بنعم الله يحصل عليها غضب الله \* ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى \* ( ٢ )

( ٣ ) قال تعالى \* ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وأتيناه من الكوز ما إن فاته لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرج ان الله لا يحب الفرجسيين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عنن ذنوبهم المجرمون • فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لد وحظ عظيم. وقال الذين أوتوا لعلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به مداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين • وأصبح الذين تمنوا مكانه بالاس يقولون ويكان الله ييسر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون • تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا • • والعاقبة للمتقين \* ( ٤ )

هذه القصة القرآنية تبين عاقبة من تكبر وطمع وفرح بالدنيا فرحا أنساها الآخرة ( ولا تفرحوا بما آتاكم ) فالتمتع بالدنيا لا غبار عليه ( ولا تنس نصيبك من الدنيا ) بشرط أن تكون الآخرة ماثلة أمام عين هذا التمتع وتحسن الى عباد الله كما أحسن الله اليه •

المال زلز ثباته الخلق وأطاح بعقله لدرجة أن اعتقد أن الله خصه بهذا المال وهذا



من باب الغلو الذى يتسرب منه الانحراف والكفر .

واهتز الثبات الخلقى عند بعض قوته ومالوا الى الحياة الدنيا وتمنوا أن ينالوا مثلما نال قارون مع علمهم بفساده وغروره وقال الذين تمكن منهم الثبات الخلقى الناتج عن العلم ثواب الله خير والثبات الخلقى هنا الصبر ( ولا يلحقها الا الصابرون ) والصبر هنا اسك النفس عن الدنيا وزينتها اذا كانت مقترنة باهتزاز الثبات الخلقى أى بالغفلة عن الآخرة أو اسك النفس عن الدنيا اذا كان الله أراد التضيق فى الرزق فلا راد لمشيئته فالله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والثبات الخلقى هو الذى يعمل بالصبر والثبات وعدم الاهتزاز .

( ٤ ) قال تعالى " وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مشاوى انه لا يفلح الظالمون " ( ١ )

هنا تدعو امرأة العزيز يوسف عليه السلام للزنا فاستعصم وقال أعوذ بالله - الثبات الخلقى هنا لم يهتز أمام امرأة العزيز .

( ٥ ) قال تعالى " عيسى وتولى أن جاءه الاعى . وما يدريك لعله يزكى أو يزكر فتفجع منه الذكرى . أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى " ( ٢ )

" الرسول هنا كان حريصا على اسلام قريش وكان يدعو أشرافهم الى الله تعالى ليسلموا فيسلم باسلامهم غيرهم فبينما هو مع رجل من عظمائهم وقومه اند أقبل عبد الله بن أم مكتوم الاعى فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم بتشاغله بالقوم فكسره رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاطعة الاعى كلامه فعيسى وأعرض عنه فنزلت الآية فكان -

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى عبد الله بن مكتوم بعد ذلك يقول مرحباً بمن عاتبنى فيه ربي ويبسط له رداءه وقد استخلفه على المدينة مرتين<sup>(١)</sup>

" روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأدب بما أدبه الله في هذه السورة فلم يعرض بعدها عن فقير ولا تعرض لغنى<sup>(٢)</sup>

( ٦ ) قال تعالى " وأيوب اذا نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وأتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين<sup>(٣)</sup>

في هذه الآية دعوة الى ثبات الاخلاق بالصبر كان أيوب نبيا من بنى اسرائيل وكان له أولاد ومال كثير فاذهب الله ماله فصبر ثم كهلك الأولاد فصبر ثم سلط المرض على جسمه فصبر ثم لما ضاق به الامر نادى ربه ووصفه بغاية الرحمة ليرحمه فاستجاب له الله<sup>(٤)</sup>

وشخصية أيوب عليه السلام مثال للثبات الخلق وقدوة حسنة للذين يصبرهم الضر فيذكروا  
أيوب صبره فيصبروا كما صبر .

" ويحاول بعض الذين مسهم الضر في المال أو الولد أو الصحة طرد الضيق بالانغماس في  
الخمر أو المخدرات أو محاولة النسيان بالاكل والمذاق (الجنسية) وأغلب هذه الطرق ترفع  
التوتر الجسمى والنفس وتحدث التعب "

والصبر صبران صبر على ما يحبه الانسان ليبلغه أو صبر عنه وصبر على ما يكرهه ليتجاوزه أو -  
غيره<sup>(٥)</sup>

وأمرنا بالصبر لحكم الله .

(١) الامام محمد بن جزى الكلبي / كتاب التسهيل لعلوم التنزيل / ١٧٨ ص / طبعة ١٩٧٣/٢ دار الكتاب اللبناني / بيروت (٢) نفس المصدر السابق ص ١٧٨ (٣) الانبياء ٨٣

(٤) الامام محمد بن جزى الكلبي / كتاب التسهيل لعلوم التنزيل / ص ٣١ / طبعة ١٩٧٣/٢ م

دار الكتاب اللبناني / بيروت . (٥) د . أسعد على / تفسير القرآن المرتب / ص ٤١ طبعة ١٩٧٩/١ دار السنة / دمشق

( ٧ ) قال تعالى " انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ اقساموا ليعرضنها مصبحين . ولا يستثنون . فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون . فأصبحت كالصريم . ففتنوا بها مصبحين اذ اغدوا على حرثكم اذ كنتم صارمين . فانطلقوا وهم يتخافتون . ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين . وغدوا على حرد قادرين . فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم ألم اقل لكم لولا تسبحون . قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض يتلأومون . قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين . عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا العسى ربنا راغبون . كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون " ( ١ )

كانوا أخوة من بني إسرائيل لهم جنة وحلفوا ألا يعطوا مسكيناً منها شيئاً وماتوا عازمين على ذلك فأرسل الله على جنتهم طائفاً من نار فأحرقها فلما أصبحوا إلى جنتهم لم يروها فحسبوا أنهم أخطئوا الطريق ثم تبينوها وعلموا أن الله عاقبهم فيها بما قالوا فندموا وتابوا (٢)

\* هذه صورة تدعو للثبات الخلقى حتى لا يغتر المرء بقوته أو بما يملك فتصيبه الكزازة والشح ويتحول قلبه إلى صخر \* .

( ٨ ) قال تعالى " فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعلمون بصير  
ولا تركبوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون " ( ٣ )  
ثبات الاخلاق هنا واضح في عدم الطغيان وفي عدم الاعتماد على الظالمين فالطاغية لا يطفى  
الا اذا قبل الناس طغيانه واستسلموا له ولم يقاوموه أو على الأقل لم يقاطعوه بالصمت وعدم  
الاختلاط وبالبعد عن الرياء له .

"كان الزهري" المحدث العظيم يختلط ببعض الحكام المشهورين بالظلم فكتب له واحد من

اخوانه يقول " ان أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت انك أنست وحشة الظالم وسهلت سبيل  
البغى بدورك ممن لم يؤد حقاً ، ولم يترك باطلاً ، انه حين أدناك اتخذك قطبا تسدور  
عليه رحي باطلا وجسرا يعبر عليك الى بلائه وسلما يصعد به الى ضلاله فما أيسر ما عمروا  
لك فى جنب ما خربوا عليك فدوا نفسك فقد دخلها سقم وهى " زادك فقد حضر السفسر  
البعيد وما يخفى على الله من شئ " فى الارض ولا فى السماء " ( ١ )

( ١ ) قال تعالى " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا  
أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين " ( ٢ )

عند ما نزلت هذه السورة قال قوم من قريش ان محمدا يدعى أن القرآن بلسان عيسى مبین  
وهذه السورة فيها تكرار عن بعد عن البيان العربى وفريق آخر كعبه غورا وأكثر فهمها  
أدرك أنه لا تكرار فى الآيات وانما فيها تصميم وتعم وثبات والتكرار هنا بلاغة لانه يناسب  
مقتضى الحال . لقد مكر الذين كفروا فرد الله عليهم بمثل هذا البلاغ المبين ليسد عليهم  
كل منفذ يتسربون منه لخلخله الدعوة وصاحب الدعوة .

" جاء كبار قريش ومنهم " ابو لهب " الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا له " يا ابن  
أخينا مالك وألهتنا تستهزى بهم ومالك تسفه أعلامنا اذا نزلنا على حكمهم ومالك تلفتنا  
عن آلهتنا وتريد ها بسوا جعل للنصفه موضعا واجعل الامر بين معبودك ومعبوداتنا  
مناوبة وتداول فاعبد أربابنا أسبوعا نعبد ربك شهرا وأعبد أربابنا شهرا نعبد ربك سنة " .  
يوضح الله لنا مثلا من امثلة الثبات الخلقى فالحق لا تجوز فيه المساومة والحاكم الذى يفرض  
فى اى جزء من قيم الدين لقاء أى عرض من عروض الدنيا له أو لأمته فانه يبدا فى الهبوط  
مع أمته الى هاوية الضياع لان الامة شيئا فشيئا تفقد كيائها المعنوى الذى هو سبيل البقاء

لها والمتعة لابنائها وأجيالها اذا تزلزل الثبات الخلقى للامة فانها تتحول من صخور  
هامة عزيزة الى كومة من تراب تقذف بها أى ريح الى أى مكان .

( ١٠ ) قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ان استحبوا  
الكفر على الايمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون . قل ان كان آباؤكم وأبنائكم  
وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالهم افترقتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها  
أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فترضوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدي  
القوم الفاسقين " ( ١ )

فى الآيتين السابقتين مثال واضح قوى على أهمية الثبات الخلقى أمام باطل الآباء والاخوان  
والازواج والعشيرة والمال والتجارة والمساكن .

هناك حق لا بد من التمسك به والثبات عليه وهناك باطل متلفع بأردية القربى والعشيرة والزوجة  
والآباء ومستخف تحت بريق المال والتجارة والمساكن المريحة والحق أولى بالاتباع فما خلق الله  
الناس الا للعبادة وما العبادة الا تحرى العدل والحق والخير فى اطار ما أمر الله به .  
" والاسلام فوق كل شىء للمسلم وعليه أن يضحي فى سبيله بكل شىء ولا يجوز له أن يضحي به  
فى سبيل شىء " ( ٢ )

ان المهاجرين من مكة قاتلوا ذوى قرياهم فى بدر وأحد والذين آمنوا مع ابراهيم عليه  
السلام أن قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ودا بيننا وبينكم  
العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده " ( ٣ )

ومن الغريب أن اسرائيل تشبه الدين الاسلامى فى مدارس المناطق المحتلة سواء فى القدس  
أو فى الضفة الغربية أو فى مدارس الوكالة فتفسر أن " قل ان كان آباؤكم .. التى نحن

بصددها تفسيراً يصور الاسلام بأنه دعوة اجرام تجعل معتنقه قاطع طريق يفضل القتال  
وسفك الدماء على كل شىء لا يصل رحماً ولا يهتم برخاء اقتصادى أو عمران أو مدنية  
وتكون النتيجة لهذا التأويل الشرير تتكرر الشباب المسلم لدينهم مادام يحث على القسوة  
والتخلف والاجرام ( ١ )

( ١١ ) قال تعالى " وان منكم لمن ليبطئن فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ  
لم اكن معهم شهيدا • ولكن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة  
يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً " ( ٢ )

في هاتين الآيتين تحذير من الانتهازية ودعوة الى الثبات الخلقى فلا تنتهازيون  
يندمون على ترك الغزو اذا كانت نتيجة المعركة الانتصار والغنائم ويسرون بترك الغزو اذا  
كانت نتيجة المعركة الهزيمة • وفي نفس المعنى قال تعالى " واذا دعوا الى الله ورسوله  
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون • وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين • أفسى  
قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أم يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون • انما  
كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا  
وأولئك هم المفلحون " ( ٣ )

هذه الآيات السابقة تحذر من الميل مع المنفعة ومن يفعل ذلك فلا ثبات خلق لديه  
وقد وخهم الله بقوله تعالى " أفسى قلوبهم مرض أم خافوا أم يجور الله عليهم لان الرسول  
انما يحكم بأمر الله وشرعه • أما الذين عندهم ثبات خلق فيقولون سمعنا وأطعنا اذا دعوا  
الى شرع الله •

( ١ ) ماجد عرسان الكيلانى/مناهج التعليم العربى فى اسرائيل ص ١٧٧ - ١٧٨ /طبعة ١

( ١٢ ) قال تعالى " الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله " ( ١ )

وقال تعالى " يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم " ( ٢ )

في هاتين الآيتين تصوير للثبات الخلقى فلا رأى العام له قيمة اذا تعرض للقيم الدينية الثابتة في نفس المؤمن • والمؤمن الثابت خلقيا لا يعبأ إلا بما استقر في نفسه من قيم فالثبات الخلقى يدعو المسلم الى التشبث بالاعتقاد الذى اختاره لنفسه •

( ١٣ ) قال تعالى " انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما " ( ٣ )

ذكر الواحدى في أسباب النزول — ١٢٠ — مناسبة نزول هذه الآية وذلك أن رجلا من الانصار يقال له طعمة بن أبيرق أحد بنى ظفر بن الحارث سرق درعا من جاره يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق ثم ذهب وأخفى الدرع عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين • وذهب قتادة بن النعمان الى الرسول صلى الله عليه وسلم متبهما طعمة الذى قال انه لم يأخذها وقال أصحاب الدرع لقد غشنا وأخذها وبعد أن حلف طعمة تركوه وتتبعوا أثر الدقيق الذى كان يتناثر من خرق في الجراب حتى انتهوا الى منزل اليهودى ووجدوا الدرع عنده فقبضوا عليه فقال اليهودى دفعها الى طعمة بن أبيرق وشهد لليهودى أناس من اليهود على صدقه فقبلت بنو ظفر وهم قوم طعمة انطلقوا ابنا البر • الله صلى الله عليه وسلم فكلّموه في ذلك وسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك صاحبنا واقتضح ويرى اليهودى فهم رسول الله أن يفعل وكان هواه معهم وأن يعاقب اليهودى فأنزل الله تعالى الآية السابقة " انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك ولا تكن للخائنين خصيما " أى لا تكن لاجل الخائنين مخاصما غيرهم • ( ٤ )

مجرد الميل والهوى بعد عن الثبات الخلقى والرسول مثل أعلى ، لذ لك نزل الوحي ليقم  
الرسول الكريم على صراط الثبات الخلقى .

وفى نفس المعنى " ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا " ( ١ )

" سبب النزول أن قريشا قالت للنبي اقبل بعض امرنا وتقبل بعض امرك "

" لولا تدل على امتناع شئ " لوجود غيره فدلّت هنا على امتناع مقارنة النبي صلى الله عليه  
وسلم الركون اليهم لاجل تثبيت الله له وعصمته أى أنه لم يفعله فانتفى الركون اليهم ومقاربتهم  
ولو لم يثبت الله لكأن مقاربته للركون اليهم قليلا " شيئا قليلا " ( ٢ )

هذه الآية تصور أن الله قد وفق الرسول الكريم الى الثبات الخلقى على أعلى نسق .  
( ١٤ ) قال تعالى " وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون " ( ٣ )

هذه الآية يتمثل فيها الثبات الخلقى باحلى معانيه فليست العبادة هى الصلاة والصوم والزكاة  
والحج بل ان غاية الوجود الانسانى هى العبادة المتمثلة فى كل نشاط يقوم به الانسان  
فالانسان يتجه الى الله فى كل نشاط يقوم به فى كل أمر من أمور الحياة فى كل حركة وفى  
كل نفس وفى كل خالجة وفى كل خطوة .

اذا أصاب الانسان خير شكر الله واذا أصاب الانسان شر حمد الله فهذا شئ " قدره الله ولا  
يمكن أن يكون تقدير الله الا لحكمة ولا يمكن أن تكون حكمة الله الا خيرا فالله يعلم ونحن  
لا نعلم . الله هو الذى خلق الكون ومن فيه وما فيه " ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينسنا  
ترجعون " ( ٤ )

يتلقى المسلم من الله ميزان القيم ومنهج الحياة ونظام المعيشة والتوجيه والتشريع .



قال تعالى " كونوا ربا نيين بما كنتم تعلمون الكتاب وما كنتم تدرسون " ( ١ )

أى ليكن تعليمكم ودراستكم لله رب العالمين أساسا لا للوظائف أو المناصب أو الوجاهة  
فالإسلام يمنع أن يطلب العلم لغير غاية أخلاقية .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبسوا  
بقعدة من النار " ( ٢ )

والذى يستشهد فى الجهاد ليقال جرى " لم يفعل شيئا ) ( ومن قاتل لتكون كلمة الله  
هى العليا فهو سبيل الله " ( ٣ )

قال تعالى " وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم الضعفون " ( ٤ )

فالله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه . فالثبات الخلقى إذا تمكن  
من إنسان فإنه يعمل بغايته الله وحسده .

تابع المبحث الثالث

=====

الأخلاق الفردية في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

.....

.....

.....

★ \* \* \* \* \*

( ١ ) قال حكيم بن حزام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإسراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من السفلى • قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا •

فكان أبو بكر رضى الله عنه يدعو حكيماً ليصطفيه فيأبى أن يقبله فقال يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم انى أعرض عليه حقه الذى قسم الله له فى هذا الفى فوأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم حتى توفى • (١)

فى هذا الحديث الشريف يثير النبى صلى الله عليه وسلم فى نفس حكيم الثبات الخلقى تجاه المال فالمشكلة ليست ضيق ذات اليد ولكنها الطمع وعالج الرسول نفسية سيدنا حكيم لان المسلم لا يصح أن يلهث وراء المال فمن تتشوق نفسه الى المال من الصعب عليه أن — يحمل الرسالة وشبه الرسول الكريم المال بالفاكهة الخضرة الحلوة ويقصد بالخضرة الحديثة العهد بالقطف وليست بذات اللون الاخضر ويقصد الرسول الكريم أن المال لا يبقى كما لاتبقى الفاكهة الحديثة عهد القطف ومن ثم فالمال لا يساوى بذل ماء الوجه •

والثبات الخلقى واضح فى رفض سيدنا حكيم أن يأخذ حقه من الغنيمة من سيدنا أبى بكر وفى رفض سيدنا حكيم أن يأخذ حقه من الفى وهو نصيبه من الغنيمة من سيدنا عمر • كان الرسول الكريم فيه من قوة الايحاء وقوة الشخصية ما يعدل بها مسار أصحابه ويضعهم فى دائرة الثبات الخلقى •

( ١ ) رواه البخارى فى كتاب الرقاق ورواه مسلم فى كتاب الزكاة فى باب اليد العليا خير من اليد السفلى •

( ٢ ) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تعس عبد الدينار تعس عبد درهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة اذا أعطى رضى وان لم يعط لم يرض تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش . طوى لعبد أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماء ان كان فى الحراسة كان فى الحراسة وان كان فى الساقة كان فى الساقة ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع . ( ١ )

فى الجزء الاول من الحديث يدعو الرسول على من استسلم للدرهم والدينار والترغى فى الملبس حتى صار عبدا للقطيفة والخميصة وللدرهم والدينار والرسول يدعو عليه بالتعاسة والشقاء .

أما الجزء الثانى من الحديث فهو الذى يهمنى لأن الرسول يصور انسانا بلغ مستوى رفيعا من الثبات الخلقى لا يلتفت الى الدنيا وأربابها لا يبتغى مالا ولا جاها فهو عند النار لا يؤبه به اذا استأذن لم يؤذن له ولا يقبل الناس شفاعته ولكنه عند الله يكون وجهه — فهو يغنى فى ادائه واجبه بدون ضجة أو لفت النظر له اشعث الرأس مغبر القدم .

ان كان فى الساقة فهو فى العاقبة أى فى أمر عظيم والساقة مؤخرة الجيش عند الخروج من الحرب وهو موضع مهم .

وان كان فى الحراسة أى فى مقدمة الجيش فهو فى مقدمة الجيش أى فى أمر عظيم . ان كان فى الحراسة فهو فى الحراسة هذا المعنى نراه من كانت هجرته الى الله ورسوله كانت هجرته الى الله ورسوله أى هذا شىء عظيم . وطوى أى الجنة أو شجرة فيها يقال طوباك أو طوى لك .

هذا الانسان الذى يومئى واجبه ولا يقصد الرياسات لا يتغنى مالا ولا جاهًا

ويقبل أى موضع اتفق له يغنى بكلية فى نفسه وأداء واجبه مثل رائع للثبات الخلقى .

(٣) أخبرنا سويد من نصر أنبأنا عبد الله عن أبى جريح قال أخبرنى عكرمة بـ

خالد أن ابن عمار أخبره عن شداد بن الهاد أن رجلا من الاعراب جاء الى النبى

صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه ثم قال أهاجر معك فأوصى به النبى صلى الله

عليه وسلم بعض أصحابه فلما كانت غزوة (١) غنم النبى عليه وسلم شيئا فقسم وقسم لـ

فأعطى أصحابه فأقسم له وكان يرى ظهرهم (٢) فلما جاء دفعوه (٣) اليه فقال

ما هذا ؟

قالوا قسم قسم لك النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ به وجاء به النبى صلى الله عليه وسلم

فقال ما هذا ؟ قال قسمته لك فقال ما على هذا اتبعتك ولكنى اتبعتك على ارضى هاهنا

وأشار الى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة . فقال الرسول ان تصدق الله يصدقك .

فلبثوا قليلا ثم نهضوا فى قتال العدو (٤) فأتى به النبى يحمل قد أصابه سهم حيث أشار

فقال النبى أهو هو ؟ قالوا نعم قال صدق الله فصدقته ثم كفه النبى فى جيبه ثم قدمه

فصلى عليه فكان فيما ظهر من صلاته اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا فى سبيلك فقتل

شهيدا أنا شهيد على ذلك .

هذا الحديث رد واضح على كل من يفسر الجهاد بتفسيرات مادية وعلى من يفسر

التاريخ تفسيراً مادياً فالدنى يخرج من أجل الدنيا لا يتحبر مجاهداً فى سبيل الله

ليس عند هذا الرجل غاية دنيوية فقد قاتل وكل غايته أن تكسبه الشهادة . والثبات

الخلقى يظهر فى اجابة الرجل . ما على هذا اتبعتك ولكنى اتبعتك على ارضى هاهنا

بسمهم وأشار الى حلقه فأعطاه الله الشهادة فى الموضع الذى طلبه وكفنه النبى ووصفه  
النبى بالعبودية لله والجهاد فى سبيله . ( ١ )

( ٤ ) عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " ثلاث من  
كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء  
لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن انقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف  
فى النار ( ٢ ) .

الامام البخارى جاء بهذا الحديث بعد حديث النبى صلى الله عليه وسلم  
" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين " وفى رواية  
أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للرسول صلى الله عليه وسلم " لآنت أحب الى من  
نفسى " .

فقال الرسول والذى نفسى بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال عمر رضى الله  
عنه فانك الآن والله أحب الى من نفسى فقال الآن يا عمر أى الآن حصل لك كمال الايمان " .  
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت  
به " . وهذا الحديث يبين العلاقة بين القرآن والسنة وبين ( البيان والتبيين ) قال  
الله تعالى " النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم " وقال تعالى " قل ان كان  
آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها  
ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فترضوا حتى يأتى  
الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين " ( ٣ )

ما الفرق بين حب الاهل والولد والزوجة والوالد والمال والتجارة وحب الله ورسوله .

( ١ ) أورده الامام مسلم فى باب الخصال . ( ٢ ) أورده البخارى فى اكثر من موطن ولكنه  
أورده أول شيء فى باب الايمان .

وما معنى الحب فى الله

وما المقصود بكراه الكفر

حب الوالد والولد والزوجة والاهل والمسكن المريح ميل قلبى لا ينفيه الحديث الا انه صلى الله عليه وسلم يضعه فى دائرة أقل من دائرة حب الله ورسوله فاذا ما لزم التضييعة بأحدهما استغنى عن حب الوالد والولد والزوجة والاهل والمال والمسكن المريح وكل شىء ولذا لك فى الحديث أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما •

ولم يقل " ممن " سواهما ليعم العاقل وغير العاقل • قال الله تعالى " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله " (١) ولكن ما المراد بحب الله ورسوله •

المراد بحب الله ورسوله الانتماء الى شريعة الله وسنة رسوله الموضحة لهذه الشريعة ودليل هذا الانتماء الى هذا الحب العطاء الكامل فى معركة الاسلام والبعد عن المسالك المؤدية للكفر وهى كثيرة الآن وتتخفى وراء شتى أنواع الشعارات •

وما المراد بالحب فى الله " وأن يحب المرء لا يحبه الا الله " أى لأجل الانتماء لشريعة الله لا لغرض دنيوى ويقول يحيى بن معاذ " الحب فى الله لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء " •

وفى الحديث " المتحابون فى الله يوم القيامة على منابر من نور يحيطهم النبيون والشهداء " وفى الحديث يصف الرسول الكريم ثلاث خصال للمسلم

١ - أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما •

٢ - أن يحب المرء لا يحبه الا الله

٣ - أن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار - لئى أنه لو كان له الخيار

بين امرين هل يقذف فى النار او يستقر فى الكفر .

يفضل أن يقذف فى النار ولا يستقر فى الكفر والنار المقصودة نار الدنيا والكراهية هنا

معناها الرفض البات . ومن أؤذوا فى سبيل الله على مدى التاريخ اما انهم

رفضوا الاستجابة للكفر ظاهرا ومطنا كما فعل سيدنا خبيب اذ قال " ولست أبا لى

حين اقتل مسلما على اى جنب كان فى الله مصرى " .

وأما انهم استجابوا للكفر ظاهرا وايمانهم مستقر فى قلوبهم كما فعل سيدنا عمار بن

ياسر وهذه رخصة سمح بها الله " ألا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان " ما دخل هذا

الحديث الشريف بالثبات الخلقى ؟

صور الرسول الكريم الثبات الخلقى فى الانسان المسلم الذى يقف صلبا صلدا شامخا

ثابتا أمام متغيرات البشر التى تنحى للمال والولد والاهل والمسكن المريح والزوجة

الضيئة .

يقف ليصح تحريف الانسانية لانسانيتها كأنما هو نبع لمعانى النور فى الارض .

هذا الانسان المسلم بثباته الخلقى يخضع الحياة لعقيدته فلا تغره الدنيا ولا يمسكه

الزمان وانما يسلم نفسه الى واجبه الاسلام . هنا ارتفع الثبات الخلقى بصاحبـه

حتى أصبح هذا الانسان يستضاء به . لقد تحول الى نسق من الانسانية العليا ترتفع

على حكم حواسها بعد أن أصبح له حواس اخرى تلمس المعنويات والمجردات فتدركها

مباشرة فتتذوق حلاوة الايمان .

الاسلام يقرر الثبات الخلقى ويوجبه وينشئ النفس عليه .



٥ ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أول من تسعر بهم النار يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعم فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرى " فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار وثانيهم رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعم فعرفها قال فما فعلت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارى " فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار .

وثالثهم رجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعم فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل يجب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لسك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار (١) .

في هذا الحديث ظاهرها الثبات الخلقى ومواطنها الثبات على غايات أرضية مختلفة تماما عن الظاهر .

فهذا رجل استشهد لا لتكون كلمة الله هي العليا ولكن لتهتف الناس بشجاعته وجراحه ويخلد في أذهانهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل حمية مثل هذا الصنف لا يطلق عليه لقب مجاهد " . ( ٢ )

هذا رجل تعلم العلم وقرأ القرآن لا ليتمكن من هداية الناس مریدا بذلك وجه الله ولكن اختيالا على رؤوس العباد ليقال عالم وقارى " وهذا آخر أنفق مالا في سبيل الله ولكن ليقال أنه جواد .

( ١ ) صحيح مسلم - كتاب الجهاد باب ( ٤٣ )

( ٢ ) البخاري - كتاب الجهاد باب ( ١٥ )

سمع رجل أن من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه  
فأخذ في الاخلاص لينال الحكمة فلم تأت الحكمة بعد أن تم الامر فسأل عن ذلك ف قيل  
له انما اخلصت للحكمة ولم تخلص لله . (١)

روى النسائي عن أبي امام الباهلي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال أرايت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا شيء له . ثم قال : ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به  
وجهه . ( ٢ )

الثبات الخلق قوة باطنة يقاد بها الانسان فلا تسيير الا رادة ولا تتجه الرغبة الا تبعا لأمر  
هذه القوة الباطنة . فاذا تم للمرء ثبات الخلق في اطار الاسلام ينطلق اثبت ما يكون  
وأقوى ما يكون لان هذا الثبات لا يبنى على العواطف التي تغور مرة وتفتت أخرى ولكنها  
تبنى على التأمل والنظر وتعرض في كل حين على ميزان العقل .

العواطف قوة محركة الى الخير اذا كانت خاضعة باستمرار للعقل والاسلام يحث على  
استعمال العقل وعلى التفكير والتبصر وسيوضح هذا في باب الثبات الخلق والعقل فسي  
الاسلام . أو بمعنى آخر لقد وصفت الثبات الخلق في الاعلام الاسلامي في القرآن  
الكريم وفي السنة الشريفة .

وفي الباب الثاني اتجاوز الوصف وأوضح كيف كون الاعلام الاسلامي والقرآن الكريم  
والسنة الشريفة كيف رى هذا الاعلام الاسلامي المسلمين تربية قوية تدعوهم الى الثبات  
الخلق .

لقد رسم الاسلام منهجا فكريا . وضع مسلمات للعقل البشري ثم لما اطمان الاسلام

(الاعلام الاسلامى ) الى استيعاب العقل البشرى للمنهج الفكرى عرض الاسلام فى ضوء  
هذا المنهج .

عرض الالهية والوحدانية وصدق الرسول واعجاز القران وانه من عند الله ثم تعرض  
للإيمان بالغيب فى ضوء على ثم عرض القيامة والحساب والجزاء وانتهى من ذلك كله الى  
معرفة المسلم آيات الله ووعد ووعده وبث فيه التقوى نتيجة هذا المنهج  
الحق الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والتقوى تورث الخوف من الله والخوف من الله يورث المحاسبة للنفس والمحاسبة تؤدى  
الى مراقبة النفس ومراقبة النفس تؤدى الى تولد المعانى الاخلاقية كالمحبة والصدق والاخلاص  
ومن دوام الخوف والمحاسبة والمراقبة وتولد المعانى الاخلاقية يحدث الثبات الخلقى  
فالى الباب القادم لنرى كيف قاد الاعلام الاسلامى العقل البشرى الى الثباتات  
الخلقى . وجعل هذا الثبات نورا يسير فى ضوءه المصمم ولا يحيد عنه مختارا غير مجبر  
مقتنعا غير مسير بلا فهم ، سعيدا بهذا الاقتناع غير مكبل بأغلال الخوف أو مسوق بعصا  
المنفعة .

اللهم وفقنى وهى لى من أمرى رشدا .

المبحث الرابع في العلاقات الدولية في الاعلام الاسلامي  
=====

(١) القواعد الاسلامية.

---

الجهاد	( الحرب )	في الاسلام
الاسرى	“	“
الجزية	“	“

(ب) أمثلة تفسر الشبكات الخلقى

في العلاقات الدولية الاسلامية

في الحرب

في الجزية

في الاسرى

في العلاقات الدولية

لا يوجد فى الاسلام حرب بمعناه الحالى .

إن الحرب الحالية هدفها الاستعلاء فى الأرض ونهب خيرات الشعوب ومحاولة نزع جسد

المغلوب من أرض قيمة لجعله ضائع الهوية مزعزع العقيدة فلا يقوى على نضال .

وإذا لم يكن له تراث يخشى منه رُؤس كما تروى الحيوانات ليكون جامع المطاط أو زارع

القطن أو حافرا لمنجم أو حملا على سفن الشحن .

الرأسماليون فى أوروبا وأمريكا زيفوا الشعوب المستعمرة وأصبحوا عليهم آلهة

والشيوعيون فى موسكو اختلفوا عن الرأسماليين فى أنهم أعطوا للشعوب المغلوبة فكرة ومنهجها

وبالفهم من فساد الفكرة وضلال المنهج ومصادمته لطبيعة الانسان فانهم جعلوهم يس

يسجدون لمكينة الحزب الشيوعى فى موسكو . وإذا حاولوا إبراز هويتهم جرى عليهم ماجرى

على المجر وتشيكوسلوفاكيا وما جرى الآن على الصين . فالخير ماتراه موسكو والمصلحة

ماتهم موسكو . وأما الدول القريبة والبعيدة فانها تدور فى ساقية موسكو مغضبة العينين

والويل لها إن رفعت القناع .

ألوهية الناس على الناس وعبودية الانسان لأخيه الانسان . الحرب البشرية الارضية

افكار المغلوب والاستعلاء عليه وجعله عبدا لاله من البشر . والأنبياء جميعا أرسلوا لتخليص

الإنسان من عبادة الانسان كانوا جميعا يقولون لأقوامهم " اعبدوا الله ما لكم من الله

غيره " (١) وكانوا جميعا يربطون قلوب الناس بالله حتى لا يخضعوا إلا لله ولا يخشوا

أحد سواه .

" بعثوا لمحاربة الاستعلاء والبغى والتسلط بين البشر ولتخليص الشعوب وتحريرها  
فالمالك الحقيقي هو الله والمعبود بحق هو الله وشريعة الله نافذة فالأرض وما عليها  
ومن عليها لله والامر والحكم والتشريع لله .

" مامن حاكم ولاولى ولاملك مقتدر لهذا الكون إلا ذلك الاله الواحد الفرد "

" الصمد وانه هو الحاكم القاهر الذى لا معقب لحكم ولا شريك له فى الملك . "

" ولا ينفذ فى السموات والارض إلا أمره فالقانون قانونه فارفض كل نوع من أنواع العبودية  
والطاعة والخنوع لأحد من دونه وكن عبدا لله قانتا " مستسلما لأوامره (١) ولذلك  
سميت الحرب فى الإسلام بالجهاد والمعنى جاهد مجاهدة وجهاد : بذل وسعه (١)  
جاهد فى الله : قاتل محاربة عن الدين

وقال صاحب القاموس :

الجهد : الطاقة والمشقة واستفراغ الوسع فى مدافعة العدو (٢) ولنبدأ قصة الجهاد :  
قال الله تعالى : (يا أيها المدثر قم فأنذر) (٣) والخطاب للرسول الكريم لينسذر  
الناس .

قال تعالى " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا " (٤)

وكان كى نبى يبعث إلى قومه خاصة ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة .

قال تعالى " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا " (٥)

تأكيد آخر بأن محمد صلى الله عليه وسلم أرسل إلى جميع الناس وهذه صفة أعطاه الله  
إياها دون سائر الأنبياء .

(١) ابو الأعلى المودى/نظرية الاسلام وهدية فى السياسة والقانون والدستور ص ١٠٣/طبعة ١

بيروت/مؤسسة الرسالة. (٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٥٦-١

(٣) سورة المدثر ١ (٤) الاية ١٥٨ (٥) ٢٨

وقال تعالى " ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً " (١) ان ذكور أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ماتوا صغاراً فليسوا رجالاً " ما كان محمد أباً أحد من رجالكم " .

رد على من قال في زيد بن حارثة زيد من محمد وخاتم النبيين أى آخرهم (٢)

قال تعالى " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصى به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " (٣)

ان الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم متفق مع ما أتى به جميع الانبياء في اصول الاعتقاد (٤)

قال الله تعالى " وكذا لك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذريهم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير " (٥)

أم القرى : مكة المكرمة يوم الجمع : يوم القيامة

وقال تعالى " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " (٦)

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم في سن الأربعين واستمر ثلاث سنين يدعوا سرا إلى الإسلام ولكن الله أمره بعد ذلك أن يجهر بالدعوة .

قال تعالى " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " (٧)

أى صرح بما تقول وبدأ المشركون يضربون المشركين ويعدونهم ولم يقتصر التعذيب على الرجال بل تعداهم للنساء ولما اشتد البلاء بالمسلمين اقترح الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة فهاجروا ولم تكف قريش بذلك بل آذت الرسول

(١) الاحزاب ٤٠ (٢) الامام محمد بن جزى الكلبى/التسهيل لعلوم التنزيل/ص ١٣٩

ج ٣/طبعة ٢/دار الكتاب العربى/بيروت (٣) الشورى آية ١٣ (٤) انظر الفصل الأول

(٥) الشورى آية ٧ (٦) الاسراء ٩ (٧) الحج آية ٩٤

وألقت عليه الاقدار وقت صلاته •

ولما علموا بتحالف الرسول مع أهل يثرب تأمروا على اغتياله فهاجر الرسول وأبو بكر السى يثرب • مكث الرسول بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ولكن قريشا أدأفته كل صنوف الأذى والله سبحانه وتعالى كان يأمره باحتمال الأذى والصبر

” فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ” ( ١ )

قال تعالى ” فلاتطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ” ( ٢ ) والضير يعود على القرآن الكريم فى ( به ) وقال تعالى ” ادفع بالتي هى أحسن ” ( ٣ ) ” فاعفف عنهم واصفح ” ( ٤ ) ( واهجرهم هجرا جميلا ) ( ٥ )

والمسلمون ذاقوا من العذاب ألوانا وكلما شكوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتلوه عليهم قول الله ” قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ” ( ٦ ) أيام الله أى عذاب الله •

وكلما اشتدت الشكوى كان الرسول الكريم يقول الصبر انى لم أؤمر بقتال •

والصحابه كانوا من القلة بحيث لا يستطيعون الوقوف أمام المشركين فكان لا بد من الصبر • ومن جهة أخرى قد يكون هناك احتمال لأن يثوب المشركون إلى رشدهم • وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب وتكونت الدولة الإسلامية بقيادة الرسول وقويت شوكة المسلمين وعندئذ أدأن الله لهم بالقتال • مجرد إن • هذه هى المرحلة الأولى •

قال تعالى ” أن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير • الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض



لهدمت صوامع ومع وصلوات ومساجد يذكرونها اسم الله كثيرا ولنصرن الله من ينصره ان الله  
لقوى عزيز . النين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا  
عن المنكر والله عاقبة الامور " ( ١ )

واشتد ساعد المسلمين أكثر فنزل قول الله " وقاتلوا فى سبيل الله الذى يمن يقاتلونكم  
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين " ( ٢ )

" فان قاتلوكم فاقتلوهم كذا لك جزاء الكافرين " ( ٣ )

" ولا تعتدوا على الاطفال والنساء والشيخوخ والرهبان اعتمادا على قول الرسول الكريم  
لخالد بن الوليد " لا تقتل شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة "

ولكن فى رأى أن هذه الآية : " . . . . . ولا تعتدوا " تمثل حلقة ثالثة من حلقات  
تنظيم الجهاد فى الاسلام .

الحلقة الاولى : الصبر - الثانية : الاذن - الثالثة : القتال بدون اعتداء . ( ٤ )

فالقتال فى سبيل الله واجب ومطلوب من البداية والامر فيه يؤخذ بالتدرج تمشيا مع قدرة  
المسلمين . ان عدم الاعتداء على الاطفال والنساء والشيخوخ والرهبان على اعتبار انهم لا يقاتلون  
من خلق الاسلام ولكن هذه الآية تمثل حلقة من حلقات التدرج فى سلسلة الجهاد .

وحتى لو بدا المسلمون القتال ليس اخراج الرسول من مكة وفتنة الناس وايداء المؤمنين ومحاربة  
الدعوة ليس كل هذا يعتبر اعتداء .

ثم بلغ المسلمون مرحلة التضحية وتنموا درجة من درجات القوة اعلى من السابقة فالمدىنة  
أصبحت معقل الاسلام وبنى الرسول المسجد وأخى بين المهاجرين والانصار وتلاشت الفوارق  
الجنسية والعصبية والقبلية التى مزقت شمل العرب قبل الاسلام ونزل قول الله :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ \* ( ١ )

وهكذا أصبح الإسلام أساس الوحدة بين البشر وسالم اليهود وأمنهم على أموالهم وترك لهم حرية الدين وفتح الطريق للراغبين في الإسلام منهم وكفل لهم مساواتهم في الحقوق بالمسلمين بشرط الإخلاص للدولة الجديدة في يثرب وعدم معالاة أعداء الإسلام ولكن المشركين من ناحية ازداد إصرارهم على استئصال شأفة المسلمين . واليهود من ناحية أخرى خانوا عهدهم وآمروا مع المشركين - عداوة حاكمة وجموح عنيفة فلم يبق إلا الاستبسال في حرب أعداء الدعوة وإلّا فنى المسلمون وتلاشت الدعوة منطق الأمور يتطلب الجهاد لا دفاعا عن النفس فحسب بل دفاعا عن دين الله رحمة بعباد الله وتمشيا مع قول الرسول \* من رأى منكم منكرا فليغيره بيده . . . . \*

أليس الشرك والعدوان والظلم ومنع الناس من الإيمان بالدعوة وفتنة المؤمنين يعتبر منكرا أنا لا أقول بأن الجهاد مجرد فاع بل أحيانا يكون دفاعا مشروعا عن النفس ولكن الجهاد مطلوب لذاته لا لإكراه الناس على الإيمان ولكن لازاحة الطواغيت الذين يحولون بين الرعية وبين مجرد معرفة هذا الدين القيم وهذه هي الحلقة التي يكتمل بها الجهاد .

نحن نقاتل لنفتح مدارس تناقش فيها أئمة الكفر وتأخذ الشعوب من ساحة الشيطان إلى جنة الغفران والإيمان والرحمة ولا بد أن يكون موقفنا كريما في أثناء هذه الدعوة فنحن ندعو ووراءنا قوة تسندنا إذا اعدى علينا في أثناء هذه الدعوة أو إذا اعدى على المسلمين الذين آمنوا بدعوتنا في هذه الشعوب .

ولكن هذه القوة التي تسندنا لا دخل لها باقناع الناس • فلا يمكن أن تكون هناك عقيدة تقوم على السيف وإنما نشهر السيوف لنرهب أعداء الله حتى يخلوا بيننا وبين شعوبهم وما علينا بعد ذلك أن آمن القوم أو لم يؤمنوا إنما واجبنا أن نكمل المسيرة التي بدأها رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قال تعالى " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " ( ١ )

قال تعالى " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين " ( ٢ )  
قال تعالى " لا إكراه في الدين " ( ٣ ) " ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء " ( ٤ )

" فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب " ( ٥ ) " أفذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر " ( ٦ )  
بهذه الحلقة يصل الجهاد إلى تمام نضجه •

وهذه الحلقة النهائية أخذت صورتها الحيوية الواقعية كالآتي :

أرسل الرسول سرية بقيادة عبد الله بن جحش ومعه ثمانية من المهاجرين ليستطلعوا أخبار قريش بمراقبة قوافلهم ومرت قافلة من قوافل قريش بقيادة عمرو بن الحضرمي فاشتبك معها عبد الله بن جحش وأصحابه وقدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدّموا الأسيرين والعير • فقال لهم رسول الله " ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام " فسقط في أيديهم وظنوا أنهم قد هلكوا بما صنعوا " ( ٧ )

فدافع الله عن المؤمنين ونزل قول الله تعالى " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وأهله منه أكبر عند الله

والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد  
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون " ( ١ )

معنى ذلك أن الأفعال التي فعلها الكفار تبرر القتال في الشهر الحرام • وفتنة الناس  
عن دينهم أكبر عند الله من قتلهم فلا حرمة لهم ولا الباغين المعتدين الذين يستترون وراء  
المقدسات وهم أول من يدوسونها •

قال تعالى " واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل  
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين  
فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم • وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا  
فلا عدوان إلا على الظالمين " ( ٢ )

اقتلوهم حيث ثقتموهم : حيث وجدتموهم ( ولكن في ساحة الحرب )  
هذه الآية تبرر الأخذ بوجهة نظري من أن الجهاد مطلوب لذاته • هنا أمر بالقتل  
للكافرين الذين يفتنون المؤمنين • فالدولة الشيوعية الآن التي تفرض الإلحاد وتأخذ  
المسلمين فيها بكل أنواع العذاب، ليلفتوا عن دينهم وتأخذ بقية المواهب عندها سلباً  
كانوا مسلمين أو غير مسلمين تأخذهم بالفساد والضلal وبينما نحمل في أيدينا الحق الصراح  
وعندنا القدرة على حمايته • إنها خيانة لدين الله أن نقعد ولا نحمل السيف أو آلة —  
آلات الحرب لتخليص المسلمين من الأذى والفتنة ولأخذ بيد بقية الناس معهم إلى طريق  
الله نعرضه عليهم بلا إكراه ولا من •

( فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم )

الانتهاه هنا الذى يستاهل غفران الله هو اعتناق الاسلام - انتهبوا عن الكفر وآمنوا  
بالاسلام . أما إذا انهزموا وظلوا على دينهم مثلاً فلا يستاهلون غفران الله ( ١ )  
وفى الآية التى تليها " انتهاه بشكل آخر " فان انتهبوا فلا عدوان الا على الظالمين  
أى إذا انتهبوا عن الحيلولة دون النار والاستماع لمدعوة الحق وتركوا الباب مفتوحاً لمجرد  
عرض الدعوة على شعوبهم . إذا فعلوا ذلك فهم آمنون والظالم يكون هو المعتدى .  
ماذا عن دورنا نحن فى هذا الجهاد ؟

هل صحيح أن الجهاد قاصر على أيام الرسول فقط ؟

قامت انجلترا بدعوة لابطال الجهاد وإلغاءه وتلك دعوى القاديانية العميلة لانجلترا .  
ان المستشرقين فهموا ديننا تماماً وحذروا أممهم منا فحاولت أوروبا أن تمنع أفخر ما يعتر  
به المؤمن وهو الجهاد فى سبيل الله قالوا إن المسلمين لا هم لهم إلا سفك الدماء  
باسم الجهاد وحاولوا أن يقنعوا المسلمين بأن الجهاد انتهى وأنشأت انجلترا لهذه  
الدعوة نحلة القديانية لا قناع ضعاف النفوس بإلغاء الجهاد حتى نترك أنفسنا طعماً سهلاً  
مستأغماً للاوربيين ويظنون أنهم يبلغون غرضهم بأننا لاننا وانهم حتى وان بملفوا  
فيما ما يهدفون اليه فان عقيدتنا خالدة " إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " ( ٢ )  
وحتى إذا حكم على هذا الجيل بالضياع أمام الرأسماليين والشيوعيين فان الله سيقبض  
لدينه جيلاً غيرنا يحمل الرسالة ويحييها .

قال الله تعالى : " وربك الغنى ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء  
كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين " ( ٣ )

هل صحيح أن الجهاد انتهى ولادور لنا فيه الآن ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

( ١ ) تفسير سيد قطب / الظلال / سورة البقرة / دار الشروق / طبعة ٤ / ١٩٧٣ / بيروت

الجهاد ماض الى يوم القيامة \* فواجب المسلمين في الدعوة امتد طالما كان فيه مسلمون  
 قادرون . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* نضر الله امرءاً سمع شيئاً فبلغه كما سمعه . . . \*  
 وقال رسول الله في حجة الوداع \* انى تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي كتاب الله وستلقون ربكم  
 فيسألکم عن اعمالکم فلا ترجعن بعدي كفاراً ( أو ضلالاً ) يضرب بعضكم رقاب بعض وأنتم تسألون  
 عنى فماذا أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فليبلغ الشاهد الغائب  
 فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى عنه له وفي رواية فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض  
 من سمعه \* هذا أمر من الرسول صلى الله عليه وسلم أن تقوم مقامه في التبليغ والأداء والنصح  
 فاجهاد واجب علينا . الجهاد مطلوب لذاته لمجرد الدفاع بل عود فاع وهجوم وفي حالة  
 الهجوم لانكون معتدين فنحن لا نهاجم إلا اذا انتهك حد من حدود الله الا اذا اقتضى  
 شعب من الشعوب بنحلة أرضية أو شريعة بشرية عند ذلك نهاجم لنبلغ للناس حكم الله فاذا اخلى  
 الحكام الضالون بيننا وبين الشعب المضلل وضعنا \* سيوفنا \* في قرابها وبدأ رسالتنا في عرض  
 الإسلام وما علينا إلا البلاغ .

قال تعالى \* وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى  
 فقاتلوا التى تبغى حتى تفسى الى أمر الله \* ( ١ ) .

هذه آية من آيات السيف كما يقول المفسرون والان يحاول علماء المسلمين ان يتخلصوا من آيات  
 \* السيف \* بالقرآن بمحاولة التمسك بالنسخ وتحميل الايات من المعانى فوق ماتحتل لوضع أنفسهم  
 في دائرة الذين يقولون بأن الجهاد لمجرد الدفاع . ان علماءنا الابرار يخجلون من الواقع  
 المر الذى نعيشه فكيف يرفعون المسلم الى صولجان الحق وعزة الايمان . كيف يتصورون المسلم  
 شامخ الرأس عزيز الانف أبى النفس عالى الجبهة وعمو مسحوق تحت أقدام أبالسة البشر

وحياة الشر وأرباب الدنيا .

هذه طوائف المسلمين أماننا يقاتل بعضهم بعضاً فليبيا ضد مصر ضد المغرب  
ضد السودان وإيران ضد العراق . والجزائر ضد المغرب ومصر ضد الدول الإسلامية  
كلها تقريباً . والأردن والعراق ضد سوريا . لو حكمنا السيف كما يقول القرآن في هذه  
الطوائف المقتتلة ألا يصبح المسلمون أخواناً ويصبحون قوة على هدوهم .  
ولكن كيف وكل دولة إسلامية ماعدا القليل الأقل تتبع شيطاناً من الشياطين الإنس .  
هذه الدولة في ركاب أمريكا وتلك في ركاب روسيا . والقتال دائر بين روسيا وأمريكا على  
أجسادنا واقتصادنا وعقيدتنا . الشعوب الإسلامية ككرة يتقاذفها الفريق الأمريكى والفريق  
الروسى ونظن أننا اللاعبون ونحن في الحقيقة الذين نتلقى ضربات أرعجىل هذا الفريق  
أو ذاك .

فكيف يقول علماءنا إنهم على استحياء يقولون إن الجهاد لمجرد دفع العدوان  
فإذا لم يرد أحد بنا سوءاً قبعنا في مساجدنا نتلوا القرآن بركه وناطمئننا وكأن الدنيا  
حولنا لاتعنيننا — ودع الخلق للخالق ومن تدخل فيما لايعنيه لى ما لايرضيه .

بينما أوروبا " تجاهد " لنشر الزنا والقمار والخمور والفساد وتبييع الإسلام بواسطة  
أجهزة إعلامنا من حيث ندرى ولا ندرى . وبينما روسيا تنشر الألحاد وعينها على الدول  
الفقيرة منا حتى إذا قارت هذه الدول السقوط إرعاء كالحبشة وأفغانستان التهمتها كسأى  
وحشى ضار يتتبع فريسته . إنهم يهاجمون الدول ويسحقونها لنشر أوهاام ضالة وتسييل  
الدماء أنهاراً لمجرد الدعوة إلى هذا الفساد . ونحن إذا قلنا إن الجهاد مطلب  
لذاته وهدفنا أن ننشر دين الله وأن تخرج الناس من وهم الأبالسة إلى يقين الإسلام  
قالوا إن الجهاد الإسلامى هدفه سفك الدماء . المسلمون لا يبتغون جزاء ولا يطمعون

فى أرض ولا يسمعون الى ذهب أو قطن أو مطاط أو بترول ، فالله لا يقبل من الجهاد  
الا ما كان خالصا لوجهه الكريم . نهدف إلى اعلاء كلمة الله لا الاستعلاء على  
عباد الله . نحن لانكره الناس على ديننا الحق ولا نقبل أن يكره أحد الناس على  
الغنى والضلال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من جاهد يبتغى عرض الدنيا  
فلا أجر له ، من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو فى سبيل الله " ( ١ )

ان المسلمين الاوائل خرجوا من مكة تاركين أموالهم وأملأهم وزهدوا فى المال  
وما قاتلوا من أجله . قال تعالى " قل إن كان أبائكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم  
وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله  
وجهاد فى سبيله فترضوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين " ( ٢ )

وقال تعالى " وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب  
المحسنين " ( ٣ ) هذه الآية نزلت فى المؤمنين الذين يأتون مجاهدين ولكنهم  
لا يجدون سلاحا ولا دابة عند ذلك نزل قول الله آمرا المسلمين القادرين أن ينفقوا  
فى سبيل الله أى فى تموين هؤلاء المحاربين بالعتاد الحرس وقال الله ولا تلقوا  
بأيديكم الى التهلكة أى إن عدم الاتفاق على الجهاد فى سبيل الله ضياع وهلاك .

ان بعض المفسرين رأى أن تكون هيئة الامم حكومية دولية بشرط إلغاء الفيتو وتزويد هـا  
بجيش ضارب قوى . إن هذه الصورة هى حقيقة الجهاد فى الأمة الاسلامية  
القوية . هيئة اسلامية قوية وعندها قانون الله وجيش ضارب قوى يجارب فى سبيل  
الله يحمل الحق للشعب وما عليه بعد ذلك أن آمنوا أو كفروا .

صورة أخرى تقرب الدولة الاسلامية القوية وصلت بها بالجهاد :



هيئة حقوق الانسان في سويسرا هي نفسها هيئة حقوق الانسان في الدولة الاسلامية  
القوية وصلت بها بالجهاد في سبيل الله عند المسلمين والفرق أن الجهاد يحقق لهذه  
الهيئة بالسلطان والقوة وشرعة الله ما لا تستطيع تحقيقه هيئة حقوق الانسان بسويسرا  
بالوسائل الشكلية التي تقوم بها .  
وماذا عن أهل الكتاب؟

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهود في يشرب ما دين أيديهم بالاخلاص —  
متعهدين على أن يكونوا والمؤمنين أمة واحدة في دستور الدولة الجديدة  
التي أقامها رسول الله بصفته رئيسا لهذه الدولة والرسول يعلم أن الأديان واحدة  
في العقيدة وإن كانت تختلف في الشرائع .

قال تعالى " شرع لكم من الدين ما وصينا به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم  
وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " ( ١ )

قال تعالى " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " ( ٢ ) أنهم لم يكونوا  
جميعا ضالين بل كانت منهم طائفة مهتدية آمنت بالرسول الكريم لأنه مكتوب عندهم فمضى  
توراتهم مثل الصحابي الجليل عبد الله بن سلام رضى الله عنه . قال تعالى " وإن من أهل  
الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لا يشترون بآيات الله ثمنا  
قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب " ( ٣ )

توضيح آخر يبين أن بعضا من أهل الكتاب آمنوا بما أنزل إليهم وما أنزل إلى المسلمين  
والأديان واحدة وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

الفرصة كانت مهيأة لليهود ليؤمنوا وتصبح الدولة الجديدة وحدة واحدة ولكن وظيفة رجل الدين التي ألغها الاسلام . وظيفة رجل الدين عز عليهم أن ينزلوا عنها ، أحبار اليهود ودهاقينهم أخفوا نبوة محمد الموجودة عندهم في التوراة قال تعالى " وإن قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله اليكم صدقا لما بين يدي من التوراة وببشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد " (١) لقد أخفوا نبوة محمد مع علمهم بها جريمة مع سبق الاصرار البينة أمامهم واضحة ولكنهم أخفوها قال تعالى " ولما جاءهم رسول من عند الله صدقا لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون " (٢) وأنكر القرآن عليهم التحريف والتأويل وكتمان بعض ما أنزل الله .

واتضحت الامور ، الأحبار والحاخامات ودهاقين اليهود تنكروا للاسلام وهؤلاء كسانوا محاور الاتكاز لليهود في يشرب مدأوا يكيّدون للمسلمين . قال تعالى " وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا ووجهه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى عندى الله " (٣)

ونقض يهود المدينة العهد وانضموا خيانة الى مشركى قريش لقتال الرسول والمسلمين ونزل قول الله " وأما تخافن من قوم خيانه فانذروهم على سواء " إن الله لا يحب الخائنين " (٤) ومعنى الآية إذا خفت الخيانة ونقض العهد فرد عهدك لهم كما فعلوا سواء بسواء .

وضع اليهود فرصة سانحة للإيمان والطاعة والإخلاص ، وهذا كله من رؤسائهم  
ودهاقين الاحبار وأبالسة الحاخامات الذين عز عليهم ضياع نفوذهم وموات مراكزهم  
إذا هم انضموا للإسلام . وانحدر اليهود بقيادة رؤسائهم في هاوية الخيانة اكثير  
فأكثر فتآمروا على قتل الرسول وهتكوا ستر امرأة مسلمة وانتهى أمرهم  
كما هو معروف بالهزيمة والطرده من شبه الجزيرة .

### الجزية

وماذا عن الجزية ؟

قال تعالى " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله  
ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " (١)  
صاغرون يعنى مطيعون لا متمردون .

هذه الآية يجمع المفسرون على أنها لم تنزل قبل قيام الرسول وأصحابه لغزوة تبوك  
وغزوة تبوك كانت في شهر رجب ٩ هـ (٢) وأول جزية جبيت في الإسلام كانت من وقد  
نجران سنة ١٠ هـ (٣) وليس دفع الجزية واجبا على أهل الكتاب لانهم كفار بل هي  
مجرد ضريبة لأغلاء من يستطيعون حمل السلاح من أهل الكتاب من الجندية .  
وفي بلاد كثيرة فتحها المسلمون انضم أبناء هذه البلاد وهم على ديانتهم الأصلية  
لجيش المسلمين فسقطت عنهم الجزية .

" حدث ذلك في " جرجان " وفي " أذربيجان " وحدث مع أهل أرمينية " (٤)

وصار ذلك سنة فيمن كان يحارب العدو ومن أهل الكتاب وعمر بن الخطاب منعها عن نصارى

تغلب لمنافاتها لأنفتهم وكبرياتهم العربى (١)

والذين يدفعون الجزية يسمون بالذميين اذ ان لهم مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم . والذميون يعطون الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم ولا يضار أحد منهم ولا يكرهون على دينهم وكانوا غير مجبرين على العمل بأحكام الشريعة الإسلامية بل كانت لهم الحرية فى اتباع أحكام دينهم .

قال تعالى " وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه " (٢) وقال تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من ظلم معاهدا أو انتقض حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه ( حجيجه ) يوم القيامة " (٤) وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى كتاب له الى عمرو بن العاص أثنا " ولايته على مصر " ان معك أهل الذمة والعهد فاحذر يا عمرو أن يكون الله خصمك .

الوصية العمرية لأهل بيت المقدس .

" هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها " أنه لا تدن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا شئ من أموالهم " (٥) ويقول القرطبى فى تفسيره " ان لأهل الذمة " عصر خمرهم ماستروا ذلك ولم يعلنوا بيعها ومنعوا من اظهار الخمر والخنزير فى أسواق المسلمين . فان أظهروا شيئا من ذلك أريقتم الخمر عليهم وأدب من أظهر الخنزير فان أراقها مسلم من غير إظهارها فقد تعدى ويجب عليه الضمان " (٦)

(١) ابن عبد البر/ اختصار المغازى والسير ص ١٥٠/ ١٤٩ (٢) المائدة ٤٧ (٣) المائدة ٨

(٤) سيد سابق/ السنة ج ١ ص ١٢٦ الطبعة النموذجية بالقاهرة عام ١٩٦٧

(٥) د. عبد الحليم محمود/ بيت المقدس فى الاسلام ص ٥٧/ المغازى

(٦) أحكام القرآن ج ٨ ص ١١٣

### الأسرى

وماذا عن الأسرى؟

قال تعالى " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها " ( ١ )  
المن هو إطلاق السراح مجاناً .

الآية لا تنهى القتل ولا الاسترقاق . فالخيار بين أمرين اثنين المن أو الفداء . والفداء قد يكون بالمال أو بتبادل الأسرى أو بمقابل خدمات كتعليم الصبيان . قال تعالى " ما كان النبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض " ( ٢ ) غائب الله النبي على العجلة فسي أخذ الأسرى بعد مصادمات للمشركين خفيفة لا ترجح ميزاناً عاماً للمسلمين . والله سبحانه وتعالى يأمر بالحرب الشاملة التي تنجلي أثارها باستئصال شأفة المشركين المعاندين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله . ويعد أن يصل المسلمون إلى هذه الدرجة من اكساح المشركين لا مانع من وجود الأسرى .

### الدولة في القانون الاسلامي

الدولة إما أن تكون دولة الاسلام وهي الدولة التي تكون الكلمة العليا فيها للمسلمين وتطبق فيها الشريعة الاسلامية وإذا كان فيها ذميون فلمهم الحرية في تطبيق شريعتهم . والدولة الاسلامية مسؤلة عنهم وإما أن تكون الدولة دولة صلح وعى الدولة التي تصالحت مع المسلمين طبقاً لشروط ارتضاها الطرفان على أن تكون هذه الدولة ملزمة بدفع مقدار معين من انتاجها في نظير حماية المسلمين . ولهم حريتهم كاملة وشريعتهم كاملة بشرط أن يوجد في هذه الدولة من يبصر الناس بالدين الاسلامي .

وأما أن تكون الدولة دولة حرب وهى الدولة التى امتنعت عن قبول الدعوة الإسلامية  
 فى أراضيها وللمسلمين أن يشنوا عليها حربا هجومية اذا لم يتمكنوا من اقناعهم بقبول  
 الدعوة للدين الاسلامى ، فاذا قبلت تعتبر دولة صالح . نحن لانقصد مكسبا  
 أو مغنما ولكننا نؤدى ذلك لرفع لواء القانون الالهى خفافا على ربوع العالمين .  
 فالدنيا كلها هدف لنشر الاسلام والاسلام لا يهادن أى دولة الا اذا افتحست  
 أبوابها لدعوته هذا  
 قد رنا فى هذا العالم .  
 قال تعالى " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كمننا  
 استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم " (١)

(ب) أمثلة واقعية اسلامية توضح الثبات الخلقى

في العلاقات الدولية

( أ ) الحرب

( ب ) الجزية

( ج ) الأسرى

( ١ ) روى أنه فى قتال المشركين أوقع الامام على كسرم الله وجهه أحد المشركين وقفز فوق صدره وشهر حساه لينحر رقبته ولكن المشرك بصق فى وجه الامام على فلم يقتل على - المشرك وتركه يفر فقبل له لم لم تقتله فقال انى أقاتل فى سبيل الله فبعد أن بصق المشرك فى وجهى خفت أن يختلط الهدف الخالص فى القتل بهدف شخصى فقد تكون نفس حملت مودة شخصية فيكون القتل ليس خالصا فى سبيل الله

( ٢ ) لما ذهب جابى الخراج الى يهود خيبر بعد ما انقادت لامر الاسلام وخضعت له قدموا له مبلغا كبيرا من المال ليخفف عنهم بعض ما عليهم من خراج الحكومة فأبى أن يقبل الرشوة ورفضها بل شطر جميع ما أغلته أرضهم فى ذلك العام شطرين وخيرهم أن يأخذوا أيهما شاءوا ولما رأوا اليهمود من الجابى هذه المعاملة الغريبة أخذوا العجب منهم مأخذا عظيما واستولت عليهم الدهشة حتى صاحوا ( ما قامت السموات والارض الا بمثل هذا العدل والقسط )<sup>(١)</sup>

( ٣ ) كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى الامام الحسن البصرى مستغيثا " ما بال الخلفاء الراشدون تركوا أهل الذمة وما عم عليه من نكاح المحارم واقتناء الخمر والخنازير فأجابه الحسن البصرى " انما بذلوا الجزية ليطرخوا وما يعتقدون وانما أنت متبع ولا مبتدع والسلام "<sup>(٢)</sup>

( ٤ ) روى أبو يوسف فى كتابه الخراج أن عمر بن الخطاب رأى شيخا يتكف الناس فسأله من أنت يا شيخ قال رجل من أهل الذمة فقال الفاروق العادل الرحيم " ما أنصفناك أكلنا شببيتك وتركناك فى شيخوختك وأجرى له رزقا من بيت المال وقال الخازن بيت المال ابحت عن ضراء هذا وأجر لهم رزقا من بيت المال وقال انه داخل فى المساكين اذ يقول الله سبحانه وتعالى " انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة

قلوبهم وفى الرقاب والغارمين فى سبيل الله " فأدخله فى المساكين .



( ٥ ) فتح سعيد بن عثمان سمرقند صلحا على مال يؤدونه للخليفة مقابل حمايتهم فلما مات وتولى بعده قتيبة بن مسلم قيادة الجيوش الفاتحة لأرض خراسان استقل هذا المال الذى يدفعونه وفتح بلادهم غنوة دون أن يخطرهم بنقص العهد السابق وايداهم بالحرب وهذا أمر تأباه تعاليم الاسلام الكريم . فقتيبة فى هذه الحالة قد فتح سمرقند غدرا . وصبر أهل سمرقند وقلوبهم تغلى رفضا . ولما آلت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ هجرية وعلم أهل سمرقند بأن الخليفة عمر بن عبد العزيز - كامل العدالة أنابوا عنهم وفدا لمقابلة الخليفة والشكوى له ضد قتيبة وقابلوا الخليفة ونفضوا له ما بصدورهم فتناول الخليفة قرطاسا وكتب الى سليمان بن أبى السرح عامله على سمرقند وقال فيه اجلس قاضيا لوفد سمرقند وكان القاضى " جميع بن حاض الناجسى " استمع لنظام القوم واستدعى شهودهم وشهودا من جيش المسلمين الذى حضر الاقتحام مع قتيبة فشهدوا بالحق ، شهدوا أن قتيبة فاجأ القوم بالفتح غنوة . فقال القاضى " على الجيش الاسلامى الذى فتح سمرقند بقيادة قتيبة أن يتأهب للخروج منها فورا وكذا لك يخرج منها المسلمون الذين دخلوها بعد الفتح " ( ١ )

" يقول ابو بكر فى توديع جيش أسامة بن زيد يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى لا تخونوا ولا تغلو وتغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكله وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له . وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بأنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئا بعد شئ فاذكروا اسم الله عليها .

( ١ ) عن مقال فى العربى العدد ٨٦ يناير ١٩٦٦ ص ١٠٧ - ١٠٩ قضية فى القضاء

عدم التمثيل بالقتل أو الاحراق بالنار أو تجويع الاعداء أو ارهاق الاسرى واعلان الحرب قبل بدء القتال ولا تعلن الحرب الا بعد استنفاد وسائل النصح ثم عدم التفاخر بالنصر أو مراعاة الناس " ولا تكونوا كالدّين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس " (١)

(٧) أبو عبيدة بعد ما أخذ الجزية والخراج من أهل الشام " علم أن الروم جمعت له جموعا لا قبل له بها فرد الجزية والخراج الى المواطنين ووعدهم بأنه سيأخذها منهم اذا انتصر على الغزاة من الروم . ولما انتصر تلقى الاهالى أباء عبيدة بالمال الذى رد عليهم وبأيعوه

(٨) وفد نجران وكانوا من نصارى العرب - لما قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاتهم فقاموا يصلون فى المسجد فأراد الناس منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم - فصلّى وفد نجران صلاتهم ثم عقدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا يدفعون بموجبه الجزية وكتب لهم " لا يغير أسقف عن اسقيفه ولا راهب عن رهبانيته ولا كاهن عن كهنته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه " (٢)

(٩) لقد فرض الحجاج الجزية على من أسلم بحجة أنهم لم يسلموا الا هربا من دفع الجزية فلما علم عمر بن عبد العزيز بذلك كتب الى عامله بالعراق وصر " أما بعد فان الله بعث محمدا نبيا داعيا ولم يبعثه جابيا فاذا أتاك كتابى هذا فارفع الجزية عن من أسلم من أهل الذمة " (٣)

١٠ قال أبو بكر لخالد بن الوليد " يا خالد اذا لقيت العدو وقاتلهم بالسلاح الذى يقاتلونك به السهم بالسهم والرمح بالرمح والسيف بالسيف " (٤) وذلك صدقا لقول الله سبحانه وتعالى " فمن احدى عليكم فاعدوا عليه بمثل ما اعدى عليكم " (٥)

(٢) سيرة بن هشام ج ٢ ص ٤١٣

(١) الانفال ٤٨

(٣) منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال تحقيق محمد عبد الحميد

أما عملية النابالم والقنابل الذرية فأمر يأبأها الاسلام .

( ١١ ) لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم - حمزة قد شق بطنه واصطلم أنفه وجذعت

أنفاه فقال لاقتلن مكانه سبعين رجلاً منهم ( ١ ) فنزل قوله تعالى " وإن عاقبتهم

فعاقبوا بمثل ما عاقبتم به ولكن صبرتم لهو خير للصابرين " ( ٢ )

( ١٢ ) قال تعالى " ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً تبغون عرض الحياة

الدنيا فعند الله مغنم كثيرة ( ٣ ) أى لا تمنع الأمان إذا طلب الأعداء ذلك طمعاً

فى أموالهم أو رغبة فى سفك دماهم ينبغى إعطاؤهم الأمان حفظاً لدماهم وأملأ قسرى

اسلامهم .

( ١٣ ) قال تعالى " ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً إنما نطعمكم

لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً أنا نذاف من ربنا يوماً عبوساً قهطيراً " ( ٤ ) لقد

مدح القرآن الكريم أولئك الذين يحسنون لأسيرهم .

( ١٤ ) فى عهد الخليفة المأمون ( ١٧٠ - ٢١٨ هـ - ٧٨٦ - ٨٣٣ ) يأتى السرى

بغداد زعيم المانوية من مجوس فارس بزدان بخت فيناظره المتكلمون المسلمون ويفحمون نسبه

ويتوق الخليفة الى أن يسلم بزدان بخت ويفاتحه فى ذلك فيرفض الرجل فى أدب قائلاً

للخليفة نصيحتك يا أمير المؤمنين مسموعة وقولك مقبول ولكنك ممن لا يجبر الإنسان على

ترك مذهبه فيتركه الخليفة وشانه بل ويطلب حمايته من العامة حتى يبلغ مأمنه بسين

اتباعه وأنصار مذهبه . ( ٥ )

( ١ ) ذكر الواحدى ذلك فى سبب النزول . ( ٢ ) النحل ١٢٦ ( ٣ ) النساء ٩٤

( ٤ ) الانسان ٨ - ١٠

( ٥ ) ( سيرة نوما ) الدعوة الى الاسلام ص ١٠٣ - ١٠٥ ترجمة د . حسن إبراهيم

حسن ، د عبد المجيد عبيدين ، اسماعيل النحرارى ط القاهرة سنة ١٩٧٠ م

( ١٥ ) سيدنا خبيب يقدر مونه للقتل فيقول له ابو سفيان أنشدك الله يا يزيد أتحب أن محمداً عندنا الآن تضرب عنقه وأنت في أهلك ؟ قال سيدنا خبيب والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإنني جالس في أهلي . فقال ابو سفيان ما رأييت من الناس احداً يحب احداً كحب أصحاب محمد محمداً . ( ١ )

( ١٦ ) قال تعالى " فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً " ( ٢ ) وجدنا في سبيل الله " قد قدم على الفاعل للاهتمام ببيان الغرض الذي شرع من أجله القتال وأن الفاعل هو قوله " الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة " جاء اسم موصول لتكشف عن طبيعة هؤلاء المجاهدين وأنهم يرجون اليوم الآخر .

ثم تأتي قضية الشر والجزاء بينة " ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً " لم تقل الآية " ومن يقاتل فسوف نؤتيه أجراً عظيماً لأنه ليس كل قتال يترتب عليه الاجر وإنما قالت الآية ومن يقاتل في سبيل الله ولو لم تذكر الغاية هنا لفهم من المقام أن سبيل الله قد ذكر من قبل في الآية نفسها " فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة " .

ولكن لا يكفي بمجرد الفهم هنا بل لابد من ذكرها فبدأ في جملة الشرط ليجري الجزاء أنه قتال لأعلاء كلمة الله وفي أعلاء كلمة الله تحقيق للسلام في أبر صوره وأكرمها ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب لم يقل فيقتل أو يقتل لأن المجاهد حريص على أعلاء كلمه الله وكلمة الحق بتضحيتة . وأعلاء كلمة الله لا تستلزم قتل من يقاتله في جميع الأحوال بل

قد يتم بالاستجابة للحق أو اظهار الخضوع له ولذا قال أو يغلب بعد قوله فيقتل فالمجاهد  
 فى سبيل الله ظافر \* باحدى الحسينين شهادة أو نصر • ولذا نرى الآية تقول فيقتل  
 أو يغلب ولم نقل فيغلب أو يغلب لأن المجاهد لا يغلب وهو فى سبيل الله \* فالمجاهد فى  
 سبيل الله رابح فى جميع الاحوال منتصر لا يعرف الهزيمة الا فى جولة عابرة منبهة ولكن  
 العاقبة له دائما • المجاهد لا يغلب وهو فى سبيل الله وهل يغلب الا حريص على دنياه  
 الناس مستمسك بها • ان الناس لا يهزمون الا من شهواتهم ولا يذلون الا من حرصهم  
 وم أذل الحرس أعناق الرجال \* ( ١ )

( ١٨ ) قال تعالى " وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان  
 الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها " ( ٢ )  
 \* فى هذه الآية دعوة الى أن يقاتل المسلمون لاستنقاذ الضعاف من اخوانهم المسلمين الذين  
 لا يستطيعون الهجرة من دار الحرب وضمهم الى الجماعة المسلمة فى دار الاسلام كي لا يفتنوا  
 عن دينهم •

والاصل وجوب هجرة المسلمين من دار الحرب وهى كل دار لا تقوم فيها شريعة الاسلام ولا تدين  
 للقيادة المسلمة ليلحقوا بالجماعة المسلمة التى قامت فى الارض وأصبح لها قيادة وسلطان \* ( ٣ )  
 ( ١٩ ) فى سنة ٦٢٩ م فى جمادى الاولى من السنة الثامنة للهجرة دعا النبى الى غزوة  
 مؤتة فتقدم ثلاثة آلاف مقاتل واستعمل النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة عليهم وقال  
 ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس وأن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة  
 على الناس •

وعلم الروم بأنباء هذه المسيرة وبدأت المعركة بين مائة ألف من جيوش هرقل وثلاثة آلاف من المسلمين واستشهد زيد بن حارثة فتناول الراية من يده جعفر بن أبي طالب واستشهد وأخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم بها وهو على فرسه وجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد قائلا .

أقسمت بانفسي لتنزلني . . . لتنزلن أولئكهنه

أن أجلب الناس وشد والربة .. مالى أراك تكرهين الجنة

ثم أخذ سيفه وقاتل حتى قتل .

ولما علم النبي بخبرهم قال لقد رفعوا فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازد رارا عن سرير صاحبة فسأل لم هذا ؟ فقيل مضيئا وتردد عبد الله بن رواحة فـالمؤمن لا يجوز له أن يتردد أو يخاف الموت في سبيل الله . ( ١ )

( ٢٠ ) يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله ساكنته على رسوله وعلى المؤمنين "

المؤمن موصول القلب بالله والاسباب بيد الله والنتائج بيد الله والتجرد لله والاخلاص لدينه يحولان دون الاعجاب بالكثرة والاعتقاد انها ستعطى النصر وهذا لا يمنع أن ينظر الجيش المسي كثرته فيحمد الله فهذا لا يتعتبر اعجابا بالكثرة بل حمدا لله على هذه الكثرة . وارتبطت القلوب المؤمنة بالله مع الاستعداد هو الذي يجلب النصر ويثبت القلوب .

" حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها جاءهم أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس "

هذا الظن انفصالات القلب من دائرة الاخلاص لله والقرب من الشرك .

لأنه ما من أمر أو فعل يحدث في هذا الكون الا كان أمر الله وفعل الله فبمجرد أن يسهم الانسان بفعل شيء يطلق الله الطاقة البشرية في الانسان لتحقيق ما همته به شرا ذلك أو خيرا تلك المسؤولية التي أعطاها الله للانسان وتتبع هذه المسؤولية الحساب يوم القيامة .

( ٢١ ) الاسلام يوجب أن يستقدم الانذار على بدء الحرب باثنين وسبعين ساعة وهي فترة كافية ليكون العدو لنفسه رأيا غير معجل وترك الانذار بالحرب يعاقب عليه في الاسلام ان يكون على من يفعل ذلك ضمان جميع ما يتلفون من الانفس والمال . ( ١ )

تابع أمثلة للشبهات الخلقى فى العلاقات الدولية الإسلامية  
عهد الحديبية

" فى السنة السادسة للهجرة خرج الرسول للعمرة وهى زيارة البيت الحرام فى غير موسم الحج فى ألف وأربعمائة من المسلمين فوقف القرشيون فى طريقه على مقربة من مكة يمنعون من دخولها فأرسلت قريش سهيل بن عمرو للتفاوض مع الرسول وأرسل الرسول قبل ذلك عثمان بن عفان للتفاوض مع قريش وتم الاتفاق بين الرسول وسهيل على :

( ١ ) أن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين عشر سنين

( ٢ ) أن يرد الرسول من يأتيه من قريش مسلما

( ٣ ) ألا تلزم قريش برد من يأتى إليها من عند محمد صلى الله عليه وسلم " (١)

وما كاد هذا العهد يقع حتى أقبل أبو جندل بن سهيل بن عمرو على المسلمين يريد أن ينضم اليهم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم " يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولعمرك من المستضعفين مخرجاً ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطيناهم عهد الله وانا لا نخدر بهم " (٢)

( ٢ ) وفد أبو بصير من مكة الى المدينة وينطبق عليه العهد برده الى قريش لانه خرج بغير رأى مولاه فكتب أزهر بن عوف والاخنس بن شريعة الى النبی كى يرده ويعثما بكتابهما مع رجل من بنى عامر ومعه مولى لهم . قال النبی " يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصح فى ديننا الخدر وان الله جاعل لك ولعمرك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً فانالقي قومك قال أبو بصير يا رسول الله أترد على المشركين يفتنونى فى دينى فكرر عليه النبی قوله فانالقي مع الرجلين حتى اذا كان " بسى

(١) تاريخ الإسلام ج١ الدكتور حسن ابراهيم حسن ص ١٢٨ / ط ٩ / ١٩٧٥ / مكتبة النهضة / مصر

(٢) د . محمد حميد هيكى - حياة محمد ص ٣٧٥ / طبعة ١٣ / ١٩٦٨ / مكتبة النهضة / مصر



الطيفة (سأل أخا بني عامر أن يريه سيفه وما أن استوت قبضته في يده حتى علا به العامر فقتله

فخرج المولى يعد و ناحية المدينة حتى أتى النبی فلما رآه قال ان هذا الرجل قد رأى  
فزعا ثم قال للرجل " ويحك مالك ؟ " قال قتل صاحبك صاحبى ثم ما برح حتى طلع ابو  
بصير متوشحا السيف موجهها الحديث الى محمد عليه الصلاة والسلام . يا رسول الله  
وفت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتى بيد القوم وقد امتنعت بدىنى أن أفتن فيه أو يعيب  
بى ثم غادر أبو بصير حتى نزل العيص على ساحل البحر فى طريق قریش الى الشام .<sup>(١)</sup>  
( ٣ ) قال تعالى " وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله  
ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون " .<sup>(٢)</sup>

نجد فى هذه الآية قمة من قسم الثبات الخلقى فى الاسلام المشركون الذين يضمرون  
الحقد للمسلمين والذين شهروا السيوف لحربهم والذين بيتوا أمرهم لقتل النبی والذين  
أخرجوه من مكة والذين لم يرقبوا فى مؤمن الا ولا ذمة على النبی أن يجبرهم وأن يبلغهم  
مأمنهم ولعل المشرك فى هذه الاثناء يسمع كلام الله فتنجاب عن فطرته ركام الفساد وتتيقظ فيه  
عوامل الخير . . . ليس الهدف فناء المشركين وانما الهدف الهداية .

أما ما قدموه من اسامة فانها تحتسب عند الله . قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا أوفوا  
بالعقود " .<sup>(٣)</sup> قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله  
أن تقولوا مالا تفعلون " .<sup>(٤)</sup> قال تعالى " وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا " .<sup>(٥)</sup>

قال تعالى " والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون  
اولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون " .<sup>(٦)</sup> قال تعالى " وأوفوا  
بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنتقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله

(١) د. محمد حسين هيكل / حياة محمد / ص ٣٧٧ / طبعة ١٣ / ١٩٦٨ / مكتبة النهضة المصرية (٢) التوبة ٦

يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم  
أن تكون أمة هي أرسى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه  
تختلفون . ( ١ )

" أرسى من أمة أى أزيد عددا "

" كانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا حلفاء أكثر عددا نقضوا الحلف الأقل عددا  
وحالفوا الأكثر عددا "

" من بعد قوة : من بعد احكام وكرم "

" أنكاثا : أى حلا للاحكام "

" كالتى نقضت غزلها : امرأة حفاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه " ( ٢ )

وقال تعالى " ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم  
عن سبيل الله " ( ٣ )

دخلا بينكم : خيانة .

( ٤ ) اضطر الخليفة معاوية بن أبى سفيان أن يطلب من البيزنطيين عقد معاودة صلح

معهم وأخذ منهم رهائن ضمانا لعدم غدوهم ولكنهم غدروا به فسرده عليهم الرهائن قائلين :  
" إن مقابلة الغدر بالوفاء خير من مقابلة الغدر بالغدر " ( ٤ )

( ٥ ) كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبى وقاص فى حرب القادسية يقول بلغنى أن -

أحدكم يعطى الأمان لمن يحلبه من الفرس حتى إذا سلخ نفسه قتله فوالذى نفس بيده لأقاهن  
عنق من يأتى هذا الفعل " ( ٥ )

( ٦ ) المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وعلى ذلك يمكن لاي مسلم أيا كان

( ١ ) النحل ٩٢/٩١ ( ٢ ) تفسير الجلالين ص ٢٦٤ ( ٣ ) النحل ٩٤ ( ٤ ) دة عبد الخالق النواوى

العلاقات الدولية / ص ٨١ ط ١ / دار الكتاب العربى بيروت ( ٥ ) نفس المصدر ص ٩١

وضعه الاجتماعي أن يمنح الأحاد أو الجماعات من الأعداء حق الأمان وعند ذلك يكون على سائر الجماعة احترام هذا الحق وعلى الإمام أن يقر ذلك إلا إذا رأى أن في ذلك ضرراً أو خديعة فعند ذلك له أن ينقض هذا الحق . (١)

### نقض المعاهدات في الإسلام

قال تعالى " براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين " (٢)

إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظهروا عليكم أجساداً فاتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين " (٣)

فإذا انسلك الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم " (٤)

في هذه الآيات أمر بإنهاء العهود التي كانت قائمة بين المسلمين والمشركين فمن كانت عهودهم مطلقة تنهى عهودهم بعد أربعة أشهر ومن كانت عهودهم مقيدة ولم ينقصوا المسلمين شيئاً ولم يظهروا عليهم أحداً فعهودهم تظل إلى مدتها . وأما الذين كانت لهم مع المسلمين عهود ونكسوها فيمهلون أربعة أشهر . فإذا انتهت المهلة بنوعها أمر الله المسلمين أن يقتلوا كل مشرك أنى وجدوه ولا يدعونه يغتلبوا .

ويرى الأستاذ سيد قطب في الظلال جزء ١٠ ص ١٠٨ إنهاء العهود مع المشركين في الجزيرة العربية وإنهاء مبدأ التعاقد أصلاً مع المشركين بعد ذلك . ويرى أنه ليس المقصود بذلك إبادة المشركين وإفنائهم بل المقصود إنها حملة اندار ودفع إلى الإسلام .

" فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم " .

أى أنه يريد أن يقول إن الأمر هنا معناه دفع للمشركين تحت رعبية السيوف أن يسلموا وانسحبوا . أرى أن الإبادة أصح من هذا الرأي الأخير فما كان الإسلام يكره أحداً على الإسلام .

يجوز أن المشركين يجبرون على الالتفات للإسلام بالدراسة فالأوقات السالفة الآمنة كانت تطفئ عليهم شهواتهم ومنافعهم فلا يلقون بالآلة دراسة مستأنية • فإذا أجبرهم هذا الظرف القاهر على التفكير وأسلموا فعلا فإخواننا في الدين •  
ولكن ليس القصد إجبارهم على الإسلام كما يقول الأستاذ سيد قطب • ويتراجع الأستاذ سيد قطب ويبرر حملة الإبادة التي استلزمها منذ قليل ويقول :

( ١ ) أن الله سبحانه وتعالى كان يريد أن تخلص الجزيرة للإسلام وأن تصبح كلها قاعدة أمينة له وبخاصة والروم على مشارف الشام يستعدون للقضاء على الإسلام •  
( ٢ ) المعسكرات الجاعلية كانت تنقض عهودها بمجرد أن تتاح لها فرصة نقضها فما كانت هذه العهود إلا نادرا عن رغبة حقيقية في مسالمة المسلمين إنما كانت عن اضطرار واقعى إلى حين •

القاعدة الأصلية التي يقرها القرآن هي " ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم أو استباحوا " (١)

ثم يجمع الأستاذ سيد قطب المشركين وأهل الكتاب في خيط واحد ويسوقهم إلى الأعداء مستندا إلى قول الله " وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق " (٢)  
" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم " (٣) ويرى أن أهل الكتاب مشركون •  
فاليهود يقولون " عنزيرا بن الله " والنصارى يقولون " المسيح ابن الله " • أهل الكتاب يتخذون الأخبار أربابا من دون الله أى ينحون شرع الله ويتخذون شريعتهم مما يقرره

هؤلاء الاحبار والسرهبان بعيدا عن شرع الله وهذا خروج عن قاعدة التوحيد الى دائرة الشرك فلا فرق بين المشركين وأهل الكتاب . ولا يمكن أن يجتمع منهجان منهج للشرك ومنهج للايمان ولا يد من تصفية أهل الشرك وأهل الكتاب . وسار الاستاذ سيد قطب في الشوط الى آخره قائلا ان عملية الابادة ليست خاصة بمواجهة حال واقعة في الجزيرة العربية وانما الامر له بعد تاريخي فيما يستقبل من الزمان بابادة المشركين وأهل الكتاب على مدى الدهور والأيام .

ويقدم أمثلة تاريخية يوضح بها مدى ما تطمح به نفوس القوم مشركين وأهل كتاب من حقد دفين وغل وحش ضد المسلمين والاسلام .

تغافل الاستاذ سيد قطب عن قول الله تعالى " كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين " وفي هذه الآية مجال للاستقامة والمعاشة مع المشركين الصالحين وبخاصة إذا سمحوا لنا بآك عوة لدينتنا بينهم .

ولكن الاستاذ سيد قطب يسخر من هذا التفسير ويرى أن واقع المسلمين المر هو الذي يفرض هذا الرأي ويدافع عن رأيه بقوله " المسلمون الآن في حالة ضعف والدين الاسلامي دين حركي واقعي يفضل لكل مرحلة الردود الديناميكية التي تتناسب مع الفعل الواقع والظرف المائل " فالدين الاسلامي بسداً بالصبر وبالدفاع فاذا قوى ينطلق الى اباداة أعدائه وافنائهم من المشركين وأهل الكتاب .

إن المشركين وأهل الكتاب عند ما يقرأون هذا القول من زعيم اسلامي على رأس حركة اسلامية فلا بد أن يتضافروا ويقتلوا هذه الحركة في مهدها وهذا ما فعلوا وما يفعلون . وهذا الرأي للاستاذ سيد قطب ليس الرأي الاخير في هذا الموضوع ولا المتفق عليه بين علماء

قال تعالى " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبزؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين " . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين — وأخرجوكم من دياركم وظاعروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون " (١)

المؤالة الممنوعة هي مخالفتهم ضد المسلمين أو الرضى بالكفر أما معاشرتهم بالحسنى ومعاملتهم بالمصالحة والتعاون فهذا لا غبار عليه . قال تعالى " فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا " (٢)

وقال تعالى ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) (٣) وقال تعالى " ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً " (٤) وقال تعالى " واللائذ عوا إلى دار السلام " (٥) وقال تعالى " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكفر بالذين آمنوا وكتبنا في كتابهم " (٦)

أمرنا الله أن نناقش أهل الكتاب باللين والحسنى ولا نغلظ لهم القول بل نلتزم الأدب ما داموا مسلمين لنا . قال تعالى " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم . وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا واحد ونحن له مسلمون " (٧)

وقد أحل الله للمسلمين طعامهم والتزوج من نسائهم . قال تعالى " اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين " (٨)

أما الظالمون من أهل الكتاب " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " (٩) إلا الذين ظلموا . . . . . وبخاصة إذا ظلموا المؤمنين . في هذه الحالة تكون

المقاطعة والحرب وعدم المؤالة مهما كانوا ذوى قرى قال تعالى " لا يتخذ المؤمنون الكافرين

أولياء من دون المؤمن ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة  
ويخذركم الله نفسه" (١)

وإذا كان المؤمن ضعافاً فيمكن الموالاة مع الاستعداد لرفع الأذى وجلب العزة • ولكن  
هذه الموالاة لاتصل بالمؤمن الضعاف إلى درجة النفاق وحرق البخور والرقص علس  
دخولهم • وإنما الموقف يتطلب كظم الغيظ وستر الرضا والاستعداد للحرب • أما النفاق  
فلا • قال تعالى "بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من  
دون المؤمنين أيبتغون عند عم العزة فإن العزة لله جميعاً وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا  
سمعتُم آيات الله يكسر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره  
إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً" (٢)

في حالة الكافرين الذين يبيتون شراً للمسلمين يجب الامتناع عن اتخاذهم  
أصدقاء • قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبائلاً  
ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات  
إن كنتم تعقلون" (٣) أما الذين يبيعون أنفسهم لقاء عرض فإن من أعراض الدنيا فقد ارتموا  
في خيانة الله والمسلمين • قال تعالى "لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من  
حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم  
الأيمن وأيدهم بسوءه" (٤)

( ١ ) آل عمران ٢٨ ( ٢ ) النساء ١٣٩ / ١٤٠ ( ٣ ) آل عمران ١١٨

( ٤ ) المجادلة ٢٢

ومجمل القول " أن الاسلام دين عدل فعندما تكون الحرب عدلا وتحقيقا للعدل فهو دين حرب وعندما يكون السلام هو العدل فهو دين سلام فالاسلام لا يجبن عن نصرته الحق ولا يهرب من تبعات السلام والمهم هو سلوك الآخرين ماذا يريدون للسلام الحرب أم السلمة" <sup>(١)</sup>

" لايسر " الاسلام ولا ينقص من قدره أن يكون دين حرب وقتال اذا جرمه بمداوة حاقدة وهجوم مسلح من أعدائه وأعداءه ذويه . لن يدع الاسلام أهله يقفون مكتوفى الأيدي وهم يذبحون ولن يأمرهم أن يدبروا خدعهم الايسر لمن يلطم خدعهم الايمن لان هذه مثالية لم ترق اليها بعد طبيعة الانسان بل من قاتلك قاتلكه ومن يحاول قتلك فاقتله " ولكم فى القصص حياة "

وكل من لم يقاتلنا فى ديننا ولم يخرجنا من أرضنا ولم يظاھر غيره على اخراجنا فعليه مودتنا الخاصة وتعاوننا الوثيقين" ( ١ )



### المبحث الخامس

=====

(أ) قواشين المال فى الاعلام الاسلامى .

(ب) أمثلة اعلامية توضح الثبات الخلقى فى مسألة المال

عند المسلمين .

” ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ”

( الشورى ٢٧ )

## (١) قوانين المال في الاسلام

(١) الاسلام عام للناس جميعا " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " (١)

والاسلام دائم لان النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء .

فالاسلام لا يقدم نظرية للمال وإنما يقدم منهجا مرنا لانه للناس جميعا وعلى مدى الاجيال

حتى يرث الله الارض ومن عليها . قال تعالى " والله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر " ومشئنة

الله لا تكون مشروطة بنظرية في المال فما منهج الإسلام في المال ؟

( ١ ) الملك كله لله والخلق لهم حق الانتفاع . قال تعالى " لله ملك السموات والارض وما

بينهما " (٢) الكون كله ما عليه ومن عليه ملك لله والمال هو ما يتموله الناس وما يسيرون منه

جزء من الكون فهو ملك له .

قال تعالى " وآتوهم من مال الله الذي آتاكم " (٣)

فالانسان له حق الانتفاع بالشروط التي وضعها المالك الحقيقي " ويخرج الانسان عن قانون

فطرته اذا شعر بأنه مالك لا واطع لليد وخروجه هذا يؤدي به الى الكفر " قال تعالى

" ولكن أدقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولكن رجمت

إلى ربي إن لي عنده للحسنى " (٤)

قال تعالى " وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه " (٥)

قال الامام القرطبي في تفسيره لهذه الآية ( أمل الملك لله سبحانه وتعالى والعبد ليس

له الا التصرف الذي يرضى الله وهذا دليل على أن الأموال ليست أموال البشر في الحقيقة " (٦)

وعند ما قال قارون " إنما أوتيته على علم عندي " كانت النتيجة " فخسفنا به وبداره الارض " غير

(١) الانبياء (٢) المائدة ١٧ (٣) النور ٣٣ (٤) فصلت ٥٠

(٥) الحديد ٧ (٦) تفسير القرطبي / الطبعة الثالثة / ١٩٦٧ / عن طبعة دار الكتب

أنه في كتاب الله آيات تصنيف المال للإنسان على وجه الامتلاك له .

قال تعالى " اعلّموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم " (١)

ويجيب عن هذا الاختلاف الظاهري الشهيد عبد القادر عودة في كتابه " المال والحكم

في الإسلام " (٢) قائلا لقد أضاف القرآن مال السفهاء إلى أوليائهم لا لأن هؤلاء الأولياء

ملكوا المال ولكن لأنهم يملكون حق التصرف فيه .

قال تعالى " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا

لهم قولا معروفا " (٣)

(٢) حق التصرف في المال مرعون بالرشد :

فإذا تم هذا التصرف بسفه كان من اللازم استرداد هذا الحق وضعه في يد الجماعة .

(٣) الملكية الإسلامية لا بد أن تكون من حلال

" ومن تعاقد صريح صحيح " فمن امتلك أرضا اشتراها بمال مسروق بطلت ملكيته وحيازته .

ومن اشترى عقارا من شخص غير أهل للتصرف بطل التعاقد بينهما وإذا وقع اكسراء

أو تدليس في العقد بطل هذا العقد " (٤)

(٤) تحريم الاكسار :

قال تعالى " والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعداب أليم

يوم يحس عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم

فد وقوا ما كنتم تكسزون " (٥)

(١) الانفال ٢٨ (٢) سورة ص ٤٣ (٣) النساء ٥

(٤) محمود أبو السعود " خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي - ص ٨١ / طبعة ٢ / مكتبة المنار

الإسلامية / الكويت (٥) التوبة ٣٤

فالاكتناز حبس المال عن التداول وحرمان المجتمع من هذا المال والبطء في تداول المال يؤدي بالعالم إلى أزمات اقتصادية \* فالاضطراب في عمليتي التوزيع والانتاج يعني تكديس السلع ومطالة العمال \* ( ١ )

ولذا نجد الآيات تحض على الانفاق وتوضح أن هذا الانفاق يعود علينا وأن حبس المال يوردنا موارد التهلكة \* قال تعالى \* وانفقوا في سبيل الله فلا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة \* ( ٢ ) ويقول الله تعالى \* حافظوا على الانفاق \* قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية \* ( ٣ )

ويوضح لنا الله سبحانه وتعالى أن الانفاق يعود علينا بالخير \* قال تعالى \* وما تنفقوا من شيء \* في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون \* ( ٤ )

والذي يقف عن الانفاق هو بمرتبة الكافر \* أرايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يسدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين \* ( ٥ )

وقال تعالى \* وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة \* ( ٦ )

وقال تعالى \* وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم \* فالمال يجب أن يظل أبداً في التداول ولا يكون ذلك إلا بالانفاق \* فمداومة الانفاق معناه زيادة الطلب وزيادة الطلب تؤدي إلى زيادة الانتاج وزيادة الانتاج معناه الرفاهية \* ( ٧ )

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* إن في المال حقاً سوى الزكاة \* ( ٨ )

وقال تعالى \* الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً \* ( ٩ )

( ١ ) محمود أبو السعود / خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي / ص ٢٨ / طبعة ٢ / مكتبة

المنار الإسلامية / الكويت ( ٢ ) البقرة ٢٩٥ ( ٣ ) إبراهيم ٢١ ( ٤ ) الانفال ٦٠

( ٥ ) الماعون ١ ( ٦ ) القصص ٧٧

( ٧ ) محمود أبو السعود / خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي / ص ٢٢ ط ٢ / مكتبة المنار

الإسلامية / الكويت ( ٨ ) سنن أبي داود ( ٩ ) البقرة ٢٦٨

( ٥ ) المال لا ينحصر فى فئة خاصة

قال تعالى " لكى لا يكون دولة بين الاغنيا منكم " (١) فالاسلام يأمر بالانفاق حتى يتداول المال المسلمون جميعا ولا ينحصر فى فئة خاصة وفى الحديث الشريف " اذا جاع المسلمون فلا مال لأحد " ولقد أوقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حد السرقة عندما حلت المجاعة بالمسلمين .

ان زكاة النقد ربع العشر على كل مال تجاوز النصاب وحال عليه الحال ولكن اذا احتاجت الدولة فلها أن تزيد من النسبة ان كانت فى حاجة الى المال .

يقول الامام القرطبي " اتفق المسلمون أنه اذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة يجب صرف المال اليها " ( ٢ )

( ٦ ) التوسط

قال تعالى " لاتجعل يدك مغلولة على عنقك ولا تبسطها كل البسط . . . " ( ٣ )

وقال تعالى ( والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " ( ٤ )

وقال تعالى " وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا " ( ٥ )

وقال تعالى " وسألونك ماذا ينفقون قل العفو " ( ٦ ) والعفو أى الفاضل عن الحاجة

الذى لا يوجع عند انفاقه .

( ٧ ) النهى عن السرف:

أترفته النعمة أى أطفته . قال تعالى " كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى " ( ٧ )

فوفرة المال قد تذهب العقل اذا لم يحرس الانسان ايمانه شديد . وانما تتوفر هذا -

الايمان الشديد فلن يتوفر هذا المال الكثير . قال تعالى " وانما أردنا أن نهلك قرية

أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرنا ما تدmira<sup>(١)</sup> وقال تعالى " وأصحاب  
الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل  
ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم<sup>(٢)</sup> وقال تعالى " وكذلك ما أرسلنا من  
قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا لِبَاءنا على أمة وانا على آثارهم  
مقتدون . قل أولو جئتم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون<sup>(٣)</sup>  
( ٨ ) المال والمساواة :

الأرزاق من الله قال تعالى " إن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر<sup>(٤)</sup>  
والله حكيم في بسط الرزق لهذا وتغييره على ذلك الشخص الآخر ولا يمكن أن تكون حكمة  
الله الا خيرا بعض هذه الحكمة تدركها عقولنا وبعضها الاخر تخفى علينا ومن هنا  
فليس للاسلام نظرية في المال وانما فيه حكمة نفهم بعضها ويخفى علينا بعضها  
الآخر ومشئئة الله في الارزاق ليست مشروطة كل من يعمل يكافأ ولكن ليس كل من يكافأ يكون  
من الكادحين الحاسبين .

وتفاوت الارزاق يتمشى مع الآلة الكريمة " ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر " وهذا هو  
الجزء الذي تخفى علينا حكمته . أما الجزء الذي ندركه فهو ان تفاوت الارزاق شئ  
طبيعى لان هذا التفاوت يتبع القدرات متفاوتة بين الناس والاروف البيئية والاجتماعية  
والطبيعية التي يتفاعل معها كل انسان لقد رآته المختلفة . قال تعالى " أعم يقدمون  
رحمت ربك نحن قدسنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض  
درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون<sup>(٥)</sup> .

(١) الاسراء ١٦ (٢) الواقعة ٤١-٤٦ (٣) الزخرف ٢٣-٢٤ (٤) الرعد ٢٦  
(٥) الزخرف ٣٢ .

قد يكون هناك من يملك المال ولكنه لا يستطيع استثماره وقد يكون هناك من لا يملك المال ويستطيع استثماره وهذا معنى " ليتخذ بعضهم بعضا سخريا " أى ليقدم بعضهم بعضا . والاسلام لا يقبل أن يكون تفاوت الرزق سببا فى استئثار طائفة على أخرى فقيمة الانسان فى الاسلام فى دينه وتقواه لا فى ماله وغناه فالمعيار المادى ليس مقياسا توزن به أقدار الناس فى الاسلام .

قال تعالى " وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون " ( ١ )

( ٩ ) لكل أمرى ماسعى

لا يقر الاسلام استغلال الغنى للفقير ولا أن يغتنى شخص على حساب آخر ولا أن يأكل شخص من سعى غيره وكل ملكية تسمى دى الى بطالة غير جائزة فى الاسلام فالملكية لا تقع على صاحبها عن العمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كانت له أرض فليزرعها أو ليعملها فان أبى فليؤمك أرضه " ( ٢ ) ومعنى امساكها عدم اهمالها . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤخذ للأرض أجر أو خط " ( ٣ )

" كراء الأرض يجعل ثابت يؤدى إلى تقاعد المالك وتكاسله فهو ضامن لعدد معين من ناتج أرضه يتقاضاه دون أن يتعرض لاية مخاطرة فالأرض باقية مستصلحة وفى زرعها نفع لها وينتج عن ذلك أن يتجمع المال بيد الملاك الزراعيين فيتحكمون فى أرزاق الفلاحين وتصبح لهم سطوة وقوة وتصبح الأرض بمثابة رأس المال الذى يدر ربا على صاحبه " ( ٤ )

مالك الأرض أما أن يزرع أرضه بنفسه أو يشارك آخر فى نفقات زرعها فعلى الآخر العمل وعليه السداد والآلة مثلا ثم يوزع الناتج بنسبة يتفق عليها سابقا . فإذا أجدبت الأرض ولم

تنتج محصولا خسر كل منها ما أنفق ولا يكون للأرض أجر قط .

لا بد أن يبذل المالك جهدا ويتحمل خطرا والا أصبحت الأرض رمية ولمالك الأرض خيار ثان إذا لم يوافق على هذا الحل فله أن يمنحها لغيره وهذا الغير يزرعها لنفسه ويتحمل الخسارة والربح له .

ولمالك الأرض خيار ثالث هو أن يخدم الأرض ولا يتركها بورا . فإذا لم يرض وكان للمسلمين حاجة لانتاج الأرض فإنها تنزع منه .

الاسلام يحرض أن يكون المسلمون عاملين منتجين والملكية التي تقعد بصاحبها عن العمل غير جائزة شرعا .

قال تعالى " ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى " ( ١ )

وقال تعالى ( وأن ليس للانسان الاسمى ) ( ٢ ) يناقش الاستاذ محمود أبو السعود رأى بعض الفقهاء الذين أجازوا المزارعة اعتمادا على حادثة رجاء يهود بنى خيبر للنبي أن يقيهم في أرضهم على أن يكون لهم شطر من الثمر ووافق الرسول الكريم على ذلك .

يرى الاستاذ محمود أبو السعود أن الأرض لم تكن ملكا شخصيا للرسول وإنما آلت إلى المسلمين بحكم الفتح والرسول رئيس الدولة والحكمة التي رآها الرسول في جواز المزارعة هي تقييد اليهود بمكان محدود معروف يمكن مراقبتهم به .



فالرسول وافق على المزاوعة تأميناً لمصالح الدولة العليا وليس نسخاً  
لما قرره النبي صلى الله عليه وسلم من تحريم كراء الأرض.

أما كراء الدار فالأمر مختلف فالدار سلعة تستهلك باستعمالها وإذا استهلك  
الدار فقد استهلك رأس المال بخلاف الأرض التي لا تستهلك بالزراعة  
بل تتحسن.

أما المضاربة وهي أن يعطى مسلم ماله لآخر يتجر فيه والربح بينهما حسب  
الاتفاق على أن يكون الربح جزءاً شائعاً كالنصف أو الربع واشتراط الخسارة  
على المضارب باطل ولا نصيب للمضارب إلا من الربح فقط وإن خسرت المشاع  
فلا أجر له وهو أمين فلا ضمان عليه في حالة الخسارة إلا إذا تعدى.

البنك الاسلامى :

البنك الاسلامى يعتبر بالنسبة للمودعين هو الشريك المضارب وتطبق قوانين المضاربة التى ذكرناها . فالبنك أمين على رأس المال الذى يعتبر وديعه عنده . وهو فى تصرفه وكيل عن رب المال وان ربحت مشروعاته كان شريكا فى الربح وان خسرت المشاريع فلا أجر له . والمهندس الاسلامى له علاقة بين المودع وبين أصحاب المشروعات المقترضين فى حالة الايداع المودعون أرباب المال ويعتبر البنك المضارب الذى يستثمر المال على أن يكون له نسبة معينة من الربح .

والبنك يوظف هذه الاموال فى المشاريع وان اعتبر البنك بالنسبة للمودعين هو الشريك المضارب فانه بالنسبة لأصحاب المشروعات الذين يقترضون منه هو " صاحب العمل " وأصحاب المشروعات هم الشركاء المضاربون .

ونصيب البنك من أرباح المشروع يحدد بالاتفاق مع أصحاب المشاريع وان اُخسر المشروع ينظر فى الامر فان لم يكن فاما مال أسوء قصد من صاحبه فلا تقع عليه خسارة أما اذا ثبت شئ من ذلك فانه يعتبر متعديا ويكون عليه الضمان .

" والمشاريع التى يساهم فيها البنك منها ما يربح ربحا جيدا ومنها ما يربح ربحا متواضعا ومنها ما يخسر وفى نهاية السنة يقوم البنك بتسوية شاملة بين أرباح وخسائر جميع المشروعات الاستثمارية التى وظف البنك فيها أموال الودائع وبعض أموال المساهمين والصافى بعد هذه التسوية يخصم البنك منه أولا مصاريفه العمومية ثم يوزع الباقي بينه وبين المودعين طبقا للاتفاق بينه وبينهم " (١)

لماذا يتحتم على مالك الارض فى حالة المزارعة الاسلامية أن يساعم فى نفقات المزارعة

مع شريكه العامل ؟

لماذا يشترط في المضاربة أن تكون حصة كل منهما في الربح جزءاً شائعاً كالربح أو الثلث مثلاً؟ لماذا لا يصح اشتراط الخسارة على المضارب؟ لماذا اذا هلك المال كله أو بعضه فلا غرم على المضارب ر لانه أمين؟

الاجابة على هذه الاسئلة تتلخص في أن الاسلام لا يبيح لابناءه أن يتكسبوا المال كيفما شاءوا بل هو يضع طريقة لكسب المال تجعل المسلم موصول القلب بالله فهو في مخاطرة بماله والله وحده هو المغنى .

( ١ ) فعنصر المخاطرة يعكس في نفس الفرد السلم الشعور بالافتقار الى الله والسعى رحمته ويعكس الاحساس العميق بالآية الكريمة " يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد " (١) هذا من جهة .

( ٢ ) ومن جهة اخرى يحارب الاسلام وجود طبقات فارغة تتكدس الثروات في أيديهم وهم نائمون ان الشر والفساد ينبع من وجود هؤلاء المترفين الذين يكسبون المال والعمل الوحيد الذي يكسبون المال به هو مجرد الانتظار بينما غيرهم يكدح لهم .

( ٣ ) المال الفائض لا بد أن يستثمره صاحبه أو يقرضه لمن يستثمره ولا يجب اطلاقاً أن يدعه معطلاً عنده انه خير ومن الواجب أن ينتفع الناس بهذا الخير .

( ١٠ ) عقوبة الربا أفظع من أن تحدد

الربا معناه في اللغة الزيادة والنماء يقال ربا الشيء يربو رباوة وربا اذا نما وزاد .  
ومنه الربوة وهي الصخرة المرتفعة على ما حولها وقال تعالى " فأخذهم أخذته رابية " (٢) أى زائدة .

والاصل فى الربا هو / دين يؤدى عنه مال زيادة على أصل الدين فى مقابل

المدة التى يظل فيها الدين فى ذمة المدين •

والربا الذى جاء القرآن بتحريم هو ربا النسيئة والذى يقع بين الدائن والمدين بغرض

زيادة على أصل الدين فى مقابل تأجيل دفع الدين مدّة معينة •

روى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " انما الربا فى النسيئة " (١)

وجاءت السنة المأهولة فحرمت الامور المفضية الى الربا ومن قبيل هذا " ربا الفضل "

وعو بيع المتماثلين من ذهب او فضة او بر أو تمر بزيادة أحد المتثلين على الآخر

كمن يبيع درهما من الذهب بدرهم ونصف من الذهب أيضا وكمن يبيع قدحا من التمر

بقدرح ونصف منه •

ومن الامور المفضية الى الربا بيع الغرر •

يقال غرر به اذا ساقه الى سوء أو أوقعه فى مكروه عن طريق الحيلة والخديعة والغش

مثل بيع السمك فى الماء أو بيع الحيوان الشارد عن صاحبه •

روى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى تزهر

قمل وما تزهر ؟ قال تحمر أو تصفر قال أرأيت اذا منع الله الثمرة ثم يستحلب

أحدكم مال أخيه ؟

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين

فان لم تفعلوا فأنزلنا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظالمون (٢)

وفى هذه الآية الكريمة رد على من يقول أن الربا لا يحرم الا اذا كان اضعافا

مضاعفة لان الله لم يبيح الارؤوس الاموال •

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " اجتنبوا السبع الموفقات قالوا وما عن يارسول الله قال الشوك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والمعتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات " .

والسبب فى تحريم الربا أنه مظهر من قسوة القادر على العاجز ولهذا فهو يسبب العداوة بين الناس ويمسك دى الى خلق طبعه مترفعه لا تعمل شيئاً ويضخم المال فى يدها دون جهد مبذول أما لماذا لم يضع الاسلام عقوبة مادية للربا مثل الجرائم التى فرض الله عليها عقوبة<sup>(١)</sup> فذلك لان الحدود التى فرضها الاسلام للقتل والسرقة والزنا هى تطهير لمرتكبيها من آثار ما ارتكبوا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا أراد الله تعالى بعبد خيراً عجل له العقوبة فى الدنيا وان أراد الله بعبد شراً أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة " .<sup>(٢)</sup>

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله " .<sup>(٣)</sup>  
فحسد الربا " فاذنوا بحرب من الله ورسوله " .

(١) عبد الكريم الخطيب/ السياسة المالية فى الاسلام / ص ١٤٦ / دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت .

ان الحضارة الغربية تقصر همها على الحياة الدنيا لأن أهلها لا يؤمنون

باليوم الآخر . فكل ما يؤثر في المصالح الدنيوية تهتم به كالصدق في التعامل والدقة في المواعيد والأمانة في المعاملة والوفاء بالوعد . أما القيم المعنوية التي لا تتعلق بها مصلحة مائة (١) فهي لا تلقى إليها بالاً مثل العفة ، الحياء الشرف ، الاحسان ، العطف ، الاخلاص ، مراعاة حقوق الآخرين . فهل من المعقول أن نأخذ من هؤلاء تشريعاً ؟ أى تشريع ؟

هل نأخذ من الإنسان تشريعاً اقتصادياً والإنسان يقول الله فيه :

( ان الإنسان خلق هلوعاً ) ( ٢ )

( وخلق الإنسان ضعيفاً ) ( ٣ )

( وكان الإنسان عجولاً ) ( ٤ )

( اذا مسه الشر جزوعاً ) ( ٥ )

( اذا مسه الخير منوعاً ) ( ٦ )

( وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ) ( ٧ )

( وتحبون المال حباً جماً ) ( ٨ )

هل يمكن أن نهتدى بتشريع هذا الإنسان ؟

( ان الغرب يعطى السلطة العليا للعوام ) ( ١ ) فمن الذى يختار للمجالس

النيابية ؟ اليس هم العوام .

فالاقتصاد فى الغرب رأسمالى يسمح للفرد بالاحتكار والتسلط والاقتصاد فى

روسيا مائى ، الكل بيد الدولة . وتطغى فيه مصلحة الجماعة على الفرد وخطأ

هذه المذاهب أنها تصورت الإنسان مائة فحسب .

أما الاقتصاد الإسلامى فهو نظام الهى لا يتبدل ولا يتغير لأنه من عند الله

فلا مكان لمقارنته بالأنظمة الوضعية التى يعتريها النقص ويطرأ عليها التغيير

الاقتصاد الإسلامى يوجهه ويحكم مساره الإيمان بالله الواحد الأحد .

يقول الرسول عليه السلام : ( ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كسان

(١) محمد تقى الدين الأمينى / الاسلام تشكيل جديد للحياة / ترجمة د. مقتدى حسين / ص ١٥٣ / ١٩٨٢  
دار العلوم / الرياض

(٢) المعارج الآية ١٩ (٣) النساء الآية ٢٨ (٤) الأسراء ١١ (٥) ، (٦) المعارج ٢١

(٧) الكهف ٥٤ (٨) الفجر ٢٠

خالما وابتغى به وجهه ) ( ١ )

والمرء يتجه بنشاطه الى الله خشية وتقوى . يقول الله سبحانه وتعالى

( ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ) ( ٢ )

والاسلام يعتبر أن كل نشاط فى اطار الايمان بالله واليوم الآخر عبادة .

رأى بعض الصحابة شابا قويا يسرع فى مشيه الى عمله . فقال بعضهم ( لو كان

هذا فى سبيل الله ) فرد النبى صلى الله عليه وسلم ( لا تقولوا هذا فانه

ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله . وان كان خرج يسعى على

نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وان كان خرج رياء ومفاخرة فهو فى سبيل

الشیطان ) ( ٣ )

والاقتصاد الاسلامى يحفظ التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة وصور

الرسول الكريم التوفيق بين مصلحة الفرد والجماعة بقوله ( ان قوما ركبوا

سفينة فاقسموا فصار لكل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفأسه فقالوا له

ماذا تصنع ؟ قال هذا مكاني أصنع فيه ما أشاء فان أخذوا على يده نجا ونجوا

وان تركوه هلك وهلكوا ) ( ٤ )

والاقتصاد الاسلامى نظام فريد قائم بذاته لا ينتمى لى مذهب من المذاهب الوضعية

لأنه من الله العليم الحكيم الذى يشرع لخلق ما يتناسب مع فطرتهم ويقوم هذا

التشريع على أسس انسانية خلقية . أى أن الاقتصاد الاسلامى ( ليس نظاما شيرعيا

لأنه يقر الملكية الفردية ويحميها وليس نظاما رأسماليا لأنه لا يطلق العنان لرأس

المال بل يحرص على تجريده من وسائل السيطرة والنفوذ وليس من النظم الاشتراكية

المتطرفة الى اليسار لأنه لا يمعن فى اضعاف رأس المال الفردى بل يفسح له المجال

للقيام بوظيفته فى حدود المصلحة العامة بوصفه عاملا مهما من عوامل الإنتاج

وليس من النظم الاشتراكية المتطرفة الى اليمين لأنه لا يجنح مثلها الى تخفيف

رقابته على الملكية الفردية ورأس المال الفردى ) ( ٥ )

ومجمل القول أن النظام الاقتصادي الاسلامى يعتبر هذا الكون ملكا لله وينظم

الله الموارد والثروة والملكية بالأسلوب الذى يقرره وملكيتها نوع من الانتفاع وليس

للمالك الحق فى التصرف فيما يملكه فى حياته الا طبقا لما حدد المالك الحقيقى

وليس حرا فيما يملكه بعد موته .

( ٢ ) سورة الحشر الآية ١٩

( ١ ) أخرجه أبو داود والنسائى

( ٤ ) البخارى والترمذى

( ٣ ) البخارى ومسلم

( ٥ ) عبد الواحد وافي - المساواة فى الاسلام ص ٦٥ / الطبعة الثالثة / ١٩٦٥ / سلسلة

فالإسلام وضع للميراث نظاماً حكيماً يكفل توزيع الثروات بين الناس توزيعاً عادلاً يقلل الفروق بين الطبقات ويحقق التوازن الاقتصادي . أما الوصية فلا تجوز لوارث لقوله صلى الله عليه وسلم ( لا وصية لوارث ) ( ١ )  
أما الوصية لغير الوارث فجائزة بإجماع الفقهاء تيسيراً لأعمال البر ولكن تكون في حدود الثلث من التركة .



## أمثلة إعلامية توضح الثبات الخلقى

### عند المسلمين في أمور المال

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طائر أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " (١)

فالمسلم حين ينتج يضع بين عينيه النفع والانتفاع وخدمة الحياة ويجاهد حبا في طاعة الله ملتزما بالحديث السابق والآية الكرسي " قل اعملوا فسيرى الله عملكم ... "

أما من ينتج لمجرد الانتفاع الشخصي حتى لو أضر غيره فقد بعد عن الثبات الخلقى لأن الإيمان ما يقر في القلب صدقة العمل " فمن أمن قلبه " بوحداية الله ثم أشرك في عمله المال فقد كذب عمله إيمانه " وروى عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال " من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء " (٢)

وألزم الله قلبه أربع خصال

- عما لا ينقلع عنه أبدا .
- وشغلا لا يفرغ منه أبدا .
- وفقرا لا يبلغ غناه أبدا .
- وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا .

(٢) كانت هناك أزمة قوت في المدينة وجاءت لسيدنا عثمان قافلة حاملة برا وسعرت لسيدنا عثمان بأعلى الاسعار فرفض كل ثمن ووزعها على أهل المدينة بلا ثمن .

(٣) ضيق يهودي على أهل المدينة فكان يبيعهم الماء بثمن غال لأنه يملك بئرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشترى بئر رومة ويكون دلوه فيها كدلاء المسلمين

يكون له مثلها فى الجنة فستقدم عثمان لشرائها فتغالى اليهودى فى ثمنها فعرض سيدنا عثمان أن يشتري النصف على أن يكون لعثمان يوم وللإيهودى يوم ينتفع بثمن الماء فيسـه فوافق الإيهودى فكان سيدنا عثمان يبيع الماء بغير أجر فى يومه فيقبل عليه الناس ويأخذون ما يكتفيهم ليومين فاذا جاء يوم الإيهودى لا يشتري أحد فاضطر الإيهودى لأن يبيع النصف الآخر بأخس الاثمان .

وهكذا يرى المسلم العبادة فى كل عمل يقوم به .

( ٤ ) أرسل أبو حنيفة وكيله لبيع جملة من الاثواب ونبه أبو حنيفة وكيله أن فى الاثواب معيبا وعلى الوكيل أن ينبه الشارى الى ذلك الثوب المعيب فلما باع الوكيل الاثواب كلها سأله الامام أبو حنيفة عما اذا كان قد نبه الى المعيب فقال الوكيل أنه نسي فـما كان من الامام الا أن تصدق بثمن الصفقة كلها لأنه قد دخل فى الصفقة من المال كسب خبيث لا يدره .

( ٥ ) روى عن ابن عباس قال " دعانى عمر فاذا حصير بين يديه عليه الذهب منشورا نشر الحشا ( التبن - الدقيق ) قال هلم فاقسم بين قومك قاله أعلم حيث حبس هذا أى آخر مجيء هذا المال الكثير - عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر وأعطانيه الخير أراد بذلك أم لشـر ؟ قال أى ابن عباس فأكبت اقسام فسمعت البكاء فاذا عمر يبكى ويقول فى بكائه كلا والذي بعثه بالحق ما حبس هذا عن نبيه وعن أبى بكر ارادة الشر يسهما وأعطاه عمر ارادة الخير به " ( ١ )

( ٦ ) زينب بنت جحش زوج رسول الله وربيبة بيت النبوة يعرض لها عمر بن الخطاب اثني عشر

ألفا مما أفاء الله على المسلمين من مال فلما وضع المال بين يديها قالت غفر الله لأمرير المؤمنين كان في صوحيباتي من هي أقوى على هذا المال مني فقبل لها أن هذا كله لك فأمرت به فصب وعطته بثوب ثم قالت لبعض من عندها ادخلي يدك لآل فلان وآل فلان فلم تنزل تعطى لآل فلان وآل فلان حتى قالت لها التي تدخل يدك لا أراك تذكريني ولي عليك حق فقالت لها لك ماتحت الثوب فكشفت الثوب فإذا ثمة خمسة وثمانون درهما ثم رفعت يدها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بن الخطاب بعد علي هذا أبدا فكانت رضى الله عنها أول أزواج النبي لحقابة \* (١)

(٧) أرسل عمر إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه ٤٠٠ درهم فقال عبد الرحمن استسلفني وعندك بيت المال ؟ ألا تأخذ منه ثم ترد ؟ فقال عمر أنى أتذوف أن يصيبني قدرى فتقول أنت وأصحابك أتركوا هذا لأمرير المؤمنين حتى يؤخذ من خيراتي يوم القيامة . ولكننى استسلفها منك لما أعلم من شحك فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثي \* (٢)

(٨) صور القرآن الكريم النفاق في الانفاق والاخلال في البذل في صورة رائعة . قال تعالى " ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه

تراب فأصابه وإبل فتركه صلدا لا يقدر على شئ مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وإبل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وإبل فطيل والله بما تملون بصير \* (٣)

(٩) قال تعالى " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمما وأمرنا أن نأكل من لجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا \* (٤) هذا تصوير للشباب الخلق في البذل .

(١) الذرائع لأبي يوسف ٧٤٦/طبعة ٥/نشره قس محيى الدين الخطيب/المكتبة السلفية

مصر (٢) الأموال لأبي عبيد/تحقيق محمد خليل هراس/١٩٧٥/مكتبة الكليات

الأزهرية/مصر/دار الفكر/بيروت (٣) البقرة ٢٦٦/٢٦٤ (٤) الانسان ٨

١٠ ( ) بلغ عمر بن عبد العزيز أن ابنا له يلبي خاتما شنه ألف درهم فكتب اليه : بلغني أنا تلبس خاتما شنه ألف درهم وأنصحك أن تبيعه وتطعم بشنه ألف جائع والتمس لنفسك خاتما من حديد واكتب عليه " رحم الله امرأ عرف قدر نفسه " .

١١ ( ) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب في يد رجل فترعه وطرحه وقال " يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيطرحها في يده فقهل للرجل بعد ما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به " قال لا والله لأأخذه وقد طرحه النبي صلى الله عليه وسلم " (١)

وعن حذيفة قال " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلد عليه " (٢) وقال هو لهو الدنيا ولنا في الآخرة . (٣)

الإسلام يحارب الترف لأن الترف ضد الثبات الخلق فالترف يذهب ببرج القوة من الأمة ويحيلها إلى أفراد متهاكة على الشهوات لا تصبر على شدة ولا تقوى على جهاد .

١٢ ( ) اشتكت فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله إلى والدها من غناء ما تلقاه من أعياء المنزل مع ضعف صحتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لا أعطيك يا فاطمة وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع " وأهل الصفة مجموعة من العاملين الفقراء وتعضى الأيام وتحسن أحوال أهل الصفة وتحسن أحوال فاطمة نوعا ما ويذهب الرسول عليه الصلاة لزيارة فاطمة فرأى على الباب ستراموشيا فرفض أن يدخل وقاطع رسول الله بنته فأرسلت إليه زوجها وعاد زوجها يوضح لزوجته سبب غضب رسول الله والسبب أن جيران فاطمة بنت الرسول لهم حاجة فلتُرسل فاطمة لهم هذا الستر الموشى ليستفيدوا

بشمه •

لست فى حاجة لأقول ان العاطفة الابوية لاتزحزح الثبات الخلقى تجاه القيم الاجتماعية  
التي يجب أن تسود فالرسول المثل الكامل •

( ١٣ ) قال تعالى " وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم  
تعلمون " ( ١ )

قال القرطبي العسرة هى ضيق الحال من جهة عدم المال والنظرة هى التأخير والميسرة  
اليسر •

هذه الاية الكريمة فى معاملة المديـن المعسر •

وروى ابن كثير فى تفسيره كان لأبى اليسر — ( صاحب رسول الله ) دين على آخر فذهب  
اليه يقتضيه دينه فلما ألتى أهل الرجل سلم عليهم وسأل عنه فقالوا خرج فخرج ابن الرجل  
فقال سمع أبى صوتك فتوارى فنادى أبو اليسر اخرج الى " يا فلان فخرج الرجل فقال لسه  
أبو اليسر ما حملك على ما صنعت فقال الرجل العسر فأخرج أبو اليسر صحيفة الدين فمحاها  
بنفسه •

- (١٤) أمر معاوية عامله في مصر ان يزيد على كل امرئ من القبط قيراطا ولكنه رفض قائلا ( كيف ازيد عليهم وفي عهدهم ألا يزداد عليهم ) (١)
- (١٥) كتب أبو موسى الأشعري الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن تجارا من المسلمين يأتون أرض الحرب ( أى بلاد الكفار الذين ليس بينهم وبين المسلمين عهد ) فيأخذون منهم العشر فكتب اليه عمر : خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين . أما اذا جهل المقدار الذى يأخذونه منا فخذوا منهم العشر الا أنهم لو أخذوا جميع اموال من يمر بهم من المسلمين فلا نأخذ نحن جميع اموال المارين منهم بل ندع لهم ما يوصلهم الى مأمَنهم ابقاء للأمان (٢) .
- (١٦) عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لاحسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها (٣)
- هذا الحديث دعم للشبكات الخلقى .
- (١٧) عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى (٤) هذا الحديث يوضح كيفية تثبيت الاخلاق .
- (١٨) الاقتصاد الاسلامى تحكمه الضوابط الاخلاقية لأن المسلم ينظر الى رقابة الله عليه فى تعامله مع الناس . قال عليه الصلاة والسلام : ( لا يبيع حاضر لباد ، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض ) (٥) .
- الحاضر ساكن المدينة - البادى ساكن البادية . ومعنى هذا الحديث ان يقدم غريب بمتاع تعم الحاجة اليه لبيعه بسعر يوفيه فيأتيه ابن المدينة فيقول له : خل متاعك عندي حتى ابيعه لك على المهلة بثمن غال . ولو باع ابن البادية لأرخص ونفع وانتفع (٦) وهذا معناه ان التدخل فى حرية السوق ممنوع الا اذا اقتضت الحاجة عند ذلك يلزم التسعير الاجبارى .
- (١٩) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يظروا وان كان عليهم لم يمتطلوا واذا كان عليهم لم يعسروا ) هذا الحديث يوضح للتاجر الاساس الخلقى حتى يتخذ ذلك عادة . فتثبت أخلاقه (٧) .
- (٢٠) قال تعالى : ( وانه لحب الخير لشديد ) (٨) ( وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما ) (٩) .
- التراث : هو مايورث عن الميت من المال واللم : الجمع واللف : والتقدير أكلا اذا لم

(١) د . محمد سيد غريب / الاقتصاد الاسلامى / ص ٥ / دار المعرفة الجامعية / اسكندرية .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٠ . (٣) متفق عليه .

(٤) رواه البخارى - رياض الصالحين ص ٥٢١ .

(٥) د . محمد سيد غريب / الاقتصاد الاسلامى / ص ٥ / دار المعرفة الجامعية / اسكندرية .

وهو أن يأخذ في الميراث نصيبه ونصيب غيره لأن العرب كانوا لا يعطون من الميراث انثى ولا صغيرا بل ينفرد به الرجال ( ١ )

نورد هذه الآيات لأزاحة المفاهيم الخاطئة عند الناس حول الرزق :

قال تعالى ( فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن . وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهائى . كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحفون على طعام المسكين ) ( ٢ )

فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه : الابتلاء هو الاختبار واختبار الله لعبده لتقوم الحجة على العبد بما يبدو منه وقد كان الله عالما بذلك قبل كونه . والإنسان هنا اسم جنس . وذكر الله فى هذه الآية ابتلاءه للإنسان بالخير ثم ذكر بعده ابتلاءه بالشر وأنكر عليه قوله حين الخير ربى أكرمن ، وقوله حين الشر ربى أهائى .

لم أنكر الله على الإنسان قوله ربى أكرمن وربى أهائى ؟

الجواب على وجهين أحدهما أن الإنسان يقول ربى أكرمنى على وجه الفخر بذلك والكبر لا على وجه الشكر . ويقول ربى أهائى على وجه التشكى من الله وقلة الصبر والتسليم بقضاء الله . فأنكر عليه ما يقتضيه كلامه من ذلك فإن الواجب أن يشكر على الخير ويمبر على الشر .

والوجه الآخر : أن الإنسان اعتبر الدنيا فجعل بسط الرزق فيها كرامة وتضييقه اهانة وليس الأمر كذلك فإن الله قد يبسط الرزق لأعدائه ويقبضه على أوليائه . فأنكر الله عليه اعتبار الدنيا والغفلة عن الآخرة وهذا الإنكار من هذا الوجه على المؤمن - وأما الكافر فأنما اعتبر الدنيا لأنه لا يصدق بالآخرة ويرى أن الدنيا هى الغاية فأنكر عليه ما تقتضيه كلامه من ذلك .

والسؤال الثانى :

( فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ) أثبت الله إكرامه للإنسان فكيف أنكر عليه قوله ربى أكرمنى ؟

الجواب على ثلاثة أوجه :

الأول أنه لم ينكر عليه ذكره للأكرام وإنما أنكر عليه ما يدل عليه كلامه من الفخر وقلة الشكر أو من اعتبار الدنيا دون الآخرة حسبما ذكرنا فى معنى الإنكار .  
الثانى أنه أنكر عليه قوله ربى أكرمنى إذا اعتقد أن إكرام الله له باستحقاقه للأكرام على وجه التفضيل والأنعام كقول قازون ( إنما أوتيته على علم عندى )  
الثالث أن الإنكار إنما هو لقوله ربى أهائى لا لقوله ربى أكرمنى فإن قوله (ربى

من الأعمال القبيحة ومعنى هذا الأضراب ببل كأنه أنكر على الإنسان ما تقدم .

ثم قال بل تفعلون ما هو شر من ذلك وهو ألا تكرموا اليتيم (١) .

(٢١) الإمام بن حزم قال ( إذا مات رجل جوعاً في بلد اعتبر أهله قتلة وأخذت

منهم دية القتل ) ( ١ )

(٢٢) عندما تولى سيدنا عثمان اختتم أقاربه من بنى أمية بالكثير من الثروة .

ترك لمروان بن الحكم خمس خراج إفريقية ولعمارة ابن أبي سفيان خراج

الشام وأعطى الحارث بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم ولما اعترض على ذلك خازن

بيت المال قال له الخليفة عثمان ( انك خازن ) فرد عليه قائلاً ( اننى خازن بيت

المال لا خازنك الخاص ) ( ٢ )

(٢٣) أهرالهرمزان ( ٦٤٠ م ) القائد الفارسي الشهير الذي حارب المسلمين في

أوائل فتح العراق وأرسل إلى المدينة وقرر الخليفة عمر اعدامه منبها إياها

بعاقبة من يحارب المسلمين فأجابه الهرمزان ( وكان المغيرة بن شعبة يتولى مهمة

الترجمة بينه وبين الخليفة ) ( يا عمر أنا وإياكم في الجاهلية لأن الله قد

خلى بيننا وبينكم فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا )

فقال عمر ( وإنما غلبتمونا بالجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ثم قال عمر ما عذرك

في انتفاضك مرة بعد مرة ؟ ) فأجابه الهرمزان ( أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك .

فقال عمر ( لاتخف ذلك ) واستسقى الهرمزان ماء فأتى به فقال انى أخاف أن أقتل

وأنا أشرب الماء فقال عمر ( لا بأس عليك حتى تشربه )

وظن الهرمزان أنه قد ظفر بما أراد فسكب الماء على الأرض فأمر له الخليفة

بكناس أخرى ولما أحضرت له قال الهرمزان ( لاجابة لى بالماء وإنما أردت أن أستامن

به ) فقال عمر ( انى قاتلك ) فقال أمنتني فقال عمر ( كذبت ) فانبرى المحيطون

بالخليفة قائلين ان الأمان قد أعطى للأسير . وحاول عمر أن يجد مخرجاً شرعياً

ولما أعيتته الحيلة أذعن للأمر وقال ( لقد خدعنى هذا ومع ذلك لايسعنى أن أبقي

على حياة من ذبح العديد من المؤمنين بفدرة المتكرر ووالله لن تنجو بالخداع

بل باعتناقك الإسلام ) وفى الحال أعلن الهرمزان اسلامه وأذن له من ذلك الحين

بالإقامة في المدينة ومنح معاشاً تقاعدياً من بيت المال ( ٣١ )

(١) محمد بن جزى الكلبي/كتاب التسهيل للعلوم التنزيل/ط ١/١٦٧٣/دار الكتاب العربي/لبنان

(٢) د. محمد شوقي الفنجري/الإسلام والمشكلة الاقتصادية/ص ٧٧/مكتبة الأنجلو/مصر

(٣) د. محمد شوقي الفنجري/الإسلام والمشكلة الاقتصادية/ص ٧٧/مكتبة الأنجلو/مصر



عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (اشتريت ابلا وسقتها الى الحمى فلما سمنت قدمت بها فدخل عمر السوق فرأى ابلا سماتا فقال لمن هذه ؟ فقيل لعبد الله بن عمر فجعل عمر يقول يا عبد الله بخ بخ ابن أمير المؤمنين فجئته أسعى فقلت مالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال ما هذه الابل ؟ فقلت ابل اقضاء هزيلة اشتريتها وبعثت بها الى الحمى ابتغى ما يبتغى المسلمون . فقال عمر : ارعوا ابل ابن أمير المؤمنين اسقوا ابل أمير المؤمنين ..... (١)

يسمى عبد الله هذا رأس مالك واجعل الربح في بيت مال المسلمين ) وهذا مثال لمحاربة استغلال النفوذ .

(١) اسماعيل كيلاني/فصل الدين عن الدولة/ص ٨٣ /، طبعة ١ / ١٩٨٠ /المكتب الاسلامي

المبحث السادس

المرأة والمجتمع

- (أ) في الاعلام الاسلامى.  
(ب) أمثلة اعلامية توضح الشبكات الخلقى عند المرأة المسلمة
-

وضع الإسلام للمرأة مكانا عليا في المجتمع الاسلامي •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من ابتلى من البنات بشيء فأحسن إليهن كسـن له سـترا من النار " (١) لفظ " ابتلى " هنا جاء لأن العرب كانوا قريبين العهد بالجاهلية وما فيها من عادات مرذولة تجاه الاناث وكانوا يجدون العزة في الذكور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كان له ثلاث بنات يؤد بهن ويرحمهن ——— ويكفلهن وجبت له الجنة قيل يا رسول الله فان كانتا اثنتين ؟ قال وان كانتا اثنتين " (٢)

وقد مت البنات على الذكور في قوله تعالى " لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا ناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير " (٣)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أنفق على ابنتين أو أختين أو نـ و اتسـى قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانتا سـترا من النار " (٤)

وأوصى الله سبحانه وتعالى بالوالدين • قال تعالى " وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " (٥)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سأله رجل من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من ؟ قال " أمك " قال ثم من ؟ قال " أبوك " (٦)

(١) رواه مسلم (٢٢٠٠) رواه أحمد والبخاري (٣) سورة الشورى ٤٩-٥٠

(٤) رواه أحمد والبخاري (٥) الاسراء ٢٣-٢٥ (٦) رواه مسلم والبخاري

والله سبحانه وتعالى اصطفى بعض النساء كما اصطفى بعض الرجال تماما .  
 قال تعالى " يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين " (١)  
 قالت ام هاني " لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة غزا الى رجلا من  
 من احماني من بني مخزوم فدخل على علي بن أبي طالب أخى فقال : والله لأقتلها  
 فأغلقت عليهما باب بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا وأهلا  
 يا أم هانيء ما جاء بك فأخبرته خبر الرجلين وخسبر علي فقال قد أجرنا من أجرنا  
 يا أم هانيء وأما من أمنت فلا يقتلها " (٢)  
أهمية المرأة للتكاليف الشرعية :

قال تعالى " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى هو مؤمن فأولئك  
 يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها " (٣) وقال تعالى " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع  
 عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض " (٤)  
 وبعضكم من بعض هنا معناها أن ( الذكور والإناث سواء في المجازاة ) (٥)  
 وقال تعالى " ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة  
 يبرزون فيها بغير حساب " (٦)  
 فالمرأة والرجل متساويان في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انما النساء  
 شقائق الرجال " (٧) فلا فرق بين المرأة والرجل في الاسلام من الناحية الانسانية  
 حتى طلب العلم متساويان فيه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " طلب العلم  
 فريضة على كل مسلم ومسلمة " (٨)

( ١ ) آل عمران ٤٢ (٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٠ ( ٣ ) النساء ١٢٤

( ٤ ) آل عمران ١٩٥ ( ٥ ) تفسير الحلالين ص ١٠٠ ( ٦ ) غافر ٤٠

الا أن هناك بعض الاستثناءات لا تشكل عنصرا من التفرقة أو عدم المساواة وهي :

#### ( ١ ) الميراث .

قال الله تعالى " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " ( ١ )

والنصف في الميراث للمرأة بالنسبة للرجل ليس تقديرا أعلى للرجل إنسانيا فالرجل والمرأة في الإنسانية سواء \* ولكن المرأة ليست مسئولة عن نفقتها قبل الزواج يلتزم أبوها بالانفاق عليها وبعد الزواج يلتزم زوجها بإعطائها صداقها والانفاق عليها نفقة كاملة في مقابل وجودها في المنزل زوجة لة حتى الخدمة في المنزل ليست ملزمة بشيء منها الا تطوعا وإذا لم يكن زوج أو أب فبيت مال المسلمين ملزم بالنفقة عليها .

#### ( ٢ ) الدية :

دية المرأة المقتولة خطأ أي التي لم يستوجب قاتلها عقوبة القصاص نصف دية الرجل المقتول خطأ والحكمة في ذلك بعيدة عن دائرة الأفضلية بين الذكر والأنثى وإنما ينظر الشرع فسي موقف الأولاد عند قتل أبيهم فخسارة الأولاد أكثر فجميعه في قتل أبيهم منها في حالة قتل أمهم فالأب مكلف بالانفاق عليهم ولكن الأم ليست مكلفة بالانفاق على أولادها بل ولا حتى على نفسها .

أما قتل المرأة عمدا ففيه القصاص سواء كان القاتل رجلا أو امرأة . ( ٢ )

قال تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والألف بالأنف والأنثى بالأنثى)

والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأوَّكرك

هم الزالمون ( ٣ )

#### التوأمة ( ٣ )

قال تعالى " الرجال قوامون على النساء . . . . ( ٤ )

وقال تعالى " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة " (١)  
 تلاء درجة الرعاية والمسئولية • لا بد للأسرة من رئيس فاختر الله رجلاً رئيساً للأسرة  
 وقوامه الرجل على المرأة لاتعنى السيطرة والاستبداد والتعسف ولكنها تعنى رئاسة  
 المسئولية عن الأسرة •

#### (٤) الحجاب :

قرر الاسلام ان فى المرأة فتنة •

قال تعالى " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب  
 والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث لك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب " (٢)  
 هذه الفتنة كيف يتقيها الرجال ؟

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء " (٣)  
 وهل الرجل لاتوجد عنده فتنة للنساء ؟ اتقاء الفتنة بحجاب المرأة •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تعرت ( حاضت )  
 وبلغت به التكليف أن تظهر الا وجهها ويديها الى عنقها وقبض على نصف الكراع " (٤)

وروى أبوداود عن عائشة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما دخلت على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
 لها " يا أسماء ان المرأة اذا بلغت الحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وأشار الى وجهه  
 وكفيه " •

وقال الله سبحانه وتعالى " واذ اسألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب " (٥) وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم " لا يخلون أحدكم بامرأة الا مع ذى محرم " (٦)

(١) البقرة ٢٢٨ (٢) آل عمران ١٤ (٣) رواه البخارى ومسلم (٤) تفسير  
 القرطبي ص ١٢٢٨ ج ١ (٥) الاحزاب ٥٣ (٦) رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس •

وقال تعالى " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنون عليهن من  
جلا بيبيهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " ( ١ )

قال تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما  
ظهر منه لوليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء  
أو أخواتهن أو أخواتهن أو بنى أخواتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت  
أيمنهن أو التابعين غير أولى الأريسة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات  
النساء ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها  
المؤمنون لعلكم تفلحون " ( ٢ ) ويرى سعيد بن المسيب علامة التابعين فـ  
" أو ما ملكت أيمنهن " إنما عني بها الاماء ولم يعن بها العبيد الذكور ( ٣ )

يوصى الله النساء بستر الرؤوس والأعناق والصدور " ولا يبدين زينتهن الخفية  
ماعد الوجه والكفين الا للزوج أو أبائهن أو آباء أزواجهن أو أبناء أزواجهن  
أو أخواتهن أو بنى أخواتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن ولا يجوز الكشف للنساء  
الكافرات أى لا يجوز للمسلمات الكشف لهن .

ويمكن ابداء الزينة للاماء أو الرجال الذين ليست لديهم حاجة للنساء وللأطفال  
فيجوز أن يبين لهم ماعدا ما بين السرة والركبة " ( ٤ )

ان الحجاب ليس طعنا فى حسق المرأة ولكن الحكمة منه قطع حبال النفوس المريضة ففى  
الرجال . فالمرأة مركز جذب مستقر للرجل . والرجل عنده النزوع اليها فحجاب المرأة  
للحفاظ عليها والبعد بها عن دائرة الخدش وضباب السمعة ولوثه المستريب والابقاء عليها  
مطهرة بعيدة عن الرجس فالحجاب شرع للمحافظة على غنة المرأة وطهارة المجتمع .

أما فتنة الرجال أنفسهم للنساء فقائمة قال تعالى " فلما رأيته أكبرته وقطعن  
أيديهن وقلن حاش الله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم " ( ١ )

ولقد نفى عمر بن الخطاب رجلا سمع أنه فتنة للنساء ففتنه الرجال للنساء  
قائمة وفتنة النساء للرجال قائمة ولكن المرأة مركز جذب مستقر والرجل مركز  
جذب متحرك . فحجاب المرأة يضمن به إبعاد النزوع من الرجل وتحفظ المرأة  
فليس لديها نزوع الرجل .

#### ( ٥ ) العمل والمرأة

الاسلام لم يحل بين المرأة والحياة . فالمرأة المسلمة كانت تحضر الصلاة فى  
المسجد وتصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تغشى مجلس الرسول عليه الصلاة  
والسلام لتعرف أمور دينها ودنياها وكانت تشهد القتال وتمشى فى الأسواق للبيع  
والشراء وتدعى الى مجالس القضاء فى حالة النزاع أو لتؤدى شهادة " فهذه كعبية بنت  
سعد الاسلمية كانت تقام لها خيمة فى المسجد تداوى فيها المرضى وتأسوا لجرحى  
ولم يكن عليها قاصرا على أيام الحرب بل كانت تداوى من ألم به المرض فى كل آن وقد أعطاها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خير سهم الرجل المجاهد جزاء ما قدمت من عمل  
فى سبيل الله والانسانية ( ٢ ) وتحكى أسماء بنت أبى بكر عن نفسها فتقول " كنت أنقل  
النوى على رأسى من ارش الزبير - تعنى زوجها - وهى من المدينة على ثلث فرسخ " ( ٣ )  
وتخرج أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو فى خلافة أبى بكر فى حروب الردة فتباشر القتال  
بنفسها حتى تقتل مسيلة الكذاب وتعود بها عشر جراحات بين طعنة وضربة . ( ٤ )

( ١ ) يوسف ٣١ ( ٢ ) د ( ٣ ) محمد البهى ( الاسلام فى حياة المسلم ) ص ٣١٠ / الطبعة  
الخامسة / ١٩٧٧ / مكتبة وهبة / مصر ( ٤ ) نفس المصدر ص ٣١٠ ( ٤ ) نفس المصدر ص ٣١٢



للمرأة أن تباشر التجارة والعمل فى الصانع والمزارع والتدريس والتمريض والطب بشرط ألا يبعدها العمل عن أنوثتها أو يؤدى بها الى الاذلال ولا بد أن تكون مضطرة لهذا العمل أو ذاك أو يكون المجتمع الاسلامى مضطرا لعملها .

فالقاعدة أن تستقر المرأة فى البيت والاستثناء جائز فى الاسلام مادام هناك اضطرار ولا تخرج المرأة من بيتها الا اذا أمن عليها من الفساد والفتنة وأن تكون ساترة وغـير متعطرة وأن يأذن لها زوجها أو ولى أمرها .

الاسلام يرى أن الأصل للرجل هو الكفاح والأصل للمرأة هو الاستقرار والاستثناء جائز مادام هناك اضطرار .

ان اشتغال المرأة بلا حاجة اقتصادية أو ضرورة ماسة تحطيم للأسرة ومـسـخ للـمرأة وللرجل معا . قال تعالى " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضللا مبينا " ( ١ )

### الزواج

قال تعالى " ولقد كرّمنا بنى آدم " . . .

فكل نظام يصفه الله للانسان فيه تكريم له والزواج كما رسمه الله فيه اكرام للذكور والانثى . قال تعالى " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم وبينهم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يفتكرون " ( ٢ )

" لتسكنوا اليها " أى يجد الرجل الاستقرار والانـس والاطمئنان والمرأة تجد نفس المشاعر

ونلاحظ أن وصف الحياة لابن الزوج والزوجة خلا من هذا اللهب العاطفى الذى يصفه الشعراء - ولم يذكر القرآن الكريم تصوير العاطفة المشبوبة الا حينما صور عاطفة زليخا نحو يوسف الصديق " قد شنفها حبا " .

فالحب بين الزوج وزوجته حب هادى عميق يظير بهما فى سماء الحياة بجناحى المودة والرحمة . والمرأة بكرا أو ثيبا لا بد أن تستأن ويؤخذ رأيها حينما تدعى للمزواج فرأيها له قيمته ولا يعقد الزواج بدون سماع رأيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تنكح الأيمم - (الثيب) حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يا رسول الله وكيف اذنها ؟ قال أن تسكت " ( ١ )

" ولقد أبطل النبى صلى الله عليه وسلم نكاح فتاة أجبرها أبوها على الزواج من رجل لا يعجبها فى البخارى أن نساء بنت خدام أنكحها ؛ بوهها وهى كارهة فرد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك النكاح " ( ٢ )

جاءت زوجة ثابت بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له أن ثابت بن قيس زوجي لا أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الاسلام ( ثابت بن قيس كان مسلما صالحا ولكنه كان دميم الوجه فلم تطق زوجته الحياه معه وسئتي أكره الكفر في الاسلام أنها على وشك أن تعصاه ) .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم " أتردين عليه حد يفته " وكانت مهرها فقالتم نعم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت وقال له ( طلقها طلقه ) فطلقها ( ١ ) .

وفرض الاسلام للمرأة صداقا خالصا لها يبدل عن طيب خاطر قال تعالى " وأتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ( ٢ )

والاسلام ينص على أنه لا يجوز أخذ شيء من مال المرأة الا عن رضى نفس منها ومن

يحاول أخذ شيء من مال المرأة بدون رضاها فانه يرتكب اثما مبينا .

قال تعالى " وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن قنطارا فلا

تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا " ( ٣ )

وحرم الاسلام الاتجار بالمرأة من قبل ولي أمرها أو أبيها ولذلك يمنع الاسلام " الشفار " وهو أن يقول الرجل للرجل زوجني أختك وأزوجك أختي . وفي هذه الحال لا يكون

هناك صداق . ذلك الامر محرم فى الاسلام فالمهر حق خالص للزوجة لا لأبيها

ولا لوالى أمرها . ثم يوضح الرسول الكريم صورة الزوجة المثلى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خير نساءكم الولود الودود المواسية الموانية

إذا اتقين الله وشر نساءكم المتبرجات التخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة

منهن الا مثل الغراب الاعصم " (١)

ووعد رسول الله الزوجة المسلمة بالجنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا صلت المرأة خمساً وصامت شهرها وحفظت

فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلى الجنة من أى الابواب " (٢)

والزواج فيه عصمة للرجل والمرأة يحفظ على المجتمع نقاءه وطهره ولذلك قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ان لا تغفلوا تكن

فتنة فى الارض وفساد عريض " (٣) وأوصى الرسول الكريم الشباب بالزواج بمجرد

الشعور بالقدرة على تحمل المسئولية " يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج

فانه اغض للبصر وأحصن للفرج من لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء " (٤)

وبين الرسول الكريم أى الزوجات يختار المسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولد ينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " (٥)

وشرح الرسول الكريم هذا الحديث بحديث توضيحي فقال عليه الصلاة والسلام " من

تزوج امرأة لعزها لم يزد الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزد الله الا فقرا

ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يفض

بصره ويحصن فرجه ويصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه \* ( ١ )

وحذر الله من كراهة الزوجة فلعل هذه الكراهة تكون عارضة ونتيجة غفلة عن فضل

الزوجة أو سوء تقدير لها . قال تعالى \* وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن

فمسي أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا \* ( ٢ )

وأوصى الرسول بالنساء قائلا \* اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بأماناة

الله واستحللتهم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه فان فعلن

فاضربوهن ضربا غير مبرح \* ( ٣ )

أى لا يدخلن منازلكم من تكرهون من الاقارب والنساء وليس المراد بذلك الزنا

قذلك محرم ويتقضى اجراء الحد ويبين الله التدرج فى معاملة الزوجة التى يفهم منها

أنها أوشكت أن تخرج عن دائرة الاتزان .

قال الله تعالى \* واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن

فمن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا \* ( ٤ )

أى اللاتى تخافون عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته فخوفوهن الله واعتزلوا الى فراش

آخر ان أظهرن النشوز واضربوهن ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران \* ( ١ )

وتأديب المرأة لصلاحها ورأب الصدع لالانتقام . القصد هو العلاج لا الانزال

والضرب يصلح لصنف خاص من النساء يسترحن اذا قهرن بقوة الرجل وليس الا —

عاما وعلى المسلم أن يكون حسيفا .

قال صلى الله عليه وسلم لا يضرب أحدكم امرأته كالعير يجلدها أول النهار ثم

يفاجعها آخره \* ( ٢ )

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الامر . . . لا تضرب الوجه ولا تقبح

ولا تهجر الا فى البيت \* ( ٣ ) وقد حدث ابن سعد فى طبقاته قال ان رسول

الله نهى عن ضرب النساء فقبل يارسول الله انهن قد فسدن فقال \* اضربوهن —

ولا يضرب الا شراركم \* ( ٤ )

#### تعدد الزوجات

لما نزلت الآية \* فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . . . \* ( ١ )

أمر النبى صلى الله عليه وسلم كل من تزوج بأكثر من أربعة أن يسرح الزائدات ولم يشترط

النبى عليه السلام العدل فى بقاء الأربع فالعدل المطلق فوق المستطاع وأقل ما

يمكن من درجات العدل هو ألا تصبح المرأة متزوجة وليست متزوجة أى متزوجة فقط

بشهادة قسيمة الزواج . فالزوج لا يفسى منزلها ولا ينفق عليها وفى هذه الحالة تكون الزوجة

معلقة • قال تعالى " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما " •

إن التشريع الاسلامى جامع مانع لكل زمان ومكان • الاسلام دين عام للناس جميعا ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء فإذا وجد فى التشريع رخصه لظرف عام غير محدد فعلى المؤمن أن يتحرر الدقة لتطبيق هذا التشريع ولا يهتبلوا رخصة الاضطرار وعمومها فى كل الظروف والاعمال بالنيات والله يعلم السر وأخفى •

تعدد الزوجات واجب فى بعض الظروف فبعد الحروب الطاحنة التى يغنى فيها معظم الشبان والرجال وتبقى الشابات والنساء يحدث شىء من اثنين اما الفساد والفتنة واما تعدد الزوجات فى النور والطهر •

" بعد الحرب العالمية الثانية قامت مظاهرة نسائية فى ألمانيا طالبت النسوة فى هذه المظاهرة أن يوضع فى الدستور نص يبيح تعدد الزوجات " ( ١ )

تعدد الزوجات ضرورة فى بعض الظروف ومن غير شك تشعر الزوجة بالغيب والألم إذا تزوج زوجها زوجة أخرى • والنبي صلى الله عليه وسلم ساء له أن يتزوج على بن أبى طالب على فاطمة رضى الله عنها وقال " أن فاطمة بضعة منه ما يسيرها يؤلمه وما يسرها يسره • عن المسور بن محزمة قال " سمعت رسول الله وهو على المنبر أن منى هشام بن المغيرة استأذنوا فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا أذن ثم لا أذن إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فأنما هى بضعة منى يربىنى ما أرابها ويؤذىنى ما أذاها " ( ٢ )

( ١ ) رؤف شلبى - استوصوا بالنساء - خيرا ص ٨١ / طبعة ١ / عيسى البابى الطبى / مصر

( ٢ ) البخارى كتاب النكاح باب ١٠٩ • ١٠٩

وفهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم أن الزواج بأخرى يؤذى الأولى  
وفى رأى أن الزوجة إذا تألمت لأن زوجها يتزوج بأخرى ففي أغلب الأحيان يكون  
الزوج وضع رخصة التعدد في غير موضعها • الزوجة العاقرة يجب ألا تغتاظ إذا تزوج  
زوجها غيرها • والزوجة المريضة الميثون من شغائها يكون غضبها ظاهرة عاطفية  
وليست موضوعية إذا تزوج زوجها زوجة أخرى • فغيظ المرأة في كل الحالات  
قائم ولكن هناك فرق بين ألم موضوعي يقدره الإسلام وألم عاطفي شخصي لا يأبه به  
الإسلام إذا كانت هناك مصلحة عامة للزوج والمجتمع معها وحسبك أن الله هو  
الذي رسم هذا النظام •

قال تعالى " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب  
أليم " ( ١ )

الله سبحانه وتعالى يحيط الأسرة الإسلامية بالود والرحمة والتعاطف والستر والظهير  
ويتوعد من يخذل ستر المرأة وطهرها بأقصى العقوبات • فالله سبحانه وتعالى أمرنا  
أن نصون النساء ونكرم سيرتهن ونوسم سبحانه وتعالى من يقذف النساء في أعراضهن  
باللعنة والعذاب الأليم • قال تعالى " إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات  
لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم • يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم  
وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو  
الحق المبين " ( ٢ )  
وجعل الله سبحانه للقذف عقوبة ثمانين جلده واتهم في ذممه  
فلا تقبل له شهادة أبداً ووسمه بالفسوق وهذا إكرام للمرأة ورعاية لها نسوقه للذين يحاولون

النيل من الإسلام بشعار مساواة المرأة وسنتكلم عن ذلك في باب الاعلام المعاصر •



قال تعالى ( والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ) ( ١ )

### الطلاق:

الطلاق ضرورة من ضرورات الحياة الزوجية فإذا أصبحت العشرة مستحيلة سواء كان سببها الزوج أو الزوجة فلا بد من الطلاق . فأصل الزواج البدن والرحمة فإذا غشيت الزوجين النفرة وقطع ما بينهما سوء العشرة كان لا بد من الانفصال ويوضح الله سبحانه وتعالى للمسلمين طريقة الانفصال حتى تلتئم الجراح على نظافة وطهارة ورحمة ولا تترك جرائم الحقد والانتقام يعيث فساداً في جسد المجتمع الإسلامي .

قال تعالى " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وقيموا الشهادة لله ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً " ( ٢ )

هذه الآيات تدل على خطورة شأن الأسرة في الإسلام لأنها اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي . والله سبحانه وتعالى يحيط الأسرة الإسلامية بظلال وارفة من البدن والرحمة والتعاطف في حالتها الزوجية والطلاق فللطلاق وقت يقع فيه وهو أن تكون الزوجية في حالة طهر من حيض ولم يحدث في هذا الطهر جماع أو أن تكون الزوجية

حاملًا وحملها ظاهر • والطلاق يقع في أى وقت إلا أنه يكون مكروهًا فيما سوى هاتين الحالتين وتحسب العدة بدقة للتأكد من براءة الرحم ولعدم اطالة الزمن اغاظة للمرأة التى تريد من جانبها انتهاء العلاقة والبحث عن علاقة جديدة • والعدة للمرأة التى تحيض ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار وللمرأة التى لم تحض أو التى انقطع حيضها ثلاثة أشهر وللحامل حتى تضع حملها •

والزوجة تعتد في بيت زوجها إلا إذا كانت زانية أو موعودة لأهل الزوج أو ناشئة على زوجها والحكمة من إبقاء الزوجة في بيت زوجها احتمال المراجعة ومعاودة الحياة الزوجية فأبغض الحلال إلى الله الطلاق •

وفي أثناء العدة يمكن للزوج أن يراجع زوجته فتعود إلى عصمته أما بعد العدة فلا يراجعها إلا بعقد جديد • والمطلقة التى تضع تبين من مطلقها بمجرد الوضع •

قال تعالى " فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم " ففي حالة الفراق أو المراجعة لابد من شهادة اثنين من العدول • وتبقى الزوجة

في منزل الزوجية طول فترة العدة ونفقتها على الزوج وبعد العدة تصبح نفقتها على أهلها لا ريب أن الطلاق القائم على أسباب طلاق مشروع واجب ويعتبر صمام أمن وأمان ولكن الطلاق القائم على الغزوات العابرة وردة التخلف الانساني من غباوة وجهل فيما يدعونه من

ملالة وضجر هذا الطلاق يقوم على تبلد الانسان والجهن في مواجهة الحياة الشريفة

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبغض الحلال إلى الله الطلاق " (١) •

وقال الله سبحانه وتعالى " الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان " (٢)

(١) أخرجه أبو داود عن كتاب العلامة إبراهيم بن ضويان / منازل السبيل ج ٢ / ص ٢٣١ / المكتبة الاسلام

وإذا طلق الرجل زوجته مرة ثالثة فلا تحل له حتى تتزوج غيره ثم تطلق من هذا الغير  
وذلك حتى يتحرى الرجل نفسه ويزن الأمور ولا يجعل الطلاق لعبة يلهو بها • والطلاق  
قد يكون من حق المرأة إذا اشترطته في عقد الزواج •

وحتى لا ينحرف المجتمع الاسلامى ويستشرى فيه الفساد حرم الإسلام الزنا وحرم  
دواعيه • قال تعالى " ولا تقرّبوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا " ( ١ )

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا تطيبت المرأة لغير زوجها فانما هو نـار  
وشنار " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اتقوا الزنا فان فيه ست خصال  
ثلاثة فى الدنيا وثلاث فى الآخرة فأما التى فى الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص  
العمر وأما التى فى الآخرة فيوجب السخط وسوء الحساب والخلود فى النار "

وقال عليه الصلاة والسلام " ماتزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا  
فإذا فشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب " .

وقال تعالى " الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما  
رأفة فى دين الله ان كنتم مؤمنين بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من  
المؤمنين " ( ٢ )

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام أما المحصن  
الذى تزوج فسعقوته إذا زنا الرجم بالحجارة "

" وقد تبدوا العقوبة قاسية ولكنها الدواء • والله رأف بعباده وقد اختار لهم " " ان الاسلام  
لا يحارب دواعي الفطرة إنما ينظمها ويظهرها ومن هنا شدد الاسلام فى عقوبة الزنا بوصفه  
نكسة حيوانية " ( ٣ )

أورد الدكتور عبد الوهاب عبد العزيز الشيباني في كتابه

حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، موضوعاً عن : المرأة والولاية العامة

اتفق الفقهاء على عدم جواز تقلد المرأة منصب الخلافة . وسند النهي عن إمامة

المرأة قول الرسول الكريم : ( لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة ) (١)

ولا يصح أن تتسلم المرأة كذلك الإمارة على الأقاليم والإمارة على الجند وولاية المظالم

وولاية القضاء وولاية الحسبة .

سند حجية المنع قول الله تعالى (( ولاتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض

للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن )) (٢) وهي تدل على التفضيل

في استعدادات الخلقة .

وقول الله تعالى (( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما

أنفقوا من أموالهم )) (٣)

ويقول الموردي (إن قوامة الرجال على النساء لا تقتصر على البيوت بخليل أنه لم

يذكر البيوت في الآية فهي إذن قوامة عامة على سائر البيوت كذلك ثم إذا جعل الله

قوامة على المرأة المفردة في بيتها فهل يظن بأنه أن يجعل للمرأة قوامة على ملايين

في حين أنه لم يجعلها لها على بيت هو بيتها ) (٤)

واستدلوا كذلك بآية الحجاب ( وإذا سألتهم عن متاعنا فاسألوهن من وراء حجاب )

حجاب (٥)

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم ( لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة ) (١)

وقد استدلوا على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم ( إذا كان أمراؤكم شراركم

وأغنياؤكم بخلواؤكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها ) (٦)

( اقتضت حكمة الخالق العظيم سبحانه وتعالى أن جعل أمر الانفاق على المرأة

وحمايتها من مسئوليات الرجال على الأب في بيت أبيها وعلى الزوج في عصمة زوجها

وعلى أولادها القاصرين إذا كبرت وعجز الزوج عن الانفاق عليها أو إذا توفى وعلى الأقرباء

بعد هؤلاء ثم على الدولة وولي الأمر (٧)

رأى القائلين بجواز تقلد المرأة للوظائف السياسية

قول الله تعالى ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ) (٨)

(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ١٠ (٢) سورة النساء ٣٢ (٣) سورة النساء ٣٤

(٤) الموردي تكوين الدستور الاسلامي (٥) الأحزاب ٥٣

(٦) رواه الترمذي (٧) الشيخ محمد أبو زهرة في المجتمع الاسلامي ص ٧٧

(٨) البقرة ٢٢٨ عن كتاب الإنسان وحرياته الأساسية / د. عبد الوهاب

الشيباني / ص ١٩٢ / مطابع الجمعية الملكية

وهي مساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات .

(١)

وقوله تعالى ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر )

(٩) ان الآية قد نصت على اشتراك الجنسين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك

يشمل مفهوم الاشتراك في السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية لأنها ليست في

حقيقتها إلا أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر .

ومن السنة : ان المحاببة أم هانئ قد قبلت اجازة كافرين يوم الفتح .. فتح مكة

وأعطتهم الأمان وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أمانها . قالت أم هانئ ( انني أجرت

رجلين من لحمائي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ )

(متفق عليه ) وقالوا ان اقرار الرسول أمان المرأة دليل على اعتراف الاسلام بحقوق المرأة

السياسية وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم عمل بمشورة أم المؤمنين أم سلمة

رضي الله عنها يوم الحديبية فسميت بذلك مستشارة الرسول ( ٢ )

وكن عمر رضي الله عنه قد ولي الشفاء بنت عبد الله ولاية الحسبة في السوق وهي من

الوظائف العامة ( ٣ )

وان عائشة قد خرجت مقاتلة على رأس جيش يوم الجمل ( ٤ )

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ( ما اكثركم في صداق النساء وقد كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمهور فيما بينهم قليلة فاعتزفت امرأة

من قريش فقالت يا أمير المؤمنين نهيت عن الزيادة في مهر النساء فقال : نعم ، فقالت

أما سمعت ما أنزل الله في القرآن الكريم حيث أعطانا بالقنطار في قوله تعالى ( وان

أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احدى قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ) تأخذونه بهتاناً

واشما مبيناً ( ٥ ) فقال عمر اللهم غفراك أكل الناس أفقه من عمر ؟ ثم رجع فركب المشير

وقال كنت نهيتكم أن لاتزيدوا في المهور على أربعمئة درهم فمن شاء فليفعل فسكت الناس

ولم ينكر عليه أحد في ذلك ( ٦ ) فكان ذلك مشاركة من المرأة في الحياة السياسية

العامة .

يستدلون بقوله تعالى ( يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبایعنك على أن لا يشركن

بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن

ولا يعصينك في معروف فبایعن واستغفر لهن ان الله غفور رحيم ) ( ٧ ) فيقولون أن الله قد

أمر نبيه في هذه الآية بقبول بيعة النساء أسوة بالرجال وهي بيعة متعلقة بالتشريع

(١) التوبة ٧١ ( ٢ ) البهي الخولي - مجلة الوعي الإسلامي الكويت ١٣٨٧ - ص ١٤

(٣) المحلى ج ١٠ - ص ٦٣١ ( ٤ ) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ - ص ١٢٣ -

(٥) النساء ٢٠ ( ٦ ) الشيخ محمد رشيد رضا نداء الجنس اللطيف ص ٨

(٧) الممتحنة ١٢

يناقش الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد العزيز الشيشاني الآية ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ) يرى المفسرون أنها إنما نزلت في صدد بيان الحقوق الزوجية .  
 أما استدلالهم بقوله تعالى ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) لا يصلح سنداً لتقرير الحقوق السياسية لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكون إلا في الحدود المقررة لكل من الرجل والمرأة . يقول الإمام القرطبي ( ( ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رأسها الدعاء إلى الإسلام والقتال عليه ثم ان الأمر بالمعروف لا يُلحق بكل أحد وإنما يقوم به السلطان إذا كانت إقامة الحدود إليه والتعزيز برأيه والحبس والإطلاق له والنفي والتعذيب فينصب في كل بلدة رجلاً صالحاً قوياً عالماً أميناً ويأمر بذلك ويمضى الحدود على وجهها من غير زيادة ) ( ١ )  
 ويقول الشيخ أبوزهرة ( اتيان الدليل في تولية المرأة الولايات العامة ومنها القضاء هو من باب ادخال الخلاف في الدليل وهو نوع من المعارضة على الاستدلال ) ( ٢ )  
 أما استدلالهم بحادثة أمان أم هانئ يوم فتح مكة فلا يدل على ما ذهبوا اليه من المساواة الثالثة بين الرجل والمرأة في الشئون السياسية إذ ليست الاجازة ( اعطاء الأمان ) من الحقوق السياسية .  
 أما موضوع اشتراك السيدة عائشة رضي الله عنها في المطالبة بدم عثمان فقد كان اجتهاداً منها رضي الله عنها ولم يوافقها جميع الصحابة على ذلك وقد اعترفت رضي الله عنها بخطئها وندمت عليه .  
 أما حادثة اعتراض المرأة القرشية على تحديد المهور فتلك ممارسة منها لحقوقها في حرية الرأي العام ثم هي مسألة متعلقة بالمهور ولم تقل أحد بأن تلك القرشية كانت على رأس ولاية عامة أو وظيفة سياسية وما سكوت الصحابة على ذلك الا اقراراً منهم بحقوقها في الادلاء برأيها .

( ب ) أمثلة اعلامية اسلامية توضح :

الثبات الخلقى فى موضوع المرأة المسلمة

(ب) أمثلة توضح الشك في موضوع المرأة المسلمة

---

قال الامام الغزالي \* عن عبد الله بن أبي وداة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب

فتفقدني أيا ما فلما أتيتته قال أين كنت ؟

قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها .

قال هلا أخبرتنا فشهدناها

قال ثم أردت أن أقوم فقال هذا استحدثت امرأة ؟ فقلت يرحمك الله تعالى . ومن يزوجني

وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة .

فقلت أنا فقلت : وتفضل ؟ قال : نعم .

فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني علف درهمين

أو قال ثلاثة .

قال فقلت وما أدرى ما أصنع من الفرج فصرت الى منزلي وجعلت أفكر من أخذ ومن أستديـن

فصليت المغرب وانصرفت الى منزلي فأسرجت وكنت صائما فقد مت عشائي لأفطر وكان خبزاً

وزيتاً وإذا بابي يقرع فقلت من هذا ؟ قال سعيد .

قال ففكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب وذلك أنه لم ير أربعين عاماً

الا بين داره والمسجد فخرجت اليه فإذا به سعيد بن المسيب فظننت أنه قد بدا له أن يرجع

عن رأيه فقلت يا أبا محمد لو أرسلت الى لآيتيتك فقال أنت أحق أن تومئ . قلت فما تأمر ؟

قال انك كنت رجلاً عربياً فتزوجت فكرهت أن أبيتك الليلة وحدك وهذه امرأتك وإذا هي قائمة

خلفه في طوله فدفعها في الباب ورده .

---



قال " ثم دخلت بها فانهى من أجمل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم  
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج وكانت بنت سعيد بن المسيب  
هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فأبى سعيد  
أن يزوجه " (١)

الثبات الخلقى لشيخ التابعين سعيد بن المسيب واضح .  
نزل قول الله (٢) " الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك  
وحرّم ذلك على المؤمنين " (٣)

عندما تكون المرأة جنسا فقط وخادمة لحاجات بيولوجية ليس الا تكون عندئذ امتدادا  
ماديا يمكن تبديله كالبيت وقطعة الاثاث .

فى الحضارة الفرعونية الاولى نجد للمرأة شأنا عظيما فقد كانت ترث كالرجل ولها حق  
التصرف بأموالها مما جعل لها شخصية اجتماعية متميزة فسمى الرجال لاسترضائهم  
واحترام وجودها وبدأت تظهر فى أغلب الآثار الفنية المنحوتة . وعندما انطلق الفتح  
المصرى إلى البلاد المجاورة ودخلت السبايا من المسيحيين إلى المجتمع وتحولت المرأة إلى  
متاع ولذة بدأت تغرب الحضارة الفرعونية وكذلك انتهت الحضارة الإسلامية عندما انحطت  
قيمة المرأة فى المجتمع بعد انتشار النخاسة ومزاحمة الجوارى للمرأة العربية .

إن علو شأن المرأة فى مجتمع من المجتمعات يعنى علو التطلع الإنسانى فى ذلك  
المجتمع ولعل فقدان قيمتها المعنوية هو الذى جعل ابن المفاوض وابن عربى  
والحلاج والسهورردى يتجهون بأشواقهم إلى الله عندما أنفت أحاسيسهم الطبيعية

(١) أحياء علوم الدين ص ١٠٤ ح ٣ طبعة البخارية (٢) د. مصطفى عبد الواحد الاسلام  
والمشكلة الجنسية / دار أحياء الكتب العربية / عيسى البابى الحلبي

أن ترتبط بكائن منحط هو المرأة أليف السرير \* ان ابداعات الفن والاعمال العظيمة  
في حركة المجتمع كانت تتم لارضاء الاشواق العليا للمرأة العظيمة .

عندما تمتلك المرأة المناحة الاجتماعية في حرية اختيارها وسلطة التقبل والرفض  
انما تمتلك في الآخرين حب التضحية والرغبة بالسمو لمواءمة اختيارها وتقبلها وذلك تكون  
صانعة للمثل \* (١)

والاسلام أعطى للمرأة الحق في الرفض أو القبول بحيث لا يعقد العقد إلا اذا وافقت  
على عقد .

(٣) روى البيهقي أن عمر بن الخطاب الخليفة الثاني كان يمر في طرقات المدينة  
ليلا فسمع زوجة غاب زوجها عنها في حرب الفتح تتغنى بشعر يفهم منه شوقها إلى زوجها  
واحساسها بضغط الغريزة عليها وتذكر أنه لولا إيمانها بالله وخشيتها غضبه وثقتها  
بالجزاء وثباتها على الحق لاتجهت الى طريق لا يرضى عنه الله .  
كانت تقول :

تطاول هذا الليل واسود جانبه	وأرقنى أن لا خليل ألاحه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه	لحرك من هذا السرير جوانيه
مخافة ربي والحياء يصد نسي	وأخشى لزوجي أن تنال ركائبه

وسمع عمر هذا الكلام فأزعجه ورجع إلى ابنته يسألها كم تصبر المرأة على زوجها ؟  
فأجابته تصبر شهرين وفي الثالث يغل صبرها وفي آخر الرابع تفقد صبرها .  
فأرسل الخليفة إلى قواده في جبهات القتال يأمرهم أن لا تحسوا رجلا عن أمر أمه أكسر  
من أربعة شهور \* (٢)

ثبات خلقى من المرأة وثبات خلقى من أمير المؤمنين للحفاظ على غفاف السلطات .

قال تعالى " وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله " (١)

العفاف اعلاء للغريزة - انه دعوة للثبات الخلقى " ومن يرجع الى سير كبار الشعراء والفنانين والزعماء والمصلحين يجد أن خير ما انتجوه فى ميادين الشعر والادب والفلسفة والفن إنما كان نتيجة لعواطفهم المشبوبة ومقاومتهم لنداء الغريزة الصارخ فأصبح الشعر والفلسفة والفن لهم متنفساً لهذه العواطف واعلاء لتلك الغرائز ولو أنهم استجابوا لغرائزهم لمات فى نفوسهم كل حافز لانتاج هذه الأعمال الخالدة " (٢)

(٥) روى الميدانى أن عمر بن الخطاب مر بسوق الليل وهى من أسواق المدينة فرأى امرأة معها لبن تبيعه ومعها بنت لها شابة وقد همت العجوز أن تذوق لبنها بخلطه بالماء - فجعلت الابنة تقول : يا أمة لا تذوقيه ولا تغشيه فوقف عليها عمر فقال من هذه منك ؟ قالت ابنتى فأشار عمر بن الخطاب لابنه عاصم أن يتزوج هذه الشابة ولو شاء عمر بن الخطاب أن يزف الى ابنه عاصم أكرم وأعز امرأة فى العالم لاستطاع ولكنه اثر الخلق العايم على البيت الكريم والمجد القديم وذلك من ثبات خلقه رضى الله عنه " انظر بذات الدين " .

وقد انجبت هذه الشابة التى اختارها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابنه فيمن - أنجبت أروع الملوك وأعلمهم وأجلهم عمر عبد العزيز فهى جدته لأمه رضى الله عنهم أجمعين (٣)

(٦) أبناء الخنساء خرجوا الى القادسية وكانوا أربعة فكان مما أوتيتهم به قولها : يا بني انكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذى لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد كما انكم

(١) النور ٣٣ (٢) د . السيد محمد بدوى المجتمع والمشكلات الاجتماعية ص ١٨١  
(٣) الميدانى ح ٢ ص ١٠٢ من كتاب المرأة العربية فى ظلال الاسلام عبد الله غنيم ٠ / دار

بنو امرأة واحدة ما هجنت حسبكم وما غيرت نسبكم واعلموا أن الدار الآخرة خير من السدار  
 الفانية اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فإذا رأيتم الحرب قد شمسرت  
 عن ساقها وجللت نارا علف أوراقها فيمموا وطيسها وجالدوا رسيسها <sup>(١)</sup> تظفروا  
 بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة .

فلما كشرت الحرب عن نابها تدافعوا اليها وتواقعوا عليها وكانوا ثم عند حسن ظن  
 أمهم بهم حتى قتلوا واحدا في أثر واحد ولما وافتها النعاة بخبرهم لم تزد على  
 أن قالت : السحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقر  
 الرحمة \* <sup>( ٢ )</sup> هذا مثال رافع من الشبات الخلقى إذا ما قرناه بعهد الخساء في  
 الجاهلية حيث كلفت تقدم على الانتحار عندما مات أخوها صخر حيث قالت ولولا كثرة الباكين  
 حولي على أخوانهن لقتلت نفسي .

( ٧ ) " عبد الله بن الزبير دانت له العراق والحجاز واليمن ولبث على أمة المؤمنين ثمانين  
 سنين ثم أخذ عبد الملك بن مروان يقارعه فانتقص منه العربا ق ورماء بعد ذلك بالحجاج  
 بن يوسف فأخذ يطوى بلاده عنه حتى انتهى إلى مكة فطوقها ونصب المجانيق على الكعبة  
 وأهوى بالحجارة عليها وفي الكعبة يومئذ أسماء بنت أبي بكر وكان عبد الله يقاتل ضد  
 الحجاج مسنداً ظهره إلى الكعبة فيعيث فيهم ويروع أبطالهم وليس حوله إلا القوم الأقلون  
 عدداً والحجاج بين ذلك كله يرسل إليه يمينه بالخير ويعدّه بالامارة في ظل بني أمية لسو  
 أغمد سيفه وسط للبيعة يده .

---

( ١ ) الرسيس الاصل ( ٢ ) الاصابة ج ٨ ص ٦٦ - ٦٧ من كتاب المرأة العربية في ظلال  
 الاسلام / عبد الله غني / دار الكاتب العربي / لبنان

دخل عبد الله على ائمة ذلك على أمه أسماء بنت أبي بكر فقال يا أمية  
خذ لى الناس حتى أهلى وولدى ولم يبق معى الا اليسير ومن لا دفع له أكثر من صبر  
ساعة من النهار وقد أعطانى القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك؟

فقلت الله الله يا بنى ان كنت تعلم أنك على حق تدعو اليه فامض عليه ولا تمكن من  
رقتك غلمان بنى أمية فيلعبوا بك وان كنت أردت الدنيا فبئس العيد أنت . أهلك  
نفسك ومن معك وان قلت انى كنت على حق فما وهن اصحابى ضعفت نبى فليس  
هذا فعل الاحرار ولا من فيه خير كم خلوك فى الدنيا ؟ القتل احسن ما يقع  
بك يا بن الزبير والله لضربه بالسيف فى عز أحب الى من ضرورة السوط فى ذل .

فقال يا أماء أخاف ان قتلنى أهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبوني قالت يا بنى ان -  
الشاة لا يضرها السخ بعد الذبح فامض على بصيرتك واستعن بالله .

فتكاثر عليه الأعداء وقتل وصلبه الحجاج فأقام جثمانه على الجذع علما كاملا حتى اذا امر  
عبد الملك بانزاله أخذته أمه فعمسته بعد أن ذهبوا برأسه وذهب البلى بأوصاله ثم  
كفنته وصلت عليه ودفنته . ( ١ )

مثال رائع للثبات الخلقى - انها ابنة أبى بكر رضى الله عنهما .

( ٨ ) اشتكى نساء النبى من جفاف الحياة مع النبى صلى الله عليه وسلم وأردن شيئا

من متاع الدنيا وزينتها فخير الله زوجات النبى بين زينة الدنيا وما عند الله

فأخترن ما عند الله . قال تعالى " يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتم ترون الحياة الدنيا

وزينتها فتعالين امتعن وأسرحكن سراحا جميلا . وان كنتم ترون الله ورسوله والدار الآخرة

( ٢ )

فان الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما .

وهذا مثال للثبات الخلقى لأمهات المؤمنين ٢

( ٩ ) قال تعالى " ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا "

وقال سبحانه وتعالى " عاشروهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف "

حين النزاع بين الرجل والمرأة يوشك عقال الثبات الخلقى أن ينفلت فلا يتان الكريمتان  
السابقتان دعوة للتماسك والثبات الخلقى .

( ١٠ ) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم هانئ بنت أبي طالب فقالت يا رسول الله  
لأنت أحب إلي من سمعي ومن بصري واني امرأة مؤمنة وبنى صغار وحق الزوج  
عظيم فأخشى أن أقبلت على زوجي أن أضيع بعض شأني وولدي وأن أقبلت على ولدي  
أن أضيع حق زوجي " ( ١ )

تلك امرأة أبدت صفحة العذر عن بلوغ أقدس منزلة تبلغها المرأة المسلمة  
وهي منزلة أمومة المؤمنين " ( ٢ ) والعذر نفسه يكشف عن ثبات خلقى رائع .

---

( ١ ) كتاب الطبقات الكبير ج ٧ ص ٣٢

( ٢ ) عبد الله عفيفي / المرأة العربية في ظلال الاسلام / ص ٥٣ / دار الكاتب العربي / لبنان

### الباب الثالث

#### المبحث الأول

#### القيم الخلقية في الاعلام الغربي

في ظل الظروف السائدة في العالم حاليا من خلال نظرة واقعية يمكن القول ان الاعلام ينقسم الى:

( ١ ) اعلام اسلامي مثل في القرآن الكريم والسنة الشريفة والقيم في هذا الاعلام من

ضد الله .

( ٢ ) اعلام معاصر وينقسم هذا الاعلام المعاصر الى :

أ - اعلام أوربي أو أمريكي والقيم في هذا الاعلام أرضية بشرية تعتبر محصلة لحياة

الغلاف البشري في أوروبا وأمريكا ونتيجة للفلسفة التي يسمتقونها وجعلونها

مدارا وهدفا للوصول اليها في رحلة حياتهم والاعلام عندهم سلعة تباع بالقطعة

فالحقيقة لها ثمن والاعلام الذي يهدف الى اخفاء الحقيقة له ثمن والاعلام الذي

يفضل المنح له ثمن والاعلام الذي يروج سلعة باثرة له ثمن .

والقائمون بهذا الاعلام في أغلب الأحيان ملحدون أو يؤمنون بدين محرف

كالنصرانية أو اليهودية أو وثنيون أو وجوديون أو . . . .

ب - الاعلام في البلاد الاسلامية حاليا : والقيم في هذا الاعلام خليط من القيم

الاسلامية وقيم استعيرت من الاعلام الاوربي او الأمريكي .

وينطبق على القائمين به قول الله " خلطوا عماما لبا و آخر سيئا " (١) اذ تجد ندوة

حول القرآن الكريم ومنهج الله للبشر ثم برنامجا آخر يتبعه كله أغان غريبة ورقصات

جماعية بنمن منات على أنغام موسيقى مذمومة تترك الشاب المشاهد في حالة من

الهباج السعور بهزيد من هذا السمار أقلام الفيديو المهرية التي تطلق

الرماس على أخلاق شبائنا وترد به صريع الخنا والفجور .

والآن ارصد رسالات رواد الفكر الأوربي والأمريكي وأصور فلسفاتهم التي اسكرت  
أوروبا وأمريكا وكان من نتيجتها هذا الهديان الذي يسمونه اعلاما . فاذ اكان الاعلام  
الاسلامي يصدر من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة . فالاعلام الغربي يصدر  
من خلال فلسفة الفلاسفة والعلماء والفكرين في العصر الحديث .  
تتبعته هؤلاء الفكرين في القرن التاسع عشر والقرن العشرين فالى الأسس الفلسفية  
والعلمية والفكرية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين يرجع هذا الاعلام الغربي  
والأمريكي الحاليين .  
والذي يهمننا في هذا الأسس الفكرية . القيم الخلقية .

### الأخلاق والعلم

في القرن ١٩ طلع دارون ( عالم انجليزي ١٨٠٩ - ١٨٨٢ ) بنظرية جديدة تتلخص  
في أن الحياة بدأت بالخلية الواحدة ثم تطورت الى الأسماك فالزواحف فالطيور فالقردة  
فالانسان وقال بأن تنازع البقاء هو قوة ظهور السلالات والانواع الجديدة .  
رساله الاساقفة في انجلترا<sup>(١)</sup> ألم تكن هناك قوة هادية مرشدة سددت خطوات  
هذا التطور وزودت الحيوان بما يلائم المحافظة على حياته وحسن تكيفه في بيئته ؟  
قال دارون : أبدا  
الأسد يزداد قوة وقسوة على الشرب والغزال يزداد قوة وقدرة على الجري ودقعة  
الشم والسمع والذي يضعف منهما يموت جوعا أو يموت مقتولا .  
فقال له الاساقفة " اذا كان التطور يتم على أسس ابتداء الضعيف لحساب القوي فما رأيك  
في التعاون والرحمة والتسامح "



## المثال .

قال " لقد أنعمنا حرماً آمناً للطيور في أنجسنا ونمنعنا منها جوارح الطير كالصقر والنسر فلم تضر مدة حتى فشت الأمراض بين هذه الطيور واجتاحت عدداً منها وما ذلك إلا لأن هذا الحرم قد حصى ضعاف الطير وما به استعداد للأمراض من الوقوع فريسة للجوارح فانتشر بين الطيور وتشت فيها الأمراض .<sup>(١)</sup>

والخطير في نظرية دارون أن التطور يتم على أساس إهانة الضعيف لحساب القوى ومأساة الاستعمار في القرن التاسع عشر إحدى ثمرات هذه النظرية فالأوروبي هو الإنسان الأقوى فليرم إلا فريقي والآسيوي في الصحراوات أو في الغابات ليحتل الأرض — وينهب الخيرات وهذا يخلص البشرية من العناصر الضعيفة ولا يبقى في البشرية إلا عناصرها القوية .

النظرية تنفى قصة آدم وحواء الوارد ذكرها في القرآن الكريم . الماركسية أحدثت على هذه النظرية في إنكار الخالق . كل النحل المنحرفة اتخذت من هذه النظرية أساساً تقوم عليه فهم يقولون إذا كان الإنسان أصله حيوان فلم تصكه بالدين والخلق . وإذا ارتكب الإنسان جريمة فهذا شيء طبيعي أنه ارتداد ورائي إلى الحيوان الذي كسأه ويقفزون من ذلك إلى تبرير الجريمة .

إذا كان الجسم البشري قد تطور عن الجسم الحيواني فلماذا لا نجرب على الحيوان أشر العقاقير تهيدا لمعالجة الإنسان ولماذا لا نتخذ من الحيوان وسيلة لمعرفة خطوات التعلم ونقارن ذلك بالإنسان .

أحدثت هذه النظرية انطباً يؤكد أن طبيعة الإنسان متطورة متغيرة فلا قسم

دارون وأحد المدافعين بحمل من نظرية التطور سئل لماذا يعيش الانسان ؟ فقال  
 " يعيش لموت " .

ليس هناك مكان للرد على نظرية التطور في هذه الرسالة ولكن يكفي أن يقال  
 ان نظرية التطور مجرد نظرية ولم ترق لمرتبة اليقين العلمي بعد . فهي مجرد  
 فرض تحقق بعض هذه الفروض ولم يتحقق الآخر . أي أنها لم تصل الى القانون  
 العلمي .

### الأخلاق والبيولوجيا

قام بيولوجي هو الدكتور ايلي متشينكوف *Elie Metchnikoff* باصدار كتاب  
 بعنوان " دراسة في الطبيعة الانسانية سنة ١٩٠٣ الى باريس يبين فيه أن الانسان يعاني  
 من التفكير في المرض والشيخوخة والموت . يستعرض الحلول يرفضها " .  
 " الحل الديني لمشكلة المير - الخلود والحساب يرفض هذا الحل " .  
 " الحل الفلسفي بالاستسلام - يرفض هذا الحل " .  
 " الحل المتشائم الغنى الى الزهد - يرفض هذا الحل " .  
 " والحل الذي يقدم هو الاحكام على العلم لا طاعة الحياة وعلى الناس أن يجتمعوا  
 حول العلم باحباره المثل الأعلى كما تجمعوا قديما حول الدين باحباره المثل الأعلى  
 مؤقتا لفريضة الموت حتى يستطيع العلم أن يبعد عنهم شبح الموت <sup>(١)</sup>  
 قال تعالى " قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل " <sup>(٢)</sup>

هذا عالم بيولوجى يستبعد الدين باهباره مثلاً أعلى ومعنى استبعاد الدين — استبعاد ثبات القيم • فالقيم ديناميكية تقابل الفعل الواقعى فلا ثبات خلقى وليس لدينا رد على هذا العالم الا أن نقول له عندما ينجح العلم فى استئصال غريزة الموت كما يقول يمكن أن نفكر فى الالتفاف حول العلم وحده كمثل أعلى • قال تعالى " قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملائكم " (١) وقال تعالى " أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة " (٢)

### الأخلاق والطب

" يرى علماء الطب أن فى المخ الأمامى مراكز للسمع والنطق والذوق والشم والبصر واللمس والحركات الإرادية فإذا أصيب الرأس فقد تسبب الاصابة تعطيل مركز معين مثل اصابة مركز النطق مثلاً • "

" ولقد أطلق علماء الطب على الطرف الأمامى من المخ المنطقة العامة ووجد أنه إذا حلت بهذه المنطقة صدمة أو اصابة فقد تحول شخصية صاحبها من النقيض إلى النقيض • ويقولون انهم يستطيعون أن يغيروا شخصية الفرد بعملجات جراحية يقومون بها على المخ الأمامى وأحياناً يكتبون بإرسال موجات كهربائية قصيرة على المخ فيتحول الشخص من مكتئب متعائم إلى مبتهج متبشر " (٣)

هرى هؤلاء العلماء أن ثبات الأخلاق خرافة فان ضربة على المخ الأمامى تحول الفرد من أخلاقى إلى سىء الخلق وهو لا يدري فكيف يحاسب •

وليس لدينا رد على هذا القول الا أن نقرر اذا تغير الشخص من انسان متزن إلى انسان متهور نتيجة لصدمة أو لموجات كهربية فانه يعتبر مريضاً وليس على المريض حرج

ومحاسبته على الله والله أعلم بالسرائر ومعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء.

### الأخلاق وطماء الغدد

( ١ )

" أجمع علماء الغدد على وجود صلة بين طبع الانسان ومزاجه وبين ازدياد ونقص افراز الغدة النخامية فالجبان الخانع اذا عولج بخلاصة الغدة النخامية يتحول الى شجاع شرس".<sup>(١)</sup>

( ٢ )

" يزد كرون أن جرعة صغيرة من مسحوق الغدة الدرقية الجففة والمأخوذة من جسم ثور عندما تعطى عن طريق الفم لشخص ما تبدل حالته وطباعه الى شخص هادئ".<sup>(١)</sup> وديع رضى الخلق.

( ٣ )

" يزد كرون أن اضطراب الغدة النخامية يصيب الفرد بعمل سلوكية معينة كعدو الطبع والغضب والصخب والعصيان والكذب والسرقة والتفرد يزدون أن التغير الذي طرأ على شخصية نابليون أثناء حملته على روسيا معها يرجع الى قصور غدته النخامية".<sup>(١)</sup>

( ٤ )

يكد كرون أن استئصال الجزء النخاعي من الغدة الدرقية يستأصل عاطفة الأمومة من القطط وتصبح أنانية<sup>(١)</sup> ونظرا لايمانهم بنظرية التطور فانهم يرون لو أن هذه العملية أجريت لانسان فانها تعطى نفس النتائج.

(١) . عبد الحافظ حلمي - مراجعة د . محمد رشاد الطوبى / أساس الجسمانيات للشخصية من الطب الحديث / الجزء ٢

( ٥ )

" يرى علماء الغدد أن الهرمون في الذكور - به هرمون انشوي وهرمون ذكري  
وكذلك في المرأة فإذا أكثر عند المرأة نصيبها من الهرمونات الذكورية ظهرت عليها  
أعراض الذكورة وزاد نصيبها من الاقدام والجرأة وكثيرا ما تعالج المرأة الضعيفة  
بحقنها بهرمونات ذكورية وقل العكس إذا زاد نصيب الرجل من الهرمونات الأنثوية<sup>(١)</sup>  
" ينتهي هؤلاء العلماء الى القول بأن شخصياتنا تعتمد على تكوين أجسامنا وأن كل  
خاصية لهذه الأجسام تعتمد على الجينات التي نرثها عن أسلافنا . ان الوراثة  
تحدد كل الصفات التي يتسم بها الشخص خلقيا . وعجلة التاريخ تدور حول محورها  
تعيد على الدوام أخطاء السابقين ."

من الجائز أن جينات الوراثة هي التي تحدد حجم الغدد وقدراتها الوظيفية والشخصية  
تتوقف الى حد كبير على نسبة ضئيلة من افرازات الغدد . ان تحديد الشخصية  
أساسه الجينات . ان هذا التحديد حتمي مادية ولا يمكن نقضه<sup>(٢)</sup>

يشيرون بذلك الى أن الانسان يولد والاستعدادات الخلقية ركبت فيه بحيث  
لاسهل الى تغييرها ولا جديد تحت الشمس والانسان هو الانسان يكرر خلقه ولا سهيل  
الى تغييره الا اذا كان في وراثته شيء يتفق مع الصفة المتأخرة التي تتسلط طسى  
المجتمع وحتى أصحاب الجينات التي تؤهل للخلق القيم والشخصية الطيبة يمكن  
أن تتغير شخصياتهم الطيبة بضربة غير ملموسة على المخ الأماسي أو بالتعرض لموجات  
كهربية غير منظورة أو بجفاف الغدد أو باستئصال بعضها نتيجة لأورام أو لضربة طائشة  
من مضع جراح .

همرون أن بعض الناس عندهم نقص في القدرة على ضبط انفعالاتهم فعندما يتعرض هؤلاء الى عوامل مثيرة ينطلقون كالقذيفة ويسخر هؤلاء القوم من القول بأن نفوسنا فطرت على الخير كما فطرت قلوبنا على قوانينها الفكرية المنظمة يقررون أن تغيرات الانحياز الهرموني يتبعه تغيرات في السلوك الأخلاقي ينتهيون الى أن اضطراب الغدد وما يصحبه من تغير يصيب الثبات الخلقى فى الصميم يستدلون بما قرره العالم الأمريكى برمان Berman من تصنيفات الشخصيات الى طرز حسب النشاط الهرموني السائد للغدد الصم (١)

صاحبه قوى مابى نشط	فالطرز الأدرينالى
صاحبه يتميز بضبط النفس والسيطرة عليها	الطرز النخامى
صاحبه متهور سريع التهيج قلق فظ	الطرز الدرقسى
صاحبه خجول يسهل استثارته للضحك والبكاء	الطرز الجنسى
صاحبه ذو نزعة لواطية يتميز بانعدام المسئولية الخلقية	الطرز النهموسى

لقد أطلق على الغدد الصم اسم غدد الشخصية وغدد المير . يشير بذلك الى أننا نرث جهازا غديا يطبع شخصياتنا ووجهها الى الخير أو الشر (١)

لم يقل أحد أن نفوس البشر فطرت على الخير أو فطرت على الشر ولكنها تملك امكانيات للخير وامكانيات للشر بحسب التربية التى تتلقاها والدين الذى تؤمن به أو القيم التى يعتنقها ولذا كان الانسان مسؤولا .

قال تعالى " ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد  
خاب من دساها " (١)

أما اضطراب الغدد فهو مرض والذي خلق الداء خلق الدواء . والذي انجرف  
رغبا عنه ولم يقصر في علاج غدده فأمره الى الله " وإذا مرضت فهو يشفين " (٢)  
" والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين " (٣)  
قال تعالى " والذي ينجاهد فإننا لنهديه سبلنا " (٤)

فإذا ضاق فرد بالحاح هرمون غدته النيموسية كما يقول برمان Berman  
وحاول علاج نفسه وتشبث بالقوم الاسلامية فان الله يهديه سواء السبيل  
يكون لشئ هذا الشخص فضل المجاهدة والمثابرة والاحسان والله لا يضيع  
أجر الحسنيين .

يقال هذا القول لعلماء الكيمياء الذين يقولون ان اى خرة الرصاص تسبب خللا  
عقليا . وتحمل الشبان على ارتكاب أعمال العنف .

فالدهان - والأوانى الخزفية الطونة ودخان السيارات وماء الشرب الجارى  
فى الأنابيب الرصاصية تسبب تسمما فى الدماغ وتغيرا فى الخلق والجميع  
معرض لذلك .

## الأخلاق وعلماء الاجتماع

يدور الفكر الفلسفى حول كيف نشاهد الكون الذى نعيش فيه ومن الذى أنشأه وما القيم الأخلاقية المطلقة التى يجب على الانسان فى كل زمان ومكان أن يلتزم بها . أما علماء الاجتماع فقد اعترضوا على فكرة الأخلاق المطلقة وأخذوا بفكرة الأخلاق النسبية التى يضعها كل مجتمع لنفسه فيرون أن ما هو أخلاقى عند قوم لا يعد كذلك عند قوم آخرين وما هو جميل فى زمن يصبح غير جميل فى زمن آخر فلا وجود للجمال المطلق .

والقيم الأخلاقية تتغير بتغير الظروف الاقتصادية والتاريخية والأحوال الاجتماعية والثقافية فالأخلاق لا تقبل أى تعميم لأنها فى حالة صيرورة وتغير ولكن من الذى يضع القيم الأخلاقية .

عند علماء الاجتماع مثل - أوجست كونت / دور كايم لىفى بريل المجتمع هو المشرع للقيم وهو الذى يضع مبادئه بنفسه . والأخلاق ليست نظمية وليست دائمة وليست عامة . والدين نفسه ظاهرة اجتماعية ولذلك دعا أوجست كونت الى " ديانة انسانية وضعية ونصب نفسه كاهنها الأكبر ووضع لها شعارا يستند الى المحبة كهدأ والنظام كقاعدة والتقدم كغاية <sup>(١)</sup> ودعا " لىفى بريل ( ١٨٥٧ م - ١٩٣٩ م ) " الى " نهذ كل أخلاق نظرية أو وكل فلسفة خلقية ليستبدل بها علم الأعراق والعادات والتقاليد عند مختلف الشعوب قس فى مختلف العصور ثم اكتشاف قانون تطورها ليصبح علم الأخلاق علما موضوعيا <sup>(١)</sup> " وليس لعالم الأخلاق أن يصنع الأخلاق كما يصنعها الفلاسفة وإنما له أن يدرسها ويصنفها ويستنبط قوانينها <sup>(١)</sup> .



والذى سار فى هذا العلم شوطا بعيد هو دركايم (١٨٥٨م - ١٩١٧م) " ولد

فى ايبينال مدينة شرقى فرنسا من عائلة ملخاميين يهود<sup>(١)</sup> .

ذهب دوركايم الى أن الالتزام الخلقى لا يصدر الا عن المجتمع وهيبه ضغط المجتمع

بالضغط الجوى لا يشعر به أحد ولكنه يضغط بثقل ١٤٧ رطل على البوصة المربعة

على اجسامنا والمجتمع عنده " هو المشرع الوحيد للقيم لأنه خالقها وحافظها<sup>(٢)</sup> " عن

طريق حاكم أمرناه يفرض سلطانه على الأفراد سماه العقل الجمعى .

فما العقل الجمعى ؟

لقد استعان دوركايم بفكرة فلسفية ألبه بها المجتمع وسماها العقل الجمعى ورأى أنها

تنشأ من عقول الأفراد ومشاعرهم فى أثناء اجتماعهم مع بعضهم البعض حيث ينشأ عقل

جمعى " أو ضمير ذو طبيعة خاصة تختلف عن طبيعة كل من الشعور الفردى على حدة

ومضرب مثلا تفسيرها لك بالماء الذى يتكون من جزأين من الايدروجين باضافة جزء من

الاكسجين تحت ظروف خاصة مما أن المركب الكيمائى " الماء " يختلف فى طبيعته عن

عنصرية فكل المركب العقلى أو العقل الجمعى يختلف تمام الاختلاف عن عناصره وهم الأفراد

الذين تتكون منهم الجماعة<sup>(٣)</sup> .

هذا العقل الجمعى الذى ينشأ عن اجتماع الأفراد يفرض سلطانه على الأفراد

وعن طريق هذا العقل الجمعى يقدس المجتمع ذاته ويعبد نفسه وتصبح ذات المجتمع

هى ذات الله فالله والمجتمع لهما الاشياء واحدا . وذهب دوركايم الى أن فكرة

الالهية ليست مقصورة للحياة الدينية حيث أن هناك ديانات بلا آلهة كالبوديزم والجانية

(١) د. قهارى محمد اسماعيل ص ١٩٧ / طبعة ١٩٧٨ / الهيئة المصرية العامة للكتاب

(٢) د. زكى اسماعيل / هل الدين ظاهرة اجتماعية / محاضرات فى المعهد العالى للدعوة

الاسلامية / الربيع / السنة الثالثة عام ١٩٨١م - محاضرات فى النفس الاجتماعى

ذهب الى أن الدين رابطة اجتماعية والى أن التوتمية هي الصورة الأولية للحياة الدينية والتوتم قد يكون نوطا من الحيوان أو النبات تعتقد العشيرة أن لها به أوثق الصلات<sup>(١)</sup> فالمرأة البدائية قد يتحرك الجنون في بطنها لأول مرة وفي نفس الوقت يسمح لها ثعلب فتظن أن هذا الثعلب له صلة بالجنون ومن ثم بالعشيرة كلها ويصبح هذا الثعلب توتما للعشيرة وشعارا للجماعة وطما لها ورمزا للاله . ويصل الى أن الله والمجتمع ليسا الا شيئا واحدا . قاله العشيرة أو الاله التوتمي أو هذا العلم الذي يعبر عن شخصية العشيرة ويميزها عن غيرها لا يمكن أن يكون سوى العشيرة نفسها فالجماعة أو العشيرة لم تعبد الهيا خارجا عنها وانما عبدت نفسها<sup>(٢)</sup> .

" فاذا كان أفلاطون يعتقد في اله هو مثال الخير . وأرسطو يعتقد في اله هو العلة الأولى والوجود بالضرورة يعتقد ابن سينا في الوجود الالهي على أنه واجب الوجود فان التصور الذي يركب لطبيعة الألوهية هو تصور الاله التوتمي أي أن المجتمع عبد نفسه وذات المجتمع هي ذات الله موضع قداسه وعبادة ."<sup>(٣)</sup>

" يرى دور كايم أننا اذا ما أردنا أن نجد لأول مرة الهيا مكونا كله من عناصر انسانية فانما نجده في المسيحية ففي المسيحية الله انسان لا يشكله المادى الذي تجسم فيه ولكن بالافكار والعواطف التي عبر عنها فالمسيحية هي أول دين صور الله على أنه انسان يلتقى فيه الجانبان اللاهوتي والانساني وهذا تبرير دور كايم يبرر به تشخيص الله في صورة انسان في العقيدة الطوطمية ويحاول " دور كايم " ان يوضح فكرته في أن المجتمع يعبد نفسه وأن ذات المجتمع هي ذات الله بأن بعض الأقوام يعبدون أسلافهم . ويصور الاستاذ احمد حسيين<sup>(٢)</sup> هذه العبادة عند معتنقيها كمايلي " الاله هو التسبب في الحياة

(١) د. فباري اسماعيل/ قضايا علم الأخلاق ص ١٠٥ / طبعة ١٩٧٨ / النهضة المصرية

(٢) الدكتور أحمد حسيين (٢) كذا في كتابه " دور كايم في علم الاجتماع " ط ١٩٧٨ / النهضة المصرية

للأبن وهذا الأب كان أبنا لأب سابق وهكذا فلا بد أن يكون الجد الأول هو أصل الحياة وهو الذى يرمى الأحياء فى عالم الأشباح ولا بد أن تقدم القرابين لاسترضائه ولا يزال الدين الرسمى لشعب ضخم كاليابان فى الوقت الحاضر هو الشنتو حتى أن اليابانيين على الرغم من تقدمهم العلمى لا يزالون يؤمنون بأبن الميكادو وسليل الأب الأول الذى انحدر من الشمس لحكم الأرض ولا يزالون يقدسونه . واحتفاظ بجسد لينين محنطا وزيارة الألف من المواطنين الروسيين له يوميا ليس الا بقايا من عبادة الآباء<sup>(١)</sup>

المجتمع فى روكيدور كايم وليس العقل هو السلطة الأخلاقية العظمى . والمجتمع هو المشرع الوحيد للقيم والدين ظاهرة اجتماعية وهذا رأى خطير لأنه يهدم الديانات السماوية من أساسها منكرا النسخى صدر هذه الرسائل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يرى أن العالم متغير لا ثبات فيه وأن الأسس التى يقوم عليها طم الأخلاق تنهار .

والخطورة فى هذا الذهاب أن له دها كدى النحل فى أوربا الغربية ويمتثله الكثير من المفكرين يهدرس فى جامعاتنا ويفتن به كثير من مثقفينا . وبالرغم من أن رسالتى تتوقف على الثبات الخلقى فى هذا الذهاب أو ذاك ولست رسالتى تحملنى على ملاحقة أصحاب الذاهب الفلسفية أو الاجتماعية وإنما هى عورات فكرية استرها ولو بورقة توت حتى لا يفتتن قارى رسالتى بهذا السراب الفكرى الأوروى وأعرض الآن رأى المفكرين الذين لا يسيرون مع طماء الاجتماع .

( ١ ) هاجم " هنرى برجسون " الأخلاق الاجتماعية " وأعتبر المجتمع الأخلاقى الدوركايى هو مجتمع آلى جامد شبيه بمجتمعات النحل . وذهب برجسون الى أن الأخلاق الاجتماعية ليست سوى نسق من المعاديات الخلقية تنحصر وظيفتها فى المحافظة على كيان المجتمع .

وإذا أخذنا بوجهه النظر الاجتماعية في الأخلاق فكيف تفسر ظهور النبي والقديس والبطل وعلى أي أسس يصدر الحكيم والزعيم والفيلسوف والثائر ؟ إن جبرية دور كاييم الأخلاقية تشبه الالتزام الغريزي الاجتماعي الذي يفرض على النحلة حين تقوم بالعمل من أجل الخلية . فالقصر الاجتماعي اكراه تعسفي والقاعدة التي يفرضها المجتمع قد تكون سخيقة ومن ثم لا يصبح الإنسان ملزماً بها<sup>(١)</sup>

( ٢ ) يقول الدكتور أحمد عزت راجح " من الخطأ أن نسير مع علماء الاجتماع الذين يرون أن الشخصية مركب اجتماعي صرف لو فعلنا لأنكرنا ما بين الناس من قسورق فردية وراثية في الذكاء والقدرة على التعلم والقدرة على التفاعل الاجتماعي وبين قسورق في المزاج وقوة الدافع ومستوى الطاقة والحيوية ودرجة الحساسية والقدرة على احتمال الحرمان<sup>(٢)</sup>

( ٣ ) يقول الدكتور زكي محمد اسماعيل " إذا ادعى دور كاييم أن كل ما هو ديني اجتماعي كان الرد السليم هو أن كل ما هو ديني فطري وكل ما هو فطري فـردى أى ينشأ مع الفرد بهم لدى النوع ولنا يمكن القول بأن الدين ظاهرة فردية وليس ظاهرة اجتماعية .

إن الدين لا يمكن أن يستخلص من دراسة مجموعة الطقوس والشعائر الدينية كما تستخلص أسس الظواهر الاجتماعية الأخرى من مجموعة الأنماط والسمات الثقافية التي تتضمنها هذه الظواهر حين تدرس بمنهج الملاحظة الاجتماعية أو الأسلوب الإحصائي أو دراسة الحالة وذلك لأن الدين يحصل بمنابعه في القلب والضمير عن طريق إخلاص النية

( ١ ) د. اقباري اسماعيل/ قضايا علم الأخلاق / ص ٢٦٧/ ١٩٧٨/ الهيئة المصرية للكتاب

الاسكندرية . هـ . ( ٢ ) د. أحمد عزت راجح/ أصول علم النفس / ص ٣٨٤/ طبعة ٣/

وسلامة القصد وشفاء الاتجاه بعيدا عن شعائر أو طقوس • ان الدين أساسه

الوجدان والضمير المرتبط بالفطرة حيث يلتقى فى إطاره العقل بالنقل •

والدين الاسلامى يجعل للنهضة القلبية الاعتبار الأول فى تقويم الفعل الخارجى (١)،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى " (٢)

" ان الدين عاطفة فطرية لدى كل انسان وقد تغد هذه العاطفة صفاءها بسبب ما يلحق بها من تشبيه اجتماعى " (١)

ويقول الاستاذ محمد فريد وجدى فى دائرة معارفه فى مادة دين " فطرة التدين

ستلاحق الانسان مادام ذا عقل يعقل به الجمال والقبح وستزداد فيه هذه الفطرة

على نسبة علوم مداركه ونمو معارفه "

ويقول الدكتور زكى محمد اسماعيل (١) " الدين السماوى ظاهرة الهبة قدسية أبعد

ما تكون عن صنع الانسان وإن كان الدين السماوى من شأنه أن ينظم للانسان العلاقة

بين الحياة والآخرة فليس معنى ذلك أنه ولهد المجتمع وانما معناه أنه هداية للمجتمع

والدين لا يخضع لهذا العقل الجمعى الذى توهمه دور كايم وتخيله حاكما أمرا ناهيا

يفرض سلطانه على الأفراد • والصحيح أن ما يمكن تسميته بالعقل الجمعى أو الشعور

الجماعى ينشأ عن العقيدة الدينية وليس العكس كما يرى دور كايم " (١)

الدين لا يخضع لهذا العقل الجمعى بدليل أننا نجد فى المجتمع الواحد أديانا

عديدة فالهند تتعدد فيه الأديان السماوية وغير السماوية وفى أمريكا نجد المعابد

والكنائس والمساجد ويوجد من الأفراد من يغير دينه الموروث الى دين آخر يقتنع

بصحته كما نجد العديد من أفراد ينتسبون لمجتمعات مختلفة يعتقدون الديـ

(١) د. زكى محمد اسماعيل/ هل الدين ظاهرة اجتماعية (٩) البخارى - أول حديث •  
مذكرات المعهد العالى/ ١٤٠١/ السنة الثالثة

الاسلامى بعيدا عن سلطة العقل الجمعى .

( ٤ ) أما الديانة التوتمية ( فقد تعرض دوركايم لانتقادات لاحصر لها من طمسها<sup>\*</sup> الاجتماع أنفسهم فجيمس فريزر ينتهى برأى هو أن التوتمية ظاهرة ذات أصول سحرية لا دينية ولمست التوتمية من الدين فى شئ<sup>\*</sup> يرى باستيد أن التوتم ليس الاموضعا للاحترام العائلى كما يحترم الابن أباه الأمر الذى يهدم الأصل الدينى فى التوتمية الدوركانية . والنظم التى اتصفت بها التوتمية نظم اجتماعية خالصة لا طائفة لها بالدين<sup>(١)</sup> .

( ٥ ) أما قول دوركايم بأن هناك ديانا قد استقامت بلا ألهة كالبودية والجانية فالحقيقة هى كما يأتى : البوذية التى انشأها بوذا سنة ٦٣٠ ق . م<sup>\*</sup> ولم يكن بوذا نبيا ولا صاحب دين ولم يتلق وحيا وانا هو باحث بفكير طاش على الأرض لسم يتعرض فى مباحثه لوجود الله . ولكن بعد وفاته اتخذ اتباعه من بوذا الها .

والجينية أسسها مهابيرا ( ٥٩٩ ق . م<sup>\*</sup> ٢٧٠ ق . م ) ولم يعترف باله ولكن اتباعه احبروه الها<sup>(٢)</sup> فالبشر عندهم جوع للايمان باله مثل جوعهم للطعام كما يقول الاستاذ عيسى محمود العقاد .

المهم عندى الآن أنه فى ظل الذهب الذى فتن البشر فى أوروبا وغيرها

لا نجد ثباتا خلقيا . فالأخلاق متحولة والقيم غير ثابتة وهى

## البرجماتيزم والثبات الخلقى

ننتقل الآن الى الولايات المتحدة الأمريكية \* برجماتيزم كلمة مستقاة من كلمة

براجما وهي تعنى فى اللغة الاغريقية العمل فالبرجماتيزم اذن هى الذ هب العلمى  
 وأول من استخدم هذه الكلمة هو الفيلسوف الأمريكى تشارلس بيرس صديق ولیم جیمس (١)

منشئ هذا الذ هب ولیم جیمس (١٤٨٢م - ١٩١٠م) والبرجماتيزم والشيوعية هما  
 القطبان اللذان يجذبان البشر فى أمريكا وأوربا .

ماذا يقول هذا الذ هب ؟

( ١ ) المعرفة : المفيد هو الصحيح حتى ولو لم يقد دليل على صحته ألا ننتفع نحن بالطاقة  
 والكهرباء والجاذبية بدون أن نعرف ماهية هذه الظواهر الكونية . كذلك ترى البرجماتية  
 أنه لا يهمها مسائل الألوهية - الخير - الشر الوحدانية الا اذا كانت هذه المسائل  
 تجلب نفعا لنا . فالصحة والصواب لا تهمان وانما النفع هو الذى يهم . النفع لأكثر عدد  
 من الناس ولأطول مدة ممكنة . المعتقدات الصحيحة هى وحدها التى تحقق أغراضها  
 العملية .

\* قال ولیم جیمس لكى نجد معنى للفكرة ينبغي أن نفحص النتائج العملية الناجمة عن هذه  
 الفكرة وطبق قوله هذا على فكرة وجود الله قال " وصفت الفلسفة المدرسية الله بالكمال  
 ما معنى هذا ؟ وماهى النتائج بالخصبة للناس ؟ فإذا كان الله محيطا بكل شئ وقادرا  
 على كل شئ فان هذا يعنى أننا لا نملك من أمرنا شيئا ولا نستطيع أن نغير من  
 مجرى القضاء والمصير الذى فرضته ارادة الله وحددته وخططته منذ البداية فإذا كنا  
 نعتقد بذلك فانتنا سنتحول الى التصوف الهندوسى وتتخلى عن أنفسنا فوراً ونستسلم

فالمعرفة أداة للسلوك العملى والفكرة التى لا تهدى الى عمل لا قيمة لها اذا أن  
 مهمة الفكر أن يكون أداة للتغير الاجتماعى . نحن ن فكر لنعيش ولا ينفصل الفكر  
 عن الواقع والمعرفة العقلية اجراءات سلوكية لحفظ الحياة والحقيقة تكمن فى  
 القدرة على حل مشكلات التكيف ولا مجال للتفكير العقلى المجرد بل لا بد من  
 توظيف التفكير فى تشكيل الحياة حتى تصبح أكثر ملائمة لبلوغ الغايات التى يستهدفها  
 الانسان . ويرى هذا المذهب أن مهمة الفلسفة التقليدية فى البحث عن الحقيقة  
 المطلقة اضاف للوقت ولا طائل وراءها .

وللفلسفة أن تتنازل من طمأء أبحاثها وترتبط بالحقائق الواقعية لا المطلقة المثالية  
 ( ٢ ) الحرية : الحرية فى رأى هذا المذهب السعى للقوة ولا وجود للحرية المطلقة  
 فاذا وجدت حرية هنا وجد قيد هناك . والعقل الحر هو الذى يصدر عن معرفة مستنيرة  
 بالواقع والحرية بهذا الأمر ليست أمراً فردياً وانما هى مسألة اجتماعية . والحكمة كما  
 يقولون توجب أن توزع مختلف القوى بحيث نحقق الحرية بتكليف الحرية ويطبق الماسة  
 الأمريكىون هذا المذهب سياسياً بدعى توزيع القوى ويتضح هذا التوزيع من فكرة  
 تزويد اسرائيل بالعتاد الحربى حتى تتساوى مع العتاد الحربى لدول الشرق  
 الأوسط جميعها .

( ٣ ) الطبيعة الانسانية : الطبيعة الانسانية متغيرة متطورة " لأن أصحاب هذا  
 المذهب يؤمنون بنظرية التطور " والقيم عندهم متغيرة متطورة وهى من انتاج  
 الانسان لتتكيف مع هذا العالم المتغير .

( ٤ ) البراجماتزم والترهيب :

طبق فيلسوفهم التربوى " جون ديبوى " ( ١٨٥٩ - ١٩٥٢م ) مذهب البراجماتزم



في حقل التربية والتعليم ورأى أن التربية عملية نمو مستمر فالنمو في نظره هو المقياس الأخلاقي لا الخير المطلق .

ورأى أن اكتساب المعرفة والمهارات تكون عن طريق النشاط الفردي . وأطلق على اكتساب المعرفة بهذا الطريق خبرة . والخبرة التربوية في رأيه " أى تفاعل بين الفرد وبيئته ينتج عنه في المرء تغيرات مستحبة توجهه نحو متابعة النمو والتطور . أما التغيرات المستحبة فتحدد على ضوء حاجات الولد والمقاييس الاجتماعية والتربوية السائدة في الحضارة التي ينتمي إليها " (١)

وضع خطوات للتفكير العلمي يلتزمه الفرد للحصول على الخبرة

هذه الخطوات هي :

( ١ ) الاحساس بوجود مشكلة

( ٢ ) تحديد المشكلة

( ٣ ) فرض الفروض

( ٤ ) اختيار صحة الفروض

( ٥ ) القانون العلمي

والمدارس في رأيه يجب أن تكون مجتمعا حقيقيا يقوم الطلبة فيه بمشروعات علمية

يتعلمون عن طريق الخبرة مستعملين خطوات التفكير العلمي وينتهي بأن الخبرة هي

أساس المعرفة . ولما كان الدين ليس في متناول الخبرة فيجب أن يستبعد من الدراسة

في المدارس . ولما كانت طبيعة الانسان متغيرة فعلى الأفراد أن يشكلوا أخلاقهم

(١) د. فريد جبرائيل نجار/ قاموس التربية وعلم النفس ص ١٠٨ / الطبعة الأولى / ١٩٦٠

بالقدر الذى تسمح لهم هذه الأخلاق بالنمو ومزيد من التكيف ويحدث ذلك أثناء نشاطهم فى اكتساب الخبرة . فالقيم الثابتة لا مجال لها فى حياة الانسان التى لا تتسم بالثبات والعالم الآخر خرافة ولا حاجة لكبت الشهوات اذا أمكن تحقيقها " انتهى اتباع الذهب البر جما ترمى الى أن العقائد الدينية ليست حقائق يقينية بل قسوس نافعة أو ذهب رضى لا صلة له بالقداسة بل لا يوجد شىء " مقدس " (١)

تعللىق :

فلاسفة هذا الذهب أداروا ظهورهم للفلسفة وحسنا فعلوا ولكنهم قدموا للناس ميزانا يزن الأفكار بحسب نفعها لا بحسب مقدار الحق والصواب والصدق فهى وكأن الناس أطفال صفار .

يقول الدكتور زكريا ابراهيم ( فالحق انه أريد له أن يكون حقا كان من الضروري أن يكون مستقلا تمام الاستقلال عن قبولنا الخاص ورضائنا الشخصى بل قبول الناس كلية ورضا البشر أجمعين " (١)

" ان صرف اهتمام الانسانية عن الحقيقة الى النافع هو نوع من التعليل الخادع " (٢)

ما الحقيقة هذا الذهب نحاسا جانبا ووضع مكانها ما النافع؟

ما الدين ؟ . . . ما الآخرة ؟ . . . ما الأخلاق الثابتة ؟ . . . هل يصيبنا نفع من الدين ؟ هل فكرة الآخرة تعيننا على التكيف مع الحياة . هل الأخلاق الثابتة تصلح لعالمنا المتغير وطبيعتنا المتطورة . الدين صحيح اذا نفعنا واذ لم ينفعنا فليس صحيحا . الآخرة فكرة صحيحة اذا أدت لنا نفعاً ودفعتنا على طريق التكيف مع الحياة واذ لم تفعل فليست صحيحة من وجهة نظرنا فى هذه الفترة الأخلاق الثابتة لا تصلح لعالم متغير ولطبيعتنا المتطورة . هذا الذهب لا يدعوا الى الثبات الخلقى وهذا ما نريد أن نصل اليه .

## الثبات الخلقى والتحليل النفسى

صاحب هذا الذهب هو الطبيب اليهودى سيجموند فرويد . ماذا يقول فرويد

وما صلة مايقوله بالثبات الخلقى ؟

الكائن الحى يحصل على الطاقة من الطعام الذى يأكله والطاقة مثل التيار الكهربائى فى المنزل يستخدم الثلاجة والغسالة والتلفزيون والموقد وكل لك الطاقة الانسانية تصرف فى أغراض شتى مثل الدورة الدموية وإدارة الجهاز العصبى وتتحول هذه الطاقة فى الانسان الى طاقة عضلية يلمسها حين نعمل وطاقة ميكانيكية نرصدها حين ننتبه بواسطة التموجات الصوتية وطاقة نفسية تساعدنا فى التفكير والادراك والتذكر .

وشخصية الانسان فى رأى فرويد تتكون منـ:

( ١ ) الذات الدنيا - الهو - الهى - id وهى تضم الدوافع الجنسية والمعدوانية وطبيعة الانسان الحيوانية ( فنظرية دارون عندهم قضت على الرأى الذى يقول بان انفصال الانسان عن الحيوان ) .

الذات - الأنسا - Ego ينفذ أوامر الذات الدنيا بخير هادئة للواقع .

الذات العليا : تتركز فيه القيم والمثل تنهجه للتربية الراشدة ويطلق عليه - الأنسا الأعلى أو Superego

( ٢ ) وخزان الطاقة النفسية <sup>(١)</sup> ( الطاقة التى تساعدنا على التفكير والادراك والتذكر )

فى الذات الدنيا .

" والغريزة موطنها الذات الدنيا

" والغريزة هى التى تفجر الطاقة النفسية "

فالغريزة الجنسية مثلا توجه الطاقة النفسية ( الادراك والتذكر والتفكير ) نحو

الهدف وهو الاشباع الجنسي .

( ٣ ) الطاقة في الذات الدنيا :

والذات تتسلم الطاقة من الذات الدنيا . والذات العليا تتسلم الطاقة من الذات -

الدنيا . فاذا احتفظت الذات الدنيا بالطاقة النفسية فان سلوك الفرد يكون مندفعاً

شهوانياً . واذا سيطرت الذات على الطاقة فان سلوك الفرد يكون واقعياً . واذا سيطرت

الذات العليا على الطاقة فان سلوك الفرد يكون أخلاقياً<sup>(١)</sup> لأنه توجد كمية محدودة

من الطاقة . فاستهلاك جانب من جوانب الشخصية على جزء من الطاقة معناه فقد

هذا الجزء من الجانبين الآخرين .

( ٤ ) الصراع الشديد بين هذه الذوات

فالذات الدنيا ضد الذات

والذات العليا ضد الذات

والذات الدنيا والذات ضد الذات العليا

وتوزيع الطاقة هو الذي يكون شخصية الفرد وسلوكه فهل هناك ثبات خلقى في هذا

الذهب ؟ ان صاحب الخلق يكون واقفاً على قمة جبل يهتز فلا يلبث أن يسقط السو

الصفح . ان عدم القدرة على التكهن بسلوك الفرد في ظل هذا الذهب لا يجعلنا

نفترض مجرد الخلق لا الثبات الخلقى .

( ٥ ) ان نمو الحضارة يأتي بتحويل الطاقة الجنسية التي لم تشبع الى تحليل ابداعي

فصائد شكبير وموسيقى تشيكوفسكى مجرد تحويل من الطاقة الجنسية الى الشعر والموسيقى<sup>(١)</sup>

" وفرويد كان متشائما بالنسبة للانسان ويرى ان هذا الانسان وحش كاسر يجاول المجتمع

كبح جماحه وماتهدف اليه الحضارة من قمع رغباته يتعارض مع طبيعته ومن ثم يبقى

الانسان في صراع ولا يعيش في معادة أبدًا .

" فالانسان يكره أخاه بالفطرة ووراء المحبة الظاهرة بين الناس عداً كما من مستور

وليست طبيعة الانسان الا وهما وخراقة " .

" والانسان يعتدى لا لمجرد دفع الأذى عن نفسه بل لأن العدو وان شهوة تطلب لذاتها

وان استعصى تصريف العدو وان على العالم الخارجى ارتد العدو وان المكظوم أو المكبوت على

صاحبه فاذا به يلحق الأذى بنفسه اذ قد يؤدى العدو وان المتراكم المحبوس الى حالة

من الهبوط الشديد أو الى ارتفاع ضغط الدم وقد يفضى أحيانا الى الانتحار . فكأن

القانون الذى يسود دنيا النفس " كل " أو قانت مأكول " ومن شروط الصحة النفسية

الا يكون الانسان طيبا مرفاقى الطبيعة . ان كل حب تفرغه على الغير نفتصبه من حيننا

لأنفسنا وننتزعه من ذواتنا على كره منا . فالحب الشمورى يؤدى الى كره لا شمورى

فنحن نكره من نحبهم من الناس والأصدقاء " (١)

تمليق:

فرويد يرى أن الدين والتقاليد سخفا يجب أن يزولا . ويبرر الجريمة ويحوّل المسؤولية

الفردية والشرائع السماوية والقوانين الوضعية أما تبريره للجريمة فيقول الدكتور محمد محمد

حسين " فرويد يبرر الجريمة حين يصور المجرم مريضا . فليس هناك اذ ن ما يدعو

للقصاص بل ليس هناك ما يدعو الى أن نخجل مجرم من نفسه ولا أن ينهذه المجتمع مادامت

السألة مرضا " (٢)

يقول الاستاذ أنسور الجندى " فريهيد يمحو المسئولية الفردية التى هى مناط الثواب والعقاب فى الدنيا والآخرة ومن الواضح أنه يمحو فى الوقت نفسه الشرائع السماوية كلها بل والقوانين الرضعية أيضا "

### الثبات الخلقى وفلسفة نيتشه (القوة)

نيتشه (١) (١٨٤٤ - ١٩٠٠)

يرى نيتشه أن طابع الحياة هو الاغصاب والافتراء والقيمة هى القوة والخير هو الضعف والشر هو الضعف .

لذا يجب فى رأيه استئصال الديمقراطية وتحطيم المسيحية التى تدعو الى الرحمة والعطف والمساواة ويرى أن الانسان الذى يستحق الحياة هو الانسان الأعلى الذى يجب أن تسعى اليه الأمم والشعوب عن طريق تحسين النسل والتربية وعدم السماح بـزواج يقسم على الحب وحده .

" يرى أن الأناثة متأصلة فى الطبيعة البشرية وأن الانسان يحمل بين جنبيه قلبا أشد صلابة من الحجر وأشد قسوة من قلب أى وحش يستدل على ذلك بأن الانسان يسزور مرضاه استعلاء وشعر بلذته لا تقاوم أمام الكوارث والصائب التى تلحق بالغير - لقد اخترع الانسان جهنم من فرط حقده على أعدائه وضطهده " .

يقول فردريك نيتشه " املا حياتك بالخطر ، شيد مدائنك على مقبرة من بركان فيزوف ، ابعث سفائنك الى البحار المجهولة ، عش فى حرب دائمة ، تذكر فوق ذلك كله أن تنكسر العقائد جميعا " (٢)

لا تقف كثيرا عند نهشته فواضح أنه يبني الأخلاق والدين على نظرية التطور  
وقد ساهم أيضا في نسيج الفكر الأوروبي الذي لا يعترف بخلق الصدق والرحمة  
والعطف وأحسّل بدلها الافتراس والاقتصاب والعنف .

### الثبات الخلقى وبذ هب المنفعة

---

دعا الى هذا الذهب جرمى بنتام <sup>(١)</sup> (١٨٣٢ - ١٧٤٨) وجيمس مل  
(١٧٧٣ - ١٨٣٦) <sup>(١)</sup> دانه جون ستيوارت مل (١٨٠٦ - ١٨٧٣ م) <sup>(١)</sup> يفضح بهتسام

النفاق السائد في الأخلاق التي دعا اليه الأخلاقيون فيقول :

" لا تتصور أن الناس سيكلفون أنفسهم مشقة تحريك خنصرهم في سبيل خد متك ان لم  
تكن لديهم مصلحة في ذلك فهذا أمر لم يحدث أبدا ولن يحدث أبدا طالما بقيت  
الطبيعة الانسانية كما هي لكن الناس سيرغبون في خد متك ان وجدوا في ذلك مصلحة  
لهم والفرص كثيرة التي فيها ينفعونك وينفعون أنفسهم في نفس الوقت وفي هذه الخدمات  
تقوم الفضيلة " <sup>(١)</sup>

يسرى هذا الذهب أن الميل الطبيعي في الانسان هو إلى اللذة  
ونستبعد هذا الذهب من الساهمة في تأصيل الثبات الخلقى . ونسجله  
ضمن الهواء الفكرى الذى يتنفسه الأوروبيون .

### الثبات الخلقى والفلسفة الوجودية

---

كير كجورد : فيلسوف دنمركى عاش ما بين (١٨١٣ - ١٨٥٥ م) مؤسس الوجودية . وفلسفته

تتلخص في تأكيد فكرة الحرية للفرد . ونرفض فكرة الحتمية الاجتماعية مقولاً كير كجورد

" اختر ذاتك قبل أن يختارها لك الآخرون "

والوجود الحقيقى عند " كير لجورد " الوجود الفردى أما وجود النوع والجماعة  
فليس له أدنى اعتبار<sup>(١)</sup> والانسان فى رأيه يخلق قيمة كل لحظة وفقا لاختياره الحسرى

تطرف فى الفيسرديّة

ومن فلاسفتهم جان بول سارتر: يقرر حرية الانسان فى وضع القيم ولكن القيم التى يقرر  
حرية الانسان المطلقة فى وضعها مشكلة لأنه لا يجد أسسا يهتدى بها فى وضع  
هذه القيم أو بمعنى آخر يريد سارتر أن يقول ان القيم ذاتية واحباطية • وإذا كان  
الناس يلتصون بأسس القيم فى الدين أو المجتمع فان سارتر لا يسايرهم فى ذلك فهو يرى  
أن العلاقات الانسانية صراع أنانى خالص حتى الحب الذى يفترض فيه الناس التضحية  
لا يعدو أن يكون شراكا ينصبه كل فرد للآخر ليظفر به انه أنانية خالصة •

والقيم التى يضعها الانسان لا قيمة لها ومجمل آراء الوجودية منصوص سارتر:

( ١ ) الله افتراض غير نافع وهو يكلفنا كثيرا فنحن نلقيه •

( ٢ ) هذا العالم وجد بغير داع وبقى لغير غاية •

( ٣ ) الأخلاق والمثل والتقاليد سخافات يتلهى بها السطحون •

( ٤ ) ان الحياة خواء فارغ فلا يستحق الاهتمام فيه الا الجسد والجنس •

والانسان غير مسئول لا أمام الله ولا أمام الضمير ولا أمام المجتمع<sup>(٢)</sup>

وهذا زى آخر من أزهار الفكر الأوروبى لا يستر عورة ولا يستتر خجلا — حرية مطلقة

جامحة لا تنقيد بدين أو مجتمع وتمرد على كل شىء وهذا لون من ألوان الفكر

الذى تعتنقه أوروبا — " وجودية تؤمن بوجود الفرد لينسى واجبه ولا يذ كرغير هواه "

( ١ ) أبوبكر ذكى / تاريخ النظريات الاخلاقية / ص ١٦١ / طبعة ٤ / ١٩٦٥ / دار الفكر العربى



ان الغذاء الفكرى الأوروى يحمل فى ثناياه التنبيه بالسلوك الذى يغذيه  
 هذا الفكر . والذى يهمننا أن هذا الفكر الوجودى السارتري يعيد  
 عن الخلق الذى نعنيه وعيد عن الثبات الخلقى .

### الثبات الخلقى والشيوعية

فى القرن التاسع عشر طلع " كارل ماركس " ( ١٨١٨ - ١٨٨٣ م ) بأرائه التى  
 تعتبر تقريبا حجر الزاوية فى المبادئ الشيوعية الحديثة وقد بسطها فى كتابه  
 " رأس المال " الذى صدر جزؤه الأول سنة ١٩٦٢ م ومن قبل جلاها بالاشتراك  
 مع زميله " انجلز " فى المنشور الشيوعى الصادر سنة ١٨٤٨ م وخلف " ماركس " لينين  
 الذى جمع حوله شباب الروس وثاروا سنة ١٩١٧ م على الحكم القيصرى واستولى البلاشفة  
 على الحكم بزعامة " لينين " وأحلوا النظام الشيوعى فى روسيا ومات لينين وخلفه  
 ستالين وبرزت دكتاوتورية العمال رسميا <sup>(١)</sup> سنة ١٩٣٦ م .

### الذهب

يقوم الذهب الشيوعى الحديث على التعامل الاقتصادى بالطبقة التى تملك زمام  
 الثروة فيه وتسيطر على وسائل الانتاج تملك الصياغة . صياغة " الأوضاع الأيدولوجية "  
 وتملك السلطة التشريعية والتنفيذية لحراسة هذه " الأوضاع " الدستور الأخلاقى  
 مرتبط بصلحة هذه الطبقة .

( ٢ ) كل نظام اجتماعى يحمل فى طياته أسباب فناءه اذا وصل النظام الى اقصى  
 استحالة الى وضع آخر كالماء نضعه على النار فعند درجة مائة يستحيل الى بخار

والذى يصل بالنظام الى أقصاه عنف الصراع بين الطبقة المستغلة والطبقة المستغلة  
فالناس في فجر التاريخ كانوا مجبرين على العمل معا <sup>(١)</sup> بصورة مشتركة فالملكية  
كانت مشتركة ولا توجد ملكية خاصة فلا استغلال ولا طبقات ثم شب الانسان عن الطوق  
وانتشرت الجماعات في الأرض وتصادم الانسان مع أخيه الانسان ودقت الحرب طبولها  
وخرج المنتصر بأكوام من الغنائم وآلاف من الأسرى وأحтар المنتصر ماذا يفعل  
بهؤلاء الأسرى وانتهى به الأمر الى قتلهم وحداث أن اكتشفت الزراعة فاتخذ  
المنتصر من الأسرى في هذه المرة رقيقا يفلحون الأرض بدلا من قتلهم وجاء  
عصر الرق وظهرت في المدن اليونانية العبد المسترق وفي الدولة الرومانية أصبح  
العمل عيبا يترفع عنه الرجل الشريف وقام العمل على كواهل الأرقاء  
واستغل السادة عمل العبيد .

وبعد سقوط روما سنة ٤٧٦م استقل كل فارس من القواد بقطعة واسعة من الأرض  
وامتلكها بمن عليها وما عليها ونى في جزء منها قلعة وبدأ عهد الاقطاع . واستغل  
الفرسان عمل الفلاحين والصناع . الى هنا كان في الأرض طبقتان طبقة من الأشراف  
والاقطاعيين وطبقة من الأذلاء من العمال والفلاحين . ثم ظهر التقدم العلمى  
والصناعى والآلى في عصر النهضة بفضل مخترع الآلة البخارية والقوة الكهربائية  
وبفضل مهندس المراكب البخارية .

وانفتح الباب لفئة ثالثة في الشعب استخدمت هذا التقدم واستغلت في التجارة  
والصناعة وجنت وراءه الأرباح الطائلة ومالبث الاقطاعيون أن وجدوا أنفسهم في حاجة  
الى جماعة التجار الأغنياء لأن هؤلاء التجار الأغنياء سحبوا الفلاحين من تحت

أقدام الاقطاعيين فأصبحت فروسية هؤلاء وهنجهيتهم لا تفيد — فاقترض الاقطاعيون المال من التجار الأغنياء .

هرب الفلاح من الاقطاع وهمل في المصنع وثار الباقون الذين لم يهربوا وحدثت الثورة الفرنسية ودخل الرأسماليون المجالس النيابية وسنوا الشرائع وحل النفوذ المالى محل النفوذ الاقطاعى ونشأت البورجوازية .  
وتنحصر الأموال شيئاً فشيئاً بين أيدي القلة من الرأسماليين أصحاب المانع والشركات يزداد الرأسماليون شراهة ويزداد الأجراء العمال فقرا وتنتشر البطالة ويشور الأجراء العمال على سادتهم أرباب الأموال ويقبضون بيدهم عن وسائل الانتاج وتولد الاشتراكية فالقطاعية خلقت البورجوازية مرغمة عندما وجدت أنها بحاجة الى أموال التجار . والبورجوازية خلقت الاشتراكية مرغمة عندما رأت لا مندوحة لها عن مخالفة العمال ليعملوا في مانعها ولوضخمو أرباحها ويفسر " كارل ماركس " التاريخ تفسيراً مادياً لا دخل فيه للفضائل أو القيم الثابتة . فالطور الاقطاعى ينشأ قيمه الخاصة ومن بينها التدوين والمحافظة الشديدة على كيان الأسرة وسيطرة الأب والزوج وتشددهما فيه وضع القيود الخلقية على المرأة .

ثم ينتقل المجتمع من الاقطاع الى الرأسمالية فتدرب القيم السابقة وتنشأ قيم جديدة متمشية مع الطور الاقتصادى الجديد يذهب من الناس تدوينهم ويذهب عنهم الحفاظ على تقاليد الأسرة ويصبح تفكك الأسرة وانحلال روابطها قيمة جديدة تقدسية<sup>(١)</sup> وتذهب أخلاق الفروسية ويحل محلها شعور أناى يبحث عن صالح نفسه في عزلة عن الآخرين وتتحور المرأة اقتصادياً وتجدها أن العفة الجنسية قيماً سخيفاً لا مبرر له وتصبح القيمة الجديدة الخلفية

المنعكة عن الرضع الاقتصادى هى الاباحية الجنسية فمادامت المرأة مستقلة عن

الرجل لا تعتمد عليه فى الرزق فلماذا تتعفف من أجله ؟<sup>(١)</sup>

الدين : " لا محل لوجود خالق فى هذا الزمان الذى ظهرت فيه نظرية التطور<sup>(٢)</sup>

وهى كارل ماركس أن الاتحاد على قوة غيبية يحدد من قدرة الانسان .

الاقتصاد :

( ١ ) الغاء الأفراد فى التملك فلا مالك الا الدولة .

( ٢ ) التجارة الداخلية والخارجية ملك للدولة

( ٣ ) ترفض الشيوعية مبدأ التوريث ونظامه وحجتها أن الميراث ينقل الثروات

لمن لم يكسب حولها ويتساوون لم يدخل الحياة ولهدان لأحدهما على الآخر امتياز .

( ٤ ) العمل وحده هو كل شئ فى الانتاج والأجر من كل حسب قدرته ولكل

حسب حاجته ثم غيروا ذلك الى " من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله "<sup>(٣)</sup>

( ٥ ) من لا يشتغل لا يأكل .

الناحية الاجتماعية :

( ١ ) نادى ماركس بأن المرأة تعمل كالرجل والا ماتت جوعاً وابنتها يتدف بعيداً عنها

فى أحضان الميراث لأن ابنتها ليس ملكاً لها .

ونادى ماركس بأن نظام الزواج الذى لا يحل فيه للمرأة أن تتصل بغير زوجها هو عمل

يفسد الرجل والمرأة معا وعند ماركس الاتصال الجنس بين الرجل والمرأة يجب تسييره

دائماً دون التقيد بأى قيد وهى أن هذا النظام أحسن من النظام المغلف بالربا

والكذب المعمول به فى كل بلاد لا تدين بالشيوعية<sup>(٣)</sup>

## نظام الحكم

- ( ١ ) دكتاتورى أساسه القوة والعنف (١)
- ( ٢ ) كل وسائل الاعلام تحتلها الدولة (١)
- ( ٣ ) لاحرية للعامل فى اختيار نوع عمله ومكانه بل الحكومة تملك ارغامه على أى عمل والا حرمة الطعام تنفيذاً لبدأ " من لا يعمل لا يأكل " (١)
- ( ٤ ) حرية التنقل تخضع لقيود شديدة (١)
- ( ٥ ) كل القداست زائفة والولاء المسموح به هو الولاء للدولة وجاء فى البرافدا الصحفية الناطقة بلسان الحزب الشيوعى الروس عدد ٢٦ نيسان سنة ١٩٤٩ م — نحن نؤمن بثلاثة أشياء " كارل ماركس " " لينين " " وستالين " ولا نؤمن بثلاثة أشياء " الله والدين والملكية الخاصة " (١)

## نقاش

- ( ١ ) اذا كان الدافع الاقتصادى هو الذى يفسر كل التغيرات الحيوية فى واقع الناس فأدىسون مثلاً غير القوى المادية هل هذا التغيير قام على الدافع الاقتصادى أم قام على الدافع الابداعى الذاتى .
- ( ٢ ) اذا كان الدافع الاقتصادى هو الذى يفسر الدين " فما بال الأديان الثلاثة موجودة حالياً ويجرى على المتدينين نفس الظروف الاقتصادية " .
- ( ٣ ) أى تغيير فى وسائل الانتاج قد حدث فى فلسطين وأدى الى ظهور السيد المسيح " الذى قوض الامبراطورية الرومانية " .
- ( ٤ ) أى تغيير فى وسائل الانتاج حدث فى مكة فأدى الى ظهور سيدنا محمد عليه الصلاة

( ٥ ) روسيا لم تكن المهيد الطبيعي للشيوعية كما تنبأ كارل ماركس .

( ٦ ) أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية هذه شيوعية وتلك رأسمالية فماذا افصح

الاقتصادى الذى سبب التغيير وما علاقة الانتاج فى هذا التغيير .

التغيير جاء - قوة بالتصدخل السياسى لروسيا أثناء وبعد الحرب العالمية -

الثانية وسيقت الشيوعية تحت بطش السلاح .

( ٧ ) " بسقوط هيبة الأديان يقف الانسان وحيدا بلا سند - بلا ايمان كل ما يملكه

حياة فانية بعدها التراب ولا شئ " فيشعر الفرد باليأس ولا يبقى له الا الظلام

الدامس الذى تتلاشى فيه معانى الخير والشر . ويقول عالم السطبيعة جورج ايـرل

" لو كان يمكن للكون أن يخلق نفسه فان معنى ذلك أنه يتمتع بأوصاف الخالق وفى

هذه الحالة سنضطر أن نؤمن بأن الكون هو الاله وهكذا تنتهى الى التسليم

بوجود الاله ولكن الهنا هذا سوف يكون عجيبا غيبيا وماديا فى آن واحد .

اننى أفضل أن أؤمن بذلك الاله الذى خلق العالم المادى وهو ليس بجزء

( ١ )

من هذا الكون بل هو حاكم ومديره بدلا من أن تبني مثل هذه الخزعات

لقد سلم دارون بأن لهذا الكون خالقا ولكنه لم يربط بين الخالق والمخلوق

ان العقل يستنكر الهيا لا علاقة له بأسور الكون ولا يعرف مخلوقيه بصفاته ولا بالأسباب

( ١ )

التي دفعتها الى هذا الخلق .

( ٨ ) اذا كان فى مذهبهم أن كل نظام اجتماعى يحمل أسباب فناءه فهل سيقف

مجتمعهم فلا يتغير .

(١) الربح الصافي الذي يتبقى لصاحب الصنع أو صاحب الزرعة يجب أن يقسم

بين العمال وبين صاحب رأس المال .

ان ماركس بهذا الرأي يندق طهول الحقده بين العمال وأصحاب العمل ليعرض طسى

الثورة .

لولا رأس المال ماكان هناك صنع ولولا الآلة ماكان هناك عمل وحضارة يمكن

أن ترفع من مستوى الاجور وهذا ما فعلته الدول الرأسمالية .

وماذا تفعل الحكومات الشيوعية الآن ؟

حلت محل أصحاب الاموال وفى العامل أجيرا كما كان والحزب الشيوى يتمتع بأكثر

ما كان يتمتع به أهى القياصرة .

فقانون فائض القيمة تحول من الرأسماليين الى الحزب الشيوى .

( ١٠ ) كل تنبهات ماركس لم تصدق .

( ١ ) تنبأ بتمركز رؤوس الاموال فى احتكارات هائلة ولكن رؤوس الاموال تفتشت

بالضرائب التصاعدية والشركات والمساهمة والميراث .

( ٢ ) تنبأ باتساع الخلاف بين البرجوازية والبروليتاريا فى الدول الرأسمالية

فلم يحدث لىل تحدث تقارب .

تنبأ أن تقوم الشيوعية فى انجلترا كبلد صناعى ولكن انجلترا رفعت مستوى الاجور وقامت الشيوعية

فى بلد زراعى فى الصين .

( ١١ ) ترفض الشيوعية مبدأ التوريث ويرد عليها كاتبنا الكبير عباس محمود العقاد

فى كتابه الشيوعية والانسانية قائلا " الأب يورث ابنه الحميد والكم من أخلاقه يورثه

الجميل والقيبح من ملامحه وقسمات وجهه وليس من حق المجتمع أن يحرم الولد كل ميراثه من مال أبيه إذا كان المجتمع عاجزا عن حماية هذا الولد من وراثة الضعف والقيبح وسوء الاستعداد . بل ليس من مصلحة المجتمع أن يسوى بين الرجل الذى يعمل لساعة والرجل الذى يتوكل ويتوانى ولا يعمل لغدة ولا ساعده لأنسه قانع بالعيش فى معونة المجتمع وفضل احسانه \*

( ١٢ ) ثبت عدم صدق وصحة ما ذهب اليه ماركس من ان المجتمع تحول من اقطاعى الى رأسمالى تحت ضغط الصراع بين الاجراء والاقطاعيين وانما لان الاقطاعيين رأوا ان الصناعة تدر ربحا أكثر من الزراعة للأرض فباعوها للأجراء وأقاموا المصانع سعيا وراء الربح الأكبر . (١)

( ١٣ ) يقول الدكتور على عبد الواحد وافى فى كتابه ( الاسرة والمجتمع ) " نظام الشيوعية المطلقة لم تعثر عليه فى أى مجتمع من المجتمعات الانسانية " .  
وخلاصة الراى فى هذا الذذهب ان الاخلاق لا تثبات فيها بل لا اخلاق فى الانسان الا من وسائل الانتاج . وأباحوكل ما حرمة الناس .

فالنزواج والزنا متساويان .

والدين أفهون الشعوب .

ولاشئ يتمسكون به الا الحقد الأسود الذى يدفعهم لتقويض أى مجتمع حر ليحولوه

الى عبسـد ترسف فى الأغلال والقيود .



(١٤) (فى اليابان نظام يجعل العامل شريكاً فعلياً فى المصنع بعد تقاعده عن طريق تقويف بعض مدخرات الشركة له فى شراء حصة من الأسهم له تدر عليه من الربح مقدار ما كان يتقاضاه وهو فى العمل . فالعامل حارس على آلات المصنع أمين على مال الشركة حبيب على نشاط الانتاج )

( وفى الاتحاد السوفيتى وقد مضى على الشيوعية خمسون عاماً مازال العامل مسخراً مغبوناً فى أجره . وفى توفير الخدمات الاجتماعية له ولابد لزوجته أن تعمل وأن تتركه ولدها للدولة ) (١)

(١٥) فى الاتحاد السوفيتى يرفعون شعار ( من كل بالنسبة لقدرة الى كل بالنسبة لحاجته ) أى أن كل فرد ينتج حسب طاقته ويستهلك حسب حاجته . ولكن الفرد فى الشيوعية لا يؤمن الا بالمنفعة المادية فلا يمكن أن يبذل كل طاقته فى الانتاج ولا يحظى الا بما يسد حاجته وتكون النتيجة أن يعمل العامل على قدر ما يأخذ من أجر ولذلك اضطرت روسيا لإنشاء ما أسمته بالحافز الفردى فى الانتاج وأصبح شعار الشيوعية السابق من غير مدلول (١)

(١٦) أما المثال الذى يوردونه فى أن المرأة تحسن حالها عندما خرج الإنسان من مرحلة الصيد الى مرحلة الزراعة فليست المسألة لما تقدمه المرأة من عون اقتصادى فى حالة الزراعة وانما لأن الأنبياء رفعوا من قيمة المرأة وأن لها روح كروح الرجل . أما استهتارها فى العهد الرأسمالى فليس ذلك لاستغنائها عن الرجل اقتصادياً ولكن لأن النزعات الفلسفية المنحرفة قد شاعت فأفسدت الرجل والمرأة على السواء . (١٧) أما قول ماركس بأن كل نظام اجتماعى يحمل فى طياته أسباب فنائه فيقول هذا القول على أساس النظرية الجدلية والجدلية بدأت بالمعنى الصحيح بنظرية (هيجل) فهى أول منهج فلسفى لدراسة الظواهر الطبيعية ولقد تسلح كل من كارل ماركس وفردريك انجلز بهذه النظرية ولكنهما أقاماها على أساس مادى .

ولب النظرية الجدلية هو الاعتقاد بأن التناقض هو نسيج الأشياء فكل شئ يحتوى فى داخله على جانب ايجابى وجانب سلبى وفى كل شئ جانب ينمو وآخر يموت (٢) فمجتمع الملكية المطلقة كان معه نقيضه وهذا النقيض مجتمع أوجملقة لا تملك شيئاً ويحدث الصراع وتنتهى الملكية المطلقة ويعيش الذين كانوا لا يملكون شيئاً

(١) د . محمد البهى / تهافت الفكر المادى / ص ٤٨ / الطبعة ٣ / ١٩٧٥ م / مكتبة وهبة / القاهرة .

(٢) موسوعة السياسة - د . عبد الوهاب الكيالى - حرف ج

ومجميع الأقطاع كان أى وجد ومعه نقيضه هذا النقيض جملة المـسـتـأـجـرين الذين يستأجرون ولا يملكون فمبدأ النقيض معناه أن كل شئ فى الوجود ينطوى على ذاته ونقيضه معا (٣)

ويحدث الصراع وينتهى الأقطاعيون وينمو الذين كانوا مستأجرين ويتحولون الى رأسماليين (٣)

ومجتمع الرأسمالية يعيش ومعه نقيضه وهو عمال المصانع وينتهى الرأسماليون ويتحول العمال الى مجتمع اشتراكى الثروة فيه جماعية (٣) والقانون الثانى لهذه النظرية هو مبدأ نفى النفى فهناك الموضوع وهناك نقيضه وهناك نقيض النقيض فالنظام الرأسمالى هو نفى للنظام الأقطاعى والنظام الاشتراكى هو نفى للنظام الرأسمالى أى نفى النفى. هذه هى الحتمية التاريخية لماركس .

وقد رد على ذلك العالم الفيزيائى ( هايزنبرغ ) بقوله ( ( لا توجد حتمية تاريخية وانما توجد حتمية الاحتمال والنسبية ) ) . قال ( ان الأجزاء المتناهية فى الصغر فى عالم المادة لا يمكن التنبؤ بمصرفاتها مقدما ولكنها حين تتصرف حسب القوانين العلمية المعروفة والقوانين الميكانيكية التى نعرفها ليست الا معدلات وسطية لتصرفات تبدو عشوائية وغير مقدرة بالتحديد وهذا يعنى أن كل حتمية حتى فى علم الفيزياء هى مجرد حتمية محتملة واحتمالية فكيف اذا طبقت هذه النظرية على ظواهر تاريخية لا يمكن قياسها رياضيا ) (٣)

وفى علم الأحياء يقول العالم الفرنسى جاك مونو فى كتابه ( المصدفة والضرورة ) ( نحن يمكن أن نعرف القوانين التى تتحكم بحدث حصل ولكن لا يمكن أن نعرف أن حدثا محدداسيحصل - كل معرفتنا لا يمكن أن تتجاوز حدود الاحتمال . فاذا كان الاحتمال واردا فى عالم الطبيعة فأحرى به أن يكون كذلك فى عالم الإنسان والتاريخ .

ان تلاميذ ماركس الذين اعتبروا التاريخ مجرد تطبيق لنظريته المادية قد وقعوا

أسرى فسكر أسطورى حتمى ) (٣)

(١٨) الإسلام يرى أن ذات الإنسان هى التى تقرر التغيير

( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) فالإنسان بفاعليته وعلمه وارادته وعقيدته قادر على ان يغير بعون الله كل شئ حتى الاحوال الاقتصادية نفسها .

## الرأسمالية والثبات الخلقى

ظهر هذا الذب في إنجلترا ومن أهم القائلين به ( آدم سميث ) بريطانى

( ١٧٢٣ - ١٧٩٠ م ) صاحب كتاب ( ثروة الأمم ) صدر ١٧٧٦ م ومالطوس

( ١٧٦٦ - ١٨٣٤ م ) من علماء الاقتصاد الانجليز له كتاب ( محاولة النظر فى التناسل )

" تكلم فيه عن تكاثر البشر - قال بتحديد عدد المواليد لئلا يعجز العالم عن القيام  
بمعيشتهم " ( ١ )

يرى أصحاب هذا الذب عدم تدخل الحكومة فى الحياة الاقتصادية بأن تفرض

أى قيود على نشاط الفرد الاقتصادى أو بأن تقوم بعمليات اقتصادية تحد من نشاط

الفرد الاقتصادى وتحول بذلك دون نموه فالحكومة فى رأيهم لا تدخل فى شئون

الفرد الاقتصادية حتى ولو كان تدخلها لصالحه ويقصرون مهمتها على حماية الفرد من

الغش والعنف . للفرد أن يملك ما يستطيع من المواد الخام ووسائل الانتاج . وله

أن يشتغل كيفما شاء مادام يهدف الى تحقيق أكبر قدر من الربح . وله أن يستهلك

السلعة التى يريد ها ويرون أن النشاط الاقتصادى يرتبط بالمغامرة الفردية ويخضعه

قانون العرض والطلب وأسعار السوق يتحدد بمعزل عن تدخل الحكومة .

كيف يدافعون عن هذا النظام ؟

( ١ ) الفرد عندما يعمل بدون قيود ليحقق مصلحته فان مصلحة المجتمع تتحقق بالتالى

( ٢ ) كل ما يملكه الفرد من أموال جاء نتيجة كفايته الشخصية وجهده وقد راته الخاصة

فليس لأحد أن يشاركه ماله .

( ٣ ) حسب الحكومة أن تحقق المساواة والفرص المتكافئة والحرية السياسية وترفع يدها

( ٤ ) من حق الفرد أن يكون حراً وتحقيقه لحرية تحقيق لانسانيته .

( ٥ ) مآدات الموارد الطبيعية تعجز عن تلبية الاشباع لحاجات الأفراد فيكون

من الطبيعي أن ينشأ التزاحم على الموارد الاقتصادية وتنشأ المشكلة الاقتصادية

وتهيئة الحرية تفجر الطاقات والقدرات ويظهر صاحب المشروع الذى يستخدم العلم

فى انتاج أجنود سلعة بأرخص سعر فى جو من المنافسة الحرة . وتكون النتيجة

ازاحة الضعفاء والجهلة والمهملين من سوق الانتاج وإثراء الأبحاث العلمية

والتكنولوجية وحل المشكلة الاقتصادية بما يحقق مصلحة المجتمع .

( ٦ ) ينتهون بعدا هذا الدفاع الى نتيجة يلحون بها ويؤمنون بها .

مآدات الأنشطة الاقتصادية تتبع عامل المنافسة ومآدام تحديد السعر يخضع لقوانين

العرض والطلب ومآدات الحرية الاقتصادية مكفولة والاعتماد على الجهد والكفاءة

الشخصية هو العامل الوحيد فى المنافسة .

فوجود الدين غير وظيفى ولا دخل له فى الاقتصاد ويجب أن يفصل عن واقع

الحياة .

### مناقشة

عجيبه هذه الحرية التى يتمسحون بها . كيف تكون هناك حرية فى الشراء

إذا كان الفرد عاطلا لا يملك قوت يومه . أو إذا كانت السلعة مختفية من السوق

بفعل الاحتكاريين . ما قيمة الحرية التى تسمح للفرد بالشراء كما يشاء وفى الوقت نفسه

لا يجد المال الذى يشتري به " الحرية الشكلية فى الشراء " لاتعنى القدرة على

الشراء .

تكبد للحصول على لقمة العيش والكاد تجدها • كيف يصلون الى أعلى المناصب  
بل كيف يصل أبناؤهم هؤلاء الى العلم والتدريب الكافى للحصول على أعلى المناصب •  
الحرية السياسية التى يزعمونها خدعة زائفة والتمثيل الحر لرأى الأمة  
دعوى باطلة فالصحافة المأجورة والرشوة الخفية والدعاية الخادعة تزيف هذا  
الرأى الحر وتطمس تلك الحرية السياسية وتغيب للرأى العام •  
تعالوا لنرى تصرف الأحرار الرأسماليين:

( ١ ) ان زعماء فرنسا عندما انهارت تحت أقدام الألمان فى الحرب العالمية الثانية  
هرعوا لتأييد الدكتاتورية والنازية الألمانية •

( ٢ ) أن أحرار فرنسا خرجوا من الثورة الفرنسية التى تدعو الى الحرية والاختصاص  
والسواة واستعبدوا الجزائر سنة ١٨٣٠م — يقول الشيخ محمد باقر الصدر <sup>(١)</sup> "ماذا  
كان تصرف الأحرار فى الدول الرأسمالية؟

( ٣ ) تسابقوا على استعباد البشر الآمنين وتسخيرهم فى خدمة الانتاج الرأسمالى  
وتاريخ أفريقية وحدها صفحة من صفحات ذلك السباق المحموم تعرضت فيه القسوة  
الأفريقية لطوفان من الشقاء اذ قامت دول عديدة كبريطانيا وفرنسا وهولنده وغيرها  
باستيراد كميات هائلة من سكان افريقية الآمنين ويصعب فى سوق الرقيق وكان تجار تلك  
البلاد يحرقون القرى الآمنة الأفريقية ليضطروا سكانها الى الفرار مذعورين فيقسمون  
التجار بكسبهم وسوقهم الى السفن التجارية التى تنقلهم الى بلاد الأسياد ومقت تلك  
الفظائع ترتكب الى القرن التاسع عشر حيث قامت بريطانيا خلاله بحملة واسعة النطاق  
ضد هذه الفظائع واستطاعت ابرام معاهدات دولية تستنكر الاتجار بالرقيق ولكن هذه

(١) محمد باقر الصدر / اقتصادنا / ص ٦٠ / ١ (طبعة ١٩٧٤) / (١٠٠) الفكر الحر

المحاولة نفسها كانت تحمل الطابع الرأسمالى ولم تصدر عن ايمان روى بالقيسم  
 الخلقية بدليل أن بريطانيا التى أقامت الدنيا فى سبيل رضى حد لأعمال القرصنة  
 استبدلتها بأسلوب آخر من الاستعباد البطن اذ أرسلت أسطولها الضخم  
 الى سواحل افريقية لمراقبة التجارة المحرمة للقضاء عليها ولكنها مهدت بذلك الى  
 احتلال مساحات كبيرة على الشواطىء الغربية وبدأت عملية الاستعباد تجرى فسى  
 القارة نفسها تحت شعار الاستعمار بدلا عن أسواق أوروبا التجارية<sup>(١)</sup> وماذا  
 فعلت الحرية التى يدعون أنها تحقق انسانية الانسان؟

( ٤ ) جعلت كبار الرأسماليين يقيمون الحكومات ويسقطونها ويدفعون الدول الى  
 الحرب عن طريق اقراض هذه الدول تكاليف هذه الحرب .  
 ماذا يريدون بذلك؟

يريدون الاستيلاء على الأسواق الخارجية والحصول على المواد الخام بأرخص الأسعار  
 ويستردون ما أقترضوا أضعافا مضاعفة عن طريق تجارة الأسلحة وفوائد القروض .  
 ( ٥ ) حاول الرأسماليون المحافظة على مستوى الأسعار بحرق المحاصيل أو القائها  
 فى البحر .

( ٦ ) سعى الرأسماليون للربح ولو عن طريق انتاج المواد المخدرة والخمور وفتح  
 أماكن الفجور وتوزيع الأدب الجنسى الصارخ الفاجر وطبع الصور العارية الداعرة .  
 " ان مجلس التعليم الصحى الأعلى فى بريطانيا دعا الى التحذير بأنه اذا لم تغيب  
 بريطانيا من عاداتها الحالية فى الاقبال على هرب الخمور بافراط فانها ستصبح بعد  
 خمس سنوات أمة من السكارى " (١)

( ٧ ) الرأسماليون يضرون بمالية الجمهور عن طريق ترويج أى سلعة بواسطة

الدعاية الضخمة التى يخططها دهاقنة عليهم النفس .

( ٨ ) استغل الرأسماليون الثروة فى الترف والخمر والنساء والقصور الشامخة

مادام القانسون يحصى الاستهلاك وسيطروا على مجموعات من الناس فى حاجة

للقوت فأفسد وهم اند جعلوهم خدما لهم فى مهدا ان المذات والشهوات .

( ٩ ) الرأسماليون يعتبرون العمال سلعة تباع وتشتري فاذا زادوا عن حاجة

السوق القوا بهم فى عرض الطريق للجوع والمرض والفساد فيصبون الحقد

والمرارة والكراهية فى قلوب العمال ويدفعونهم دفعا الى الجريمة والدليل

قائم فى المجتمع الأمريكى الذى تنتشر فيه عصابات اللصوص التى تسطو على الحراف

وتدبر الجريمة على أساس من التخطيط المحكم والاستفادة من نتائج العلم

والتكنولوجيا .

" أعلن جون ميتشل المدعى العام الأمريكى أن حكومته وضمت خطة لمحاربة

الاختكار الذى يهدد بالسيطرة على الولايات المتحدة بأسرها وهو اختكار

الجريمة المنظمة وقال ميتشل الذى كان يتحدث فى اجتماع لنقابة المحامين الأمريكيين

ان اختكار الجريمة المنظمة فى أمريكا أصبح يشكل عملا كبيرا من أعمال المال وأنه

هو المسئول عن أندية القمار وعلميات التهريب والمخدرات وقرض الربا الفاحش

وشبكات الدعارة المنتشرة فى جميع الولايات المتحدة الأمريكية . " ( ١ )

( ١٠ ) العامل ليس حرا الا فى الظاهر انه يملك قوة عمله ويعرضها كسلعة والاتفاق

الاختكارى بين الرأسماليين يجعل الحصول على العمل بأجر مناسب غير متوفر .

ونقابات العمال تتواطأ مع الرأسماليين .

( ١١ ) البنوك فى ظل الرأسمالية تصدر قرضاً ربوية بأضعاف مالدتها فتخلق قوة شرائية وهمية أو نقود صطنعة فإذا كان عند الفرد عقاراً قيمته مائة ألف جنيه ويقدمه رهناً للبنك فإن البنك يعطى هذا الراهن اعتماداً بسبعين ألف جنيه مثلاً مع أن الشخص لم يودع مالا فكأننا أعطينا البنوك الحق فى إصدار العملة الى جانب الدولة لأن أوراق البنوك المالية تستعمل كاستعمال النقود تماماً . والبسط والكف من البنوك فى هذه الأعمال يؤدى الى حدوث الأزمات الاقتصادية . ( ١ )

( ١٢ ) أما دعوى ازدهار العلم والتكنولوجيا من جراء الحرية فى انتاج السلع الجيدة ذات السعر المنخفض فدعوى باطلة لأن الذى حدث أن المنتجين يتفقون على سعر موحد للسلعة ذات المواصفات المتفق عليها بدون النظر الى العلم والتكنولوجيا اللذان يتنافسون فى استخدامها .

لنهم ينهون العلم جانباً ويتفقون على سعر موحد للسلعة وبذلك يقررون مبدأ الاحتكار . وإذا حاول منتج صغير أن ينتج سلعة أحسن وأرخص وقد يستعمل العلم فعلاً تكلوا ضده وخفضوا من أسعارهم تخفيضاً يقتل المنتج الصغير المخلص حتى اذا استطاعوا نفهم من السوق رفعوا أسعارهم بما يعرضهم لخسارتهم فى الفترة التى كانوا فيها يذبحون المنتج الجديد .

( ١٣ ) أما ما يدعى أصحاب هذا الذهاب من أن المشكلة الاقتصادية تنشأ من أن الموارد الطبيعية تعجز عن تلبية جميع حاجات البشر فينشأ التزاحم على الموارد الاقتصادية فهذا خطأ . فالموارد الطبيعية موفرة والذى يخلق ندرة بعض المواد هو



عجز الانسان عن التنظيم والافادة فالسمك موفور ولكن الانسان بدلا من انتاج

قوارب الصيد يتوفر على انتاج الغواصات

والأرض غلتها تكفى البشر ولكن الانسان يترك ملايين الأفدنة بسورا كما يحدث

فى البلاد العربية فملايين الأفدنة فى السودان والعراق تترك بسورا .

الانسان يتوفر على انتاج الأسلحة وأدوات الزينة ومشروبات غزو الفضاء ويتلف

المحاصيل ليحافظ على مستوى الأسعار ويعد ذلك يصرخ ويعلن أن هناك مشكلة

اقتصادية تسمى الندرة . قال الله تعالى " قل انكم لتكفرون بالذى خلق الأرض

فى يومين وتجعلون له أندادا ذ لك رب العالمين وجعل فيها رواسى من

فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين " ( ١ )

وقال سبحانه " وأناكم من كل ما خلقناه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان

لظلم كفسار " ( ٢ ) فظلم الانسان لنفسه وكفرانه بربه هو الذى انشأ المشكلة الاقتصادية

لقد حاولوا اصلاح الذ هب الرأسمالى بالتأمين ضد البطالة والعجز والشيخوخة

والحوادث - وحددوا ساعات العمل - ووضعوا سياسة للأجور وأموا السكك

الحديدية والخدمات الطبية والكهرباء - ووضعوا الضرائب التصاعدية على الدخول

والتركات . ولكن الرأسمالية ذ هب أرضى يعتبر الانسان كآلة وتظهر بشكل بشع فسى

مجتمع هذا الذ هب مخالف الصراع من أجل البقاء وأنياب الأنانية من أجل

الغلبة وخناجر الجشع من أجل الافتراض بالقوانين وحدها لاتحصى الحريات ولا تقيم

مجتمعا انسانيا مالم يسند القوانين وازعدينى .

الثبات الخلقى في هذا المذهب فهو وارثها لاضافة اليه شتى الدين عن هذا المذهب

فالانسانية فيه كرهة تتفادفها قوايين العرض والطلب والمجتمع فيه يقوم على انسان متخم يمتص دم أخيه الانسان حاقد يترص بأخيه فتتولد الجرائم بعضها من بعض . واذ ارتفع علم المافيا فلاخلق ولا ثبات خلقى . دعوى هذا المذهب باطلة ظاهرها فيها الرحمة ومواطنها من قبلها العذاب .

لقد تكلمنا عن الاعلام الاسلامى من خلال مصادره - القرآن الكريم والسنة وماصدر عن المسلمين المتأثرين بالقرآن والسنة ووضحنا الثبات الخلقى فى الأخلاق الفردية .

## مسألة المال

### العلاقات الديبلوماسية

### المرأة

من خلال وسائل الاعلام الاسلامى :

وعندما أراد الباحث تناول موضوع الثبات الخلقى فى الاعلام الغربى بحث عن مصادره فوجد كتابات الفلاسفة والمفكرين الغربيين فى العصر الحديث وعرض وجهة نظر هؤلاء المفكرين فى الخلق والايمان ووضح من المسح الفكرى لهؤلاء الفلاسفة والكتاب أن الانسان المعاصر الأوروبى أو الأمريكى لا يؤمن بخلق ولا يعترف بثبات خلقى وأن وسائل الاعلام لديه مظهر من مظاهر مايعتمل فى نفسه من حياة لا هدف لها الا المتعة والقوة والأنانية والاعلام فى أى أمة تعبير عن قيمها . وحتى أكون منصفاً أعرض نفس المسائل التى عرضتها فى الاعلام الاسلامى من وجهة نظر الثبات الخلقى لأرى الاستجابة الغربية أو الأمريكية ولنبدأ بالعنصر الأول .

### المبحث الثالث

( ٩ ) الثبات الخلقى عند الفرد فى الاعلام الغربى:

فى أمريكا ( الولايات المتحدة )

الانسان المعاصر فى الولايات المتحدة انسان ذكى طار فى أجواز الفضاء وغاص فى أعماق المحيطات وفجر الذرة وسار فوق القمر ووهب لنا من الأدوات والآليات ما يعتبر سحرا ولكن هذا العقل الجبار انطوى تحت جناح الأثرة والأنانية والأهواء والشهوات لا يحس أمنا ولا يلتمس سعادة ولا يرى فى حاضره ولا فى مستقبله سلاما جرفه جنون الريح وشره الاحتكار والعطش لراقة الدماء.

يقول أحمد بهاء الدين فى مجلة العربى ٢٦١ / أغسطس / ١٩٨٠ " عشت فى بيوت أثرياء أمريكا وكنت أجد أن الابن الصبى اذا طلب شيئا قال له أهله ان ذن عليك أن تغسل السيارة كل أسبوع وتعطيك كذا دولار . أو عليك أن تذهب الى النادى وتجمع الكرات للاعبين فهو مهما كان حظ أسرته لا بد أن يعمر فى للقرش قيمه . اذا دفعنا هذا المنطق الى نهايته فانه قد ينقلب الى شىء آخر مضاد وهو أن تصبح القيم مادية تماما ، القيمة الوحيدة فيها هى الدولار وهذا بالطبع صحيح حين تلقى نظرة على منطق الحياة فى الولايات المتحدة بصرف النظر عن الأفراد فى حد ذاتهم . الفرد هو البداية والنهاية الغاية هى الدولار والوسيلة هى السدس .

الجريمة الفردية فى كل مكان - أكبر تجارة هى تجارة تحصين البيوت - " واذ - كانت سيدة فى سيارة ووقفت عند الإشارة فى أكثر الأماكن ازدحاما تغلق الزجاج

والأبواب فقد يخطف منها شئ \* ولا يجوز لأحد أن يسير ومعه أكثر من خمسين  
دولارا • فإذا كان معك مال كثير جسدك منه وإذا لم يكن معك مال ضيقك من  
شدة غيظهم •

الفردية المطلقة والعنف وقانون البقاء للأقوى ولمن سحب مدسه أسرع من غيره \*  
وسائل الاعلام تساعد على اشغال هذه القيم لدرجة أن ضج كثير من العقلاء  
من هذه الوسائل التي تتلق غرائز القوم وتبحث عن الربح • ففي أوائل شهر مايو  
سنة ١٩٢٠ وقعت أحداث تصور أزمة وسائل الاعلام <sup>(١)</sup> •

فقد نظم مجلس الشئون العالمية في شمال كاليفورنيا مؤتمرا لمدة ثلاثة أيام  
موضوعه " وسائل الاعلام والرأى العام والسياسة الخارجية وتدفقت خلال المؤتمر  
جموع المتظاهرين يحملون لافتات كتب عليها " وسائل الاعلام تكذب " ومد أسيل  
من النقد لوسائل الاعلام نسجل منه ما يأتي من كتاب " وسائل الاعلام والمجتمع  
الحديث " :

- ( ١ ) وسائل الاعلام أداة في يد المشروعات الاقتصادية •
- ( ٢ ) كبار رجال الأعمال يسيطرون على الصحافة •
- ( ٣ ) وسائل الاعلام تحول الأفراد الى مستهلكين •
- ( ٤ ) تعمل وسائل الاعلام على استمرار الوضع الراهن وتقاوم التغير الاجتماعى •
- ( ٥ ) رجال الأعمال يتحكمون فى الصحافة لدرجة أن الصحافة خذفت مساء  
الد وسنطاريا الأميبية فى شيكاغو أثناء المعرض الدولى الذى أقيم فى شيكاغو سنة ١٩٣٣  
خذفوة بقوة المال من أجل الترويج لصناعاتهم •
- ( ٦ ) الصحف تقوم بدور مشبه أثناء تغطيتها للحملات الانتخابية الكبرى •

( ٧ ) السينما تصور أفلام الجنس وتعلق لا فتات كتب عليها : الشهوة الفاكهة

المحرمة . " وأصبح الكثير من نجوم السينما مضمغمين في الفضائح وتنشسر هذه الفضائح على نطاق واسع " .

وأصبحت السينما صناعة تتميز بالحياة المنحلة وقد لخص الدكتور فردريك فيرنهام في نفس الكتاب " وسائل الاعلام والعصر الحديث " وهو طبيب نفسى في كتاب نشره بعنوان " غواية البرى " ثمانى مواصفات لادانة كتب الشـرائط المتتابعة وهى :

انها تدعو بشكلها الفنى الى الأمية .

أنها تخلق جوا من القسوة والخداع بما تحمله من مواد كثيرة عن الجريمة .

انها تعرض القراء للغواية

انها تشجع الخيال المـرـيـض

انها تعرض أفكارا قد تؤدى الى الجريمة أو الانحراف أو الجنس

انها تعطى معلومات تفصيلية عن الأساليب الاجرامية وغيرها من الممارسات غير

المرغوب فيها .

ولنذهب الى الدول الشيوعية

" الثورة الشيوعية تنفى العصبية الدينية وتعلن استبعاد القومية كعامل تفرقة

بين الناس . وفتحت الدول الشيوعية الجامعات للطلبة الزواج فاذا أحب الزنـجـى

الشقراء وأحبته وجدوا جثته على الجليد .

ولما تظاهر الطلبة الافريقيون احتجاجا صاح فيهم الطلبة الشيوعيون عودوا الى الغابة

أيها القردة " (١)

المبحث الثالث

الثبات الخلقي وموضوع المرأة في الاعلام الغربي المعاصر

في البلاد الغربية تسود فكرة الحرية الذاتية المطلقة للفتاة أو السيدة في الأمور العاطفية .

( ١ ) عندما تبلغ البنت الثامنة عشر من عمرها لا يكون الأب مكلفا بالانفاق عليها

فتبحث البنت عن عمل لها .

( ٢ ) ان المرأة عندهم هي التي تقوم بتقديم المهر لمن يريد الزواج بها ولا يمكن

ذلك الا بالعمل والكسب وفي كثير من الحالات يضطرها الحصول على العمل السي

الانحراف .

( ٣ ) المرأة عندهم لها الحرية أن تذهب حيث تشاء وتصادق من تشاء وتنام مع

من تشاء حيث تشاء والنتيجة أن تعيش لترعى طفلها غير الشرعي أو تعقد قرانها

وهي حامل أو تدفع أجر عملية الاجهاض . وكثيرا ما تنشر الكنائس هذا الاعلان

في الصحف " قبل أن تجرى عملية الاجهاض اتصلى بنا لدينا حل آخر - الانجاب

- والمساعدة السرية " .

( ٤ ) " انتشر الاجهاض للأجنة في شمال أوروبا وفي اليابان لا كوسيلة لتنظيم

النسل ولكن كوسيلة لاعطاء فرصة واسعة للتجربة الجنسية " (١)

( ٥ ) " انتشر تعاظم جيب منع الحمل بين طالبات المدارس الثانوية والجامعات

وأصبح يوصى المتخصصون من الأطباء والاجتماعيين باباحة تعاظمها دون التقييد

بالعلاقة الزوجية " (٢)

( ٦ ) أصدر مكتب التحقيقات الفدرالى في أمريكا التقرير الآتى الذى نشرته صحيفة

أ - ان معدل الجريمة بين السيدات ارتفع ارتفاعا مذهلا مع نمو حركات التحرير النسائية .

ب - ان الاعتقالات بين النساء زادت بنسبة ٩٥% منذ عام ١٩٦٩م بينما زادت - الجرائم الخطيرة بينهن بنسبة ٥٢% .

ج - ان أخطر عشرة مجرمين مطلوب القبض عليهم كلهم من السيدات ومن بينهن شخصيات ثورية اشتركن في حركة التحرير النسائي وتعلق الصحيفة قائلة " ان منح المرأة حقوقا متساوية مع الرجل يشجعها على ارتكاب نفس الجرائم التي يرتكبها الرجل " .

( ٧ ) المرأة في أوروبا اتجهت لكسب القوت فاشتغلت سكرتيرة وضييفة في ملهى أو مرقص وعارضة أزياء ومثلة وراقصة . واستغلت المرأة في تجارة الجنس المقنن أو السافر من الصور العارية والمناظر الجنسية الفاضحة وعرض مفاتن المرأة فسى الدعاية التجارية .

( ٨ ) الزنا مباح ونوادى العراة تملأ المدن والنواصي وهذا العرى يصيب كثيرا من الرجال والنساء بالبرود الجنسي وحتى يداؤوا أنفسهم من هذا البرود يبتكرون أفانين شتى من السلوك المنحرف

وينتهز التجار هذه الفرصة لينشروا المخدرات والمسكرات

ويتبارى الشعراء والموسيقيون في تقديم الأغاني العابثة الستي

تدغخ الشهوات وتدفع الى المجون والجنون .

( ٩ ) وكثيرا ماترى في الصحف البريطانية اعلانات من هذا النوع " عارضا أزياء تشعير

بالفراغ العاطفى . . . اتصل برقم . . . . .

( ١٠ ) نشرت مجلة صباح الخير العدد ٨٠٨ / ١ يولية تحت عنوان هل يسير العالم  
الى الدائرة .

الهيوأخيرمدريس يهودى المانى ٣٦ سنة صاحب مجلة " سانكت باولى تسابتونج " فسى  
هايمبورج انشأ حزبا سياسيا جديدا اسماء ( حزب الجنس ) وشعار هذا الحزب  
هو المطالبة بالحرية الجنسية للجميع وتدرس العملية الجنسية للأولاد والبنات عليا  
وعلى الطبيعة من سن التاسعة وياحة الزواج المشاعى وهو أن جماعة من الرجال يتزوجون  
بجماعة من النساء ويتبادلون الزوجات فيما بينهم وياحة زواج الرجل الشاذ بالرجل  
الشاذ وزواج المرأة الشاذة بالمرأة الشاذة والنظر الى الخيانة الزوجية على انها  
الامر العادى والطبيعى والمألوف ودستور الحزب يهدف الى جعل منع حبس الحمل  
والاجهاض حققا مشروعة توضع فى بطاقة التمرين وتوزع من السكر والشاى وأن تكون

---



المخدرات المثيرة للذة شأنها شأن الخبز اليومى والحل السياسى لأزمة العالم فى

نظر الحزب هو " الحب بدل الحرب " .

ومجلة الهر بواخيم د ريش تبيع مليون نسخة وهناك ثلاثة آلاف العانى والعانية كل واحد

منهم يدفع عشرة ماركات اشتراكا شهريا رسم ولاء وانضمام لهذا الحزب . وسكرتيرة الهر

بواخيم فتاة جميلة تجلس فى المكتب عارية وتستقبل الزوار عارية على الدوام . وحينما

أقيمت على المجلة قضية د عارة ذهب الهر بواخيم الى المحكمة محمولا على اكافست

فتيات عاريات الصدور .

ثم تتساءل مجلة - صباح الخير - الا توجد وسيلة للسلام غير الد عارة ام ان اغراق العالم

فى الد عارة والانحلال هو أمر مقصود .

### السينما والمـــــــراة

ان وسائل الاعلام الغربى لاترفع الناس عن الوحل الذى يعيشون فيه وانما تزيــــن

لهم الارتكاف فى هذا الوحل وتدعوهم الى المزيد من الغوص فيه .

لقد سعت الحركة الصهيونية بالتعاون مع الدول الراسمالية الى وضع البرامج الخاصة

بالسينما منذ ان تم اختراع الصور المتحركة فى العالم بحيث يمكن ان تستخدم السينما

كأداة فاعلة ومومنة فى تشوية حركات التحرر فى العالم وتصويرها كأنها ظاهرة من ظواهر

القرصنة ليس الا " (١)

والحركة الصهيونية تمكنت من اخضاع اغلب النجوم فى السينما الكبار لمخططاتها العدوانية

والذى يهمنى الآن هو السينما والجنس .

اول فيلم صورت فيه القبله هو فيلم ( الملكة كرستينا ) وهو الفيلم الذى قبل فيه الممثل جــــون

جلبرت جريتا جاريو فى رقبته . ثم تلتها قبيلات كلارك جيبل لفيغان لى فى قبلىسم  
( ذهب مع الريح ) عام ١٩٣٩م وبعد ذلك بدأت هوليدود تركز على الاشارة فى تعريسة  
جسد المرأة فاتجهت الى المايوه الذى بدا بقطعة واحدة ثم تطور الى قطعتين  
حتى وصل الى البيكينى عام ١٩٤٦م ثم انتهى به الامر فى الستينات الى ورقة التين وتعريه  
الصدر .

ومن الافلام التى شاهد فيها الجمهور المثلة وقد عرت صدرها فيلم " السماء  
من فوقنا والطين من تحتنا " عام ١٩٦٢م ثم تلا ذلك الأفلام التى تصور لنا الرجل  
والمرأة وهما فى سرير واحد وفى اوضاع مثيرة وشاذة .

ومن اوائل الافلام التى صورت المرأة عارية تماما كما خلقها الله فيلم " ثم خلق الله  
المرأة " عام ١٩٥٨م لبريجيت باردو وفيلم " ربيع امرأة " لفيغان لى وفيلم الخادم  
لديرك يوجسلود وفيلم ( انفجار ) لمايكل انطونيونى وفيلم ( رجل وامرأة ) لليلوش .  
ومن الدول التى اشتهرت بتصوير الواقعية الجنسية فى أفلامها - فرنسا وايطاليا  
والدانمارك واليونان (١) .

هناك عناصر طيبة من الخرجين الذين يريدون أن يرفعوا الطين عن وجه أوروبا  
ومصوروا الحياة الانسانية الحقة ولكن التسيارات الخفية التى تريد أن يشيع الفجور  
والانحلال فى العالم تتربص بهم فاما ان يعودوا الى الخط المنحرف واما ان يدمروا .

#### الامراض النفسية والنساء فى اوربا

(١) كثيرا ما يقول الطفل الغير شرعى لأمه أين أبى يا ماما . . .

(٢) لقد استوقظت فطرة مثلة فرنسية فجأة - بينما كانت تمثل مشهدا عاريا امام الكاميرات

نحن النساء الا اجسادنا حتى تصبحوا من اصحاب الملايين على حسابنا ثم انفجرت  
بأكبسة . (١)

(٣) المرأة العاملة في روسيا بخاصة تعمل كالرجال في المزارع والشوارع والبنساء  
وكثيرا ماتفاجأ بضمور ثدييها وخشونة صوتها وانتشار الشعر في وجهها . انها  
تفقد انوثتها وينشطر قلبها حزنا عند ما تجد نفسها انها أصبحت لارجلا ولا امرأة وتغرق  
في دامة الحزن والكآبة وتسقط صريعة للأمراض النفسية .

انها الذاهبا لارضية التي تفجر الشقاء للإنسان . لا خلق ولا ثبات على خلق  
وسائل الاعلام تنفخ في نار الفساد فيزداد اشتعالا وحسب الانسان الاوربي قوله  
انه يعبر عن نفسه ويرسم حياته بعقله ولا يفرض عليه رأى من خارج نفسه . ومهما لاقى  
من الصعاب والمكاره فهو اهلون عليه من الاسترشاد بالدين حسب الانسان الاوربي  
أن قوله ذلك يعزیه عن افساد فطرته وارتكاسه في الحيوانية ودوراته في دامة الافساد  
وهاوية الضلال .

## المبحث الرابع

الثبات الخلقى والعلاقات الدبلوماسية في الاعلام

الغريبي المعاصر

تسير أوروبا وأمريكا على مخطط ميكافيللى - الفيلسوف والكاتب والمؤرخ الايطالى

الذى ولد بمدينة فلورنسا فى ١٤٦٠ وتوفى بها عام ١٥٢٧ وكتب كتابه الشهير

" الامير " (١)

ونصح فى كتابه هذا الساسة بانتهاز الفرص واحتقار المثل والتزام البطش والعنف والقسوة

واصطناع الدهاء لتحقيق الغاية .

فى أواخر القرن الحادى عشر الميلادى ألقى البابا اربان الثانى خطبة شهيرة

حرض فيها ملوك أوروبا على قتال المسلمين لأن الحجاج النصارى كما يدعى يـلاقون

العنت من السلب والنهب عند حجهم الى بيت المقدس . والحقيقة ان تجار ايطاليا

كانوا يريدون اسواقا للتجارة والرهبان كانوا يريدون تقويض الاسلام بعد أن هالهم

كثرة المسلمين وسهولة اعتناق الديانة الاسلامية والجماهير كانت تريد الفرار من -

المجاعات والامثلة والاقطاع .

وتدفقت جيوش الصليبيين وهزموا على يد صلاح الدين فى معركة حطين سنة ١١٨٢م

وأسر لويس التاسع ملك فرنسا فى دار ابن لقمان فى المنصورة سنة ١٢٤٨م . الى سنة

١٢٥١م وانتهت الحرب الصليبية . فهل انتهت حقاً الحرب الصليبية بعد انتصار

المسلمين عليهم ؟

عندما عاد لويس التاسع الى فرنسا بعد تقديم فدية لفك أسره لم ينس الهزيمة

وأخذ يفكر فى العودة وهذا تفكيره الى ان عقيدة الاسلام هى سر تفوق المسلمين  
يكن فيها سر القوة وان الملاقاة الجسدية فى ميدان الحرب يجب ان يسبقها  
زعمة هذه العقيدة وافسادها وتشويهها وهذا يتطلب فى رايه دراستها فنشأ  
الاستشراق . . . . فالى استشرقون يدرسون تراثنا وعقيدتنا بهدف افسادنا  
وامتلاكنا وهدم مقومات وجودنا وقطع الجذور الثابتة فى ارض تراثنا .

فالاستشراق اداة لتحقيق مطامع الدول الاستعمارية . ومادام الاستشراق يهدف  
الى زعزع عقيدة الاسلام فيمكن ان يملأ الفراغ بالتبشير بالديانة المسيحية وخاصة فى  
البلاد التى لم يصل اليها الاسلام .

ولكى تتم الدراسة الخبيثة الهدف فى صورة علمية ارسلت أوروبا  
الجواسيس لنهب مخطوطاتنا وذخائرنا الثقافية وكنوزنا العلمية وتوفروا على دراستها  
وانشئت أقسام فى الجامعات الأوروبية مثل كلية العلوم الشرقية فى جامعة أكسفورد .  
وأصبح المستشرقون يتبعون وزارات الخارجية فى أوروبا ومهمتهم تزويد السلطات  
الاستعمارية بخبراء فى الشؤون الإسلامية والشرقية .

وعادت الحروب الصليبية بتخطيط جديد قوامه راهب مبشر ومستشرق ورجل من رجال  
السياسة وقائد جيش .

ثم تحول رجال الكنيسة من رجال دين الى رجال سياسة وهذا هو الدليل .

( ١ ) فى ظل الاستعمار الانجليزى نجد ( دنلوب ) وهو من رجال الكنيسة يصبح مسئولاً  
عن التربية والتعليم فى مصر لفيخطط لسياسة تعليمية يهدف من ورائها افساد العقيدة  
الإسلامية وتشويهها ويصنع فى عقل الجيل الجديد مغاير الشك وسهام التشويش وهندم

المسلمات لعقيدتهم الاسلامية .

( ٢ ) عندما دخل الانجليز أوغندا عزلوا الحاكم المسلم ورضعوا قانونا بالآ يتولسى

الحكم الا مسيحى .

( ٣ ) تصرر الفاتيكان على ابعاد المسلمين عن القيادة المياسية حتى فى البلاد

التي توجد فيها اغلبيات مسلمة وأقليات نصارى مثل سيراليون . ٨٠ % مسلمون سنغال

٩٠ % مسلمون - افريقيا الوسطى ٢٠ % مسلمون - غامبيا ٩٠ % مسلمون - الحبشة

( ١ )

٦٠ % مسلمون .

( ٤ ) عندما دعا الزعيم المسلم أحمد مالمو فى نهجيريا الى الاسلام فى الستينيات

لم يهدأ للكنيسة بال وتدفت الاسلحة على نهجيريا لقتل المسلمين فى هولندا

وفرنسا والمانيا الغربية وايطاليا واسرائيل .

لقد تبرعت البرتغال بتسعة ملايين جنيه استرلىنى ودفع بنك روتشيلد الصهيونى

(لاوجوكو) ٦ ستة ملايين جنيه استرلىنى وأقيم فى فرنسا اسبوع لدعم العمل فى نهجيريا

واشترك البابا والفاتيكان فى تهريب الاسلحة على بواخر حكومية . ( ٢ )

( ٥ ) عندما يولد للمسلم مولود فى الكنغو يجب أن يعمد فى الكنيسة التى تختار

له اسما من عندها واذ لم يعمد فى الكنيسة يصبح ضائع الهوية اذ لا توجد له شهادة

مولاد فلا يستطيع ان يلتحق بالمدارس ليتعلم . ( ٣ )

( ٦ ) الكنيسة الهولندية تنفق ٢ مليون جنيه استرلىنى سنويا من اجل التبشير فى جنوب

افريقيا .

( ٧ ) وقعت البرتغال مع الفاتيكان سنة ١٩٤٠م اتفاقية بأن تعليم الافارقة المزمبيقيين<sup>(٤)</sup>

يكون بمعرفة الكنيسة الكاثوليكية وذلك أصبح من المتعذر على الجماعات الاسلامية  
فتح المدارس لتعليم أبنائها •

( ٨ ) الصومال ذات أغلبية مطلقة مسلمة فلم تستطيع الكنيسة والاستعمار تنفيذ لعبة  
الأقلية المسيحية فمزقوا الصومال واقتطعوا أراضيه وضوا هذه الأراضى الى الدول  
المجاورة ذات القيادات المسيحية وبخاصة الحبشة • ( ١ )

( ٩ ) شركة الهند الشرقية التى رعى الانجليز بها الهند فى القرن السابع عشر  
كانت تضم عددا من المستشرقين الذين كانوا يبصرون سادتهم بمكان النفسى الشرقية  
ووسائل التغلب عليها •

( ١٠ ) الحملة الفرنسية على مصر ( ١٧٩٨م - ١٨٠١م ) كان بها مستشرقون  
لخداع الشعب المصرى حتى يكون مطية سهلة لنابليون •

( ١١ ) أنتونى ايدن رئيس وزراء انجلترا السابق كان لا يتخذ قرارا سياسيا يتصل  
بالشرق الأوسط الا بعد الرجوع الى المستشرقين من أساتذة جامعة أكسفورد وكلية  
العلوم الشرقية من أمثال " مرجليوت "

( ١٢ ) بعد احتلال القدس فى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٦م وقف القائد الانجليزى  
( اللبى ) على قبر صلاح الدين وقال بزهو ها قد عدنا يا صلاح الدين •

أى حقد هذا ؟ ضد الاسلام والمسلمين وكيف تتحول المسيحية دين المحبة الى  
مذهبية متعصبة تسير فى ركاب السفاحين أصحاب مبادئ اباداة الجنس والتمييز  
العنصرى وتجار النهب والاستغلال •

وجاء الاستعمار : كاهن - ومبشر - وقائد جيش - ورجل سياسة ومعهم جيش للدمار والافساد . وحول الاستعمار البلاد المستعمرة الى أسواق يوزع فيها تجارتها وينهب منها المواد الخام وينقل ثرواتها الى بلاده ويستغل الأيدي العاملة فيها بأرخص الأجور . ولكي تظل البلاد المغلوبة في حاجة اليه يحول دون تصنيعها ويبذر الفتنة بين عناصرها .

أنا بين المسلمين والهندوس . وأنا بين المسلمين والأقباط - وأنا بين الأبييض والأسود - وأنا بين مصر والسودان - وأنا بين مصر والبلاد العربية .

فالدول الغربية لم توجد المستعمرات الا لتستغلها أما العلاقات الدبلوماسية التي نحن بصدد ها فهي صادقة وحقيقية وشريفة ولا يوجد بها غدر ولا خيانة ولا خروج على مبادئ الأخلاق كمعاهدات بدون النظر الى موضوعها . . . اذا كنت علاقات دبلوماسية ضد المسلمين فهي معاهدات صادقة وفيها وفاء . أما العلاقات الدبلوماسية اذا كانت مع المسلمين فنجد ها في الاعلام الغربى خيانة وغدر وكذب والمعاهدات لاتعدو أن تكون قصاصة ورق وتمزق في أى وقت وتنقض تبعاً للمصلحة وسيراً وراء الفائدة وهذه هي الأدلة :

- ( ١ ) فرضت بريطانيا على الشعب الصينى بقوة السلاح اتفاقية للتجار بالأفيون
- ( ٢ ) فى عام ١٨٧٨م وافقت إنجلترا على أن تغض النظر عن الأطماع الفرنسية فى تونس نظير سكوت فرنسا على ضم جزيرة قبرص الى إنجلترا .
- ( ٣ ) شجع بسمارك فرنسا على الاستيلاء على تونس ليشغلها عن المطالبة بالالزاس - واللورين .

- ( ٤ ) فى عام ١٩٠٤م عقدت إنجلترا وفرنسا معاهدة تنص على ألا تمنع بريطانيا فى



( ٥ ) سنة ١٩١٢م تمت معاهدة بين فرنسا وأسبانيا اعترفت أسبانيا بمركز فرنسا

الخاص بالمغرب كما اعترفت فرنسا بمركز أسبانيا في منطقة الريف الساحلية .<sup>(١)</sup>

( ٦ ) خافت فرنسا من ألمانيا فاضطرت الى التنازل عن جزء من أراضيها في الكنفو

الفرنسية لألمانيا نظير اعتراف ألمانيا بالحماية الفرنسية على المغرب . هذه معاهدات

لا خلق فيها تقوم على الخوف . وعلام تنص هذه المعاهدات ٢٠٠٠<sup>(١)</sup>

على استغلال الانسان وتقسيم الغلاف البشرى ليكون عبيدا للسادة الأوروبية

في سنة ١٩١٥م انتهت المراسلات بين الشريف حسين بن علي ومكماهون المنسوبة

السامى الانجليزى في مصر والسودان بتسليم انجلترا باستقلال العرب مقابل قيام العرب

بالثورة ضد تركيا . وفي نفس الوقت تعاهدت انجلترا مع العرب على منحهم الحرية

والاستقلال وفي نفس الوقت اشتركت مع فرنسا في اتفاق سايكس بيكو سنة ١٩١٦م فقس

اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية ومنها البلاد العربية وفي نفس الوقت ايضا كما هي سنة

أوربا في استمرار الخيانة والغدر ، التزمت انجلترا مع زعماء اليهود بانشاء وطن

قوى لهم في فلسطين لتستعمل العناصر اليهودية الصهيونية في ألمانيا والنمسا وأمريكا

حيث كان لهذه العناصر نفوذ كبير في الدوائر السياسية والمالية والصحفية وظهر

وعد "بلفور" ولفور هو وزير خارجية انجلترا وأساس وعد بلفور أن حكومة

جلالة ملك انجلترا لتتظر بعين الانتباه الى انشاء وطن قوى في فلسطين للشعب

اليهودى وستبذل مساعيها لتسهيل بلوغ هذه الغاية . . . . . وخابت آمال العرب في

بريطانيا .<sup>(٢)</sup>

معاهدات لا خلق فيها ولا وفاء وكلها غدر وخيانة .

وانتهت الحرب العالمية الأولى وصحا ضمير أوروبا فأنشأوا عصبة الأمم وكان الهدف من انشائها العمل على تسوية المنازعات بين الدول بالطرق السلمية ولكن ما لبثت أن وقعت هذه الهيئة الدولية في أيدي الدول القوية فلمعبوا بها سقطت دول كثيرة كالبحشة والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا - ولم تحرك العصبة ساكسا . " في سنة ١٩٣٦ غزت إيطاليا البحشة وضمتها إلى أملاكها ولم تعبأ بأية معارضة أو احتجاج سواء من عصبة الأمم التي تنتمى إليها البحشة أو من إنجلترا التي حاولت تنظيم العقوبات الاقتصادية ضدها بواسطة العصبة . وفي الوقت نفسه احتلت ألمانيا " منطقة الرين الحرام " التي قررتها معاهدة فرساي وأعلنت بطلان جميع النصوص العسكرية التي تضمنتها هذه المعاهدة . ولم تتحرك فرنسا التي ترتبط هذه الخطوة بسلامتها أشد الارتباط لأن إنجلترا لم تسريومئذ وجها للاعتراض على استرداد ألمانيا لحيثها في شئون الدفاع القومى كما خذلت فرنسا إنجلترا في المسألة البحشية كما رأيت إنجلترا أن ترد بخذلان فرنسا أمام ألمانيا في المسألة العسكرية " ( ١ ) .

ثم بدأت الحرب العالمية الثانية في أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ م .

هذه هى العلاقات السديبلوماسية كما نعلمها من الاعلام الغربى .

علاقات نمورفى غابة . علاقات تقوم على مكر الثعالب ومطش الأسود .

وماذا ننتظر لانسان وضع قانونه بنفسه ولم يسترشد حتى مجرد استرشاد بقانون

الله . ماذا ننتظر لانسان نحى المشيئة الالهية جانبا والتص لنفسه المتعة والقوة

ليستقطر من دن الشهوات والملذات كل الكؤوس حتى آخر قطره قبل أن يموت موتا أبديا

لا حياة بعده كما يعتقد .

هذه الذات الأوروبية تبرر لهم الانفلات من أى قيمة خلقية انسانية حتى  
 المتدينين منهم يعتقدون أن المسيح مسح عنهم الخطايا بالفداء فهم مبسرون  
 أطهار أبرياء حتى ولو قتلوا الناس جميعا . وانتهت الحرب العالمية الثانية وتوقف  
 الضمير الأوروبي الأمريكى على صوت انفجار القنبلة الذرية فى هيروشيمما  
 وتكونت هيئة الأمم المتحدة فى ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٥ .  
 صحيح كان لهيئة الأمم المتحدة دخل فى تصفية الامبراطورية الاستعمارية الانجليزية  
 والفرنسية ولكن بدأ يجسرى على هيئة الأمم ماجسرى على سابقتها عصبة الأمم .  
 مازالت البرتغال متشبثة باقليم موزمبيق واقليم انجولا وغينيا البرتغالية . والكيان  
 الصهيونى ادين لانتهاكه حقوق الانسان مرارا وتكرارا بلا جدوى .  
 قرارات متوالية متلاحقة اتخذت فى دورة سنة ١٩٧٤ وفى غيرها من الدورات فى  
 هيئة الأمم المتحدة بشأن جنسوب افريقيا وزيمبابوى والمستعمرات البرتغالية  
 وفلسطين والقدس . كلها ذهبت أدراج الرياح .  
 والولايات المتحدة تتقن لعبة الأمم فمن أسبانيا حتى دول جنوب شرق آسيا  
 تدبر الانقلابات داخل الدول التى تسعى للتحرر وتتوق أن تخرج عن الرقابة  
 الأمريكية ويعيدوا عن العصا الأمريكية . والمخابرات الأمريكية تصنع الأعاجيب .

### المبحث الخامس

الثبات الخلقى والحرب فى الاعلام الفسرى المعاصر

---

المعاهدات والعلاقات الديبلوماسية فى أوروبا هى معاهدات بين ثعالب ونمور  
فلا وفاء ولا شرف ولا كرامة ولا عهد ولا ميثاق ولا مجال فيها لغير الغدر والخيانة  
والخسة ونقض العهد وتمزيق المعاهدات.

أما الحرب فهى وحشية سافرة وقسوة بالغة.

( ١ ) لقد سقط فى الحرب العالمية الأولى أكثر من ١٢ مليون قتيل فى أربع سنوات  
خلاف الجرحى (١).

( ٢ ) وفى الحرب العالمية الثانية قتل مثل هذا العدد (١).

( ٣ ) بلغ ماحرق أو دمر فى روسيا وحدها خلال الحرب العالمية الثانية ١٧١٠  
مدينة ومركز ونحو ٧٠٠٠٠ مزرعة وأصبح ٢٥ مليون شخص بلا مأوى ومات عدة  
ملايين من الشعب وتحملت روسيا خسارة مادية تبلغ ٥٠٠٠٠٠ مليون دولار (٢).

( ٤ ) وناهز قتلى ألمانيا ٦ ملايين داخل أوروبا

( ٥ ) قبلتة هيروشيما فى الحرب العالمية الثانية قضت فى لحظة واحدة على  
١٤٥ / ألف نسمة ٧٠٠ / ألف نسمة فى نجازاكي (٢).

( ٦ ) المدن كانت تهاجم فى الليلة الواحدة بألف من الطائرات قاذفة القنابل  
فأصبحت البيوت بما فيها من السكان عجينة من الحطام والدم والشظايا (٣).

( ٧ ) أباح الألمان لأنفسهم أن يفتكوا ببيض ملايين من اليهود عن طريق الأفران

(١) جريدة الأهرام ١٩٦١/٩/٢١ - عن الطاقة الانسانية - احمد حسين (٢) احمد  
حسين/ الطاقة الانسانية / ط ٢ / ص ٤٩ / ١٩٧٠ / منشورات المكتبة المصرية / لبنان

(٨) فيباريس قذف البوليس الباريسي المتمدن بمائة جثة من المتظاهرين الجزائريين

فى مياه السيح .

( ٩ ) اليهود أنفسهم الذين الذين كانوا محل العدوان أوقعوا الذابح السنى

(١)

يشيب لهولها الولدان فى دير يناسسين عقب صدور قرار تقسيم فلسطين .

( ١٠ ) نصف مليون جندي فرنسي مزود بالسلاح فتك بمليون من الجزائريين العزل

(١)

لا لذب الا لانهم يطالبون باستقلال بلادهم .

( ١١ ) " أبناء الثورة الفرنسية التى أعلنت الحرية والاخاء والساواة قتلوا الأسرى

المسلمين فى يافا حلا لمشكلة تغذيتهم . وأعد سوا سليمان الحلبي وهو يعتبر متهم

سياسي . أعد موه على الخازوق وهو جهاز رهيب ينفذ فى احشاء الصحية بومة بومة

(٢)

أبشع طريقة اكتشفها البرابرة أو التتار " .

( ١٢ ) فى سنة ١٩١٧م انتزع لينين السلطة من الحكومة العنصرية واستصدر مجلس

مندوبى الشعب منشورا سنة ١٩١٧ أعلن فيه حرية الأديان — ونجحت الثورة

البلشفية فى ضم الجمهوريات الا جمهورية شبه جزيرة القرم المسلمة فسير الشيوعيون اليهم

جيشا لاخضاعهم قسرا . ولما كانت القوة لا قبل للمسلمين بها لاذ المحاربون

المسلمون قوقى الجبال وموهم الشعب بالقوت والسلاح<sup>(٣)</sup> لجأ الجيش الروسى الى عمل

خبث غير انساني يتمثل فى التجويع فأدخلوا شبه الجزيرة من هادر القسوت

واحتجزوه لأنفسهم فتساقط النساء والأطفال والشيخ والرجال من الجوع ونشرت

جريدة الأزفتيا الرسمية فى عددها الصادر سنة ١٩٢٢م تقريراً للشيوعى "كالتسين"

عن أن الموتى بلغ عددهم ١٠٠ ألف فى شهر يناير حتى يونيه — وانهزم المحاربون

القرميون المسلمون .

(١) احمد حسين /الطاقة الانسانية /ص ٧٣ /طبعة ١٩٧٠/٣ /المكتبة العمرية /لبنان

(٢) نفس المصدر ص ٧٤ (٣) جلال كشك /الغزو الفكرى /ص ٥٠ /طبعة ٦٩ /مكتبة

وفى سنة ١٩٤٠ تمكن الجيش النازى من قهر الروس فى بداية الحرب وأثناء زحف الألمان التقى بالفيلق القرمى المسلم وكان تعدادهم ١٨ / ألف وظن الجيش القرمى أن الألمان خير من الروس فلم نفسه للألمان انتقاما من الروس وعرف الألمان أن المستسلمين مسلمون فجرد الفيلق القرمى من كل سلاح ثم زجوا بهم فى سجن رهيب وحيل بينهم وبين الطعام فماتوا جوعا ومن لم يموت جوعا أطلقوا عليه الرصاص ولم ينج من هذه الكارثة الأليمة الا ثلاثة<sup>(١)</sup> وصلوا اليها النبأ المفجع .

وعندما انتصر الروس أخيرا - أعلنوا أن المسلمين القرميين شعب عيبىل وأجلوا كل مسلم أو مسلمة الى مناطق سيبيريا وأسكنوا السلاف الروس مكان القرميين المسلمين على نحو ما تفعل اسرائيل الآن . (١)

(١٣) ينفق العالم على التسليح الآن حوالى ٥٠٠ مليار دولار أى ما يعادل مليون دولار فى الدقيقة الواحدة . (٢)

(١٤) فى سنة ١٩٨٠ وأثناء انعقاد مؤتمر نزع السلاح فى جنيف كشفت "انتكاتورتون" وكالة وزارة شؤون الدولة فى السويد عن الاحصاءات الفعلية المتعلقة بالتفجيرات النووية التى حدثت خلال السنوات القليلة الماضية . والاحصاءات تقول ان الاتحاد السوفيتى أجرى ١٩١ تفجيراً نووياً . والولايات المتحدة أجرت ١٥٤ تفجيراً نووياً فى السبعينيات وفرنسا قامت بـ ٥٥ تفجيراً نووياً والصين قامت بـ ٥ تفجيراً نووياً " أما بريطانيا فقامت بخمس تفجيرات نووية والهند قامت بتفجير نووى واحد .

مآلاتائج التى تترتب على اندلاع حرب نووية ؟

(١) محمود شاكى - المسلمون فى الاتحاد السوفيتى . ص ١٢٤ / مؤسسة الرسالة بيروت  
(٢) مجلة القدس - معين احمد محمود - سباق التسليح / العدد ١١ / فى ١٠ / ١٩٨٠ م

- ( ١ ) تدمير معظم المدن في المنطقة الشمالية من الكرة الأرضية .
  - ( ٢ ) مسوت معظم سكان المدن في هذه المنطقة بالهواء الملوث والحريق ومسوت سكان الريف عن طريق الاشعاعات .
  - ( ٣ ) قتل ملايين البشر في المنطقة الجنوبية بسبب تساقط الاشعاع النووي .
- هذه عن النتائج القريبة الامد أما النتائج البعيدة الامد فهي الولادات المشوهة ولفرة طويلة بسبب تأثير الاشعاعات النووية .
- ( ١ ) انخفاض فعلى في طبقة الاكسوجين في الهواء وتغيير مناخ العالم .
  - وهكذا يحطم الانسان نفسه اذا اهتمد عن التوجيه الالهى .

## المبحث السادس

## الثبات الخلقى والمال فى الاعلام الغربى المعاصر

تطالعنا كتب التاريخ فى صفحة القرن التاسع عشر الميلادى بأن الدول الأوروبية نهضت صناعيا وفاضت أسواقها بالانتاج الصناعى وأحست هذه الدول بحاجتها الى الأسواق العالمية لتصريف بضائعها ولجلب المواد الخام وكانت الكنيسة " تزن " على انقاذ البشرية المعذبة خارج أوروبا من الوثنية والجهل والمرض فوجدت السدول الأوروبية شعارا انسانيا كاذبا ترفعه وكانت عند هذه الدول عقيدة فى أن عظمتها تتعلق باتساع نفوذها • وبدأت الاستكشافات الجغرافية • وأوروبا كانت متفرقة عسكريا تملك المدفع الرشاش ولم يكن عند الافريقى أو الآسيوى سلاح يرقى الى مستوى هذه الآلة الجهنمية • فأخضعوا الانسان الافريقى والآسيوى كما يخضعون الدجاج والماشية •

سقطت بريطانيا على الهند سنة ١٨٨٧م واستولت بعدها على بورما والملايو وهونج كونج وعلى مستعمرة الرأس بافريقيا سنة ١٩١٥ وعلى ناتال سنة ١٨٤٤ والأورانج سنة ١٩٠١ وعلى نيجيرتا سنة ١٨٥١ وزنجبار سنة ١٨٧٠ وقبرص سنة ١٧٧٨ وعدن سنة ١٨٩٩م وفى أواخر القرن التاسع عشر سقطت على حضرموت وعمان والبحرين وقطر وعلى مصر سنة ١٨٨٢م والسودان سنة ١٨٩٨م والعراق سنة ١٩١٩م وفلسطين والأردن سنة ١٩٢٠م وعلى جامبيا سنة ١٨٤٣م ونيجيريا سنة ١٨٩٩م ضمن التاج البريطانى - نياسالاند ( مالاوى ) فى أواخر القرن التاسع عشر وعلى روديسيا الشمالية ( زامبيا ) سنة ١٨٨١م وروديسيا الجنوبية ( زيمبابوى ) سنة ١٨٩٠م وتسوانا لاند سنة ١٨٨٥م سوازى لاند ( محمية )



سنة ١٩٠٢م وساحل الذهب سنة ١٨٩٦ ماسونولاند في أواخر القرن التاسع عشر  
والنرثغال سنة ١٩١٠ ( مستعمرة ) الاورانج سنة ١٩٠٧ .

أما فرنسا فقد سطت على سورية سنة ١٩٢٠ وتونس سنة ١٨٨١ والجزائر

سنة ١٨٣٠ والمغرب سنة ١٩١٠ والهند الصينية سنة ١٨٨٥ وموريتانيا سنة ١٩٢٠

وغينيا سنة ١٨٩٥م والجابون سنة ١٨٨٨ ( اقيم فرنسى ) - افريقية الوسطى سنة

١٨٩٤ ( اقليم فرنسى ) الكيمرون سنة ١٨٨٥ الماني - ١٩١٩ فرنسى . تشاد ( مستعمرة

سنة ١٩٢٠م ) مالي سنة ١٩٠٤ ( جزء من الدولة الفرنسية ) فولتا العليا مستعمرة فرنسية

سنة ١٩٠٤م والنيجر سنة ١٩٠٤ وساحل العاج مستعمرة سنة ١٨٩٣م وداهو في اقليم

فرنسى سنة ١٩٠٤م أما البرتغال فقد استمرت أنجولا من القرن السادس عشر الميلادى

وبدأت هولندا عملية السطو على أندونيسيا سنة ١٦٠٢م وسطت ايطاليا على الصومال

وأريتريا سنة ١٨٨٧م وعلى ليبيا سنة ١٩١٢م .

وفي أواخر القرن التاسع سطت بلجيكا على الكونغو ( ليومولد قبيل ) وما جاءت سنة ١٩٦٠م -

حتى انتهى الاختلال والسطو والنهب واستقلت هذه البلاد ماعدا القليل .

ماذا حدث في عصر السطو والنهب والقسوة والجبروت ؟ :

( ١ ) من نيجيريا والكنغو ينهب المطاط ويتجه الى أوروبا للتصنيع .

( ٢ ) من مصر والسودان ينهب القطن ويتجه الى المصانع البريطانية .

( ٣ ) من غانا والجابون تنهب الأخشاب .

( ٤ ) من نيجيريا وغانا وزائير وسيراليون ينهب زيت النخيل ويتجه الى أوروبا لصناعة

الصابون والشموع ومواد التشحيم ومعاد تصديره ههنا .

( ٥ ) من نيجيريا والسنغال وغينيا والسودان ينهب الفول السوداني ويتجه الى أوروبا

( ٦ ) من تونس والمغرب والجزائر ينهب زيت الزيتون .

( ٧ ) من غانا وتيجيريا ينهب الكاكاو .

( ٨ ) من كينيا وأوغندا وتنزانيا ينهب الشاي .

( ٩ ) من جنوب أفريقية ينهب السكر .

( ١٠ ) من غانا ينهب المنجنيز .

( ١١ ) من غينيا ينهب بوكسيت الألومنيوم .

( ١٢ ) من أوغندا وزامبيا وزائير ينهب النحاس .

( ١٣ ) من نيجيريا ينهب القصدير .

( ١٤ ) من موريتانيا والجزائر تنهب خامات الحديد ومن جنوب أفريقيا تنهب الأحجار

الكريمة والذهب .

( ١٥ ) من جنوب أفريقيا ينهب اليورانيوم وقنبلة هيروشيما كانت من يورانيوم الكنغسو (١)

( زائير الآن ) .

ماذا فعل الأوروبيون للسكان الأصليين أمام كل هذه الخيرات التي نهبوها فسى

فترة الاحتلال . :

( ١ ) فى ( ناتال ) بجنوب أفريقيا امتلك الأوروبيون الأراضى الخصبة وتقدر بـ ٨٨% من

مجموع الأراضى أما الأراضى الباقية ١٢% فهى أراضى لاتصلح للزراعة وقد طردوا اليها

الأفريقيين . فيعمل الأفريقى عملا جسمانيا شاقا طول يومه فيعيش بلا علم ولا تقدم وهم

يفرضون عليه هذا الوضع ليكون حيوانا راقيا يستخدم فى المزارع والصانع .

ويخصصون للأفريقى وللكلب مساعد فى العمارات الكبيرة \* وهناك لافتات فى كل مكان

مكتوب عليها " للبيض فقط " والتنقل فى المدن لا يكون للأفريقى بدون تصريح ويقسمون

الافريقيين الى طبقة المعزولين الذين لا يبرحون معازلهم وطبقة العمال الزراعيين الذين يعملون فى المزارع الأوروبية نظير أنفسهم الأجور وطبقة العمال غير الفنيين الذين يعملون فى مناجم المعادن النفيسة والصانع يعمل هؤلاء بمقود لا تتجاوز ثلاثة أشهر حتى يمكن طردهم من أعمالهم دون أن يكون لهم أية حقوق (١).

( ٢ ) كان لابد لنقل المصنوعات الى أوروبا أن تعد الخطوط الحديدية فأقام الأوروبيون على الافريقى والآسيوى نظام السخرة لشق الطرق وأجبروه على زراعة الحاصلات التى تريدها الدولة المستعمرة كالكاو ونخيل الزيت والبن . أما الحاصلات الغذائية التى تعتبر فى المقام الأول لغذاء الانسان فتهمل ولذلك عانى الافريقى من الجوع (٢).

( ٣ ) اغترفت انجلترا الذهب من جنوب أفريقية وحملته الى بلادها ومن ههنا الذهب أقامت الصانع فى بلادها وفى أفريقيا وأصبحت هذه الصانع ملكا لها بالرغم من أنها من ذهب الافريقيين . وإذا انبثق زيت من احدى الآبار فهى ملك للمستعمر أو هى محل استغلاله (٣).

( ٤ ) عشرة أطفال من مائة يذهبون الى المدارس والباقي يبقى بدون تعليم ليكسبون خدما للأوروبيين والذي يتعلم فى مدارس الكنيسة .

( ٥ ) الدول الأوروبية لم توجد المستعمرات الا لتستغلها ولكى تصبح مناطق نفوذها ومخازن لا تنضب من المواد الخام لصناعاتها . وتخشى من تيقظ الافريقى أو الآسيوى فتستعد بالسلاح والعتاد الحربى لضربه وتسلط عليه الخمور والدعارة ليصبح مجرد حيوان .

( ١ ) د. فليب رفسلة / الجغرافيا السياسية لأفريقيا / ص ٦٣٣ / طبعة ١٩٦٦ / مكتبة

النهضة المصرية ( ٢ ) نفس المصدر ص ٦٣٣

( ٣ ) د. عيسى عبده / الرباؤدوره فى استغلال الشعوب / ص ٧٢ / طبعة ١٩٧٧ / دار

( ٦ ) عند ما غزا الانجليز استراليا وعند ما غزت ايطاليا ليبيا وعند ما غزت فرنسا المغرب العربى أخذوا الأماكن الخصبة وطردوا السكان الأصليين الى الأماكن البور .

( ٧ ) ينهبون المواد الخام ويصدرونها الى أوروبا حيث تصنع هناك ثم يعيدون تصديرها الى الهلاك المستعمرة بأعلى الأسعار .

( ٨ ) يوجد ٣ مليون أفريقى يشتغلون فى مزارع البيض فى القارة الأفريقية ولذا يعيش الأفريقى فى حالة كفاف ليس لديه وقت ولا فكر الا فى الكفاف من أجل لقمة العيش فليس لديه وقت فراغ .<sup>(١)</sup>

( ٩ ) اعترفت مصادر بلجيكية بأن سكان الكونغو كانوا " عشرين مليوناً سنة ١٩٠٠ م فأصبحوا سنة ١٩٥٦ ١٢ مليوناً نتيجة تقطيع أوصال الضحايا اذا رفضوا العمل بالسخرة والوحشية فكانت تقطع اليد أو الأذن اذا فشل الرجل الأفريقى فى اخراج قدر معين من الانتاج .<sup>(٢)</sup>

وحين جاء ملك البلجيك سنة ١٩٦٠ الى الكونغو يوم الاستقلال تكلم عن اصلاحاته فرد عليه " لو موببا " مشيراً بوضوح الى القتل والتعذيب والسخرة والتأخر والظلم .<sup>(٣)</sup>

( ١٠ ) مارست حكومة البرتغال تجارة الرقيق سنة ١٥٨٠ م الى سنة ١٨٢٦ م ولما تخلت حكومة البرتغال عن تجارة الرقيق مارسها القراصنة البرتغاليون وخرج من أنجولا وحدها ٣ مليون أفريقى من الرقيق .

" وفى أنجولا كان الرقيق هو السلعة الحقيقية " .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) . فليب رفة / الجغرافيا السياسية لأفريقيا / ص ٦٣٣ / طبعة ١٩٦٦ / ٢

مكتبة النهضة المصرية (٢) نفس المصدر ص ٥٤٨ (٣) نفس المصدر ص ٥٥٠

( ١١ ) " قامت ثورة مسلحة فى انجولا سنة ١٩٦٢ فآخذها البرتغاليون بعنف اذ استعملوا قنابل النابالم والقتل الجماعى وهاجر من انجولا ٣٠٠ ٠٠٠ انجولى سنة ١٩٦٣ الى الكنفو" (١)

( ١٢ ) عند ما دخل نابليون بجنوده مدينة القاهرة قام " الجنود التمدينون بأخس الأعمال — لقد وجدوا أمامهم قصور الممالك بعد ما تركها أصحابها وفروا فنهبوها وجردوها من أموالها الطائلة وجواهرها الثمينة وتحفها النادرة" (٢)

( ١٣ ) جندت فرنسا ابناؤها فولتا العليا ومالى فى القتال فى الجبهة الأوروبية  
( ١٤ ) تمكنت عدة شركات اسرائيلية من تأسيس مراكز لها فى أديس أبابا واريتريا ويمتلك بعض الرأسماليين الأثريين أسهما فيها فاضطهدت الشركة الزراعية التى يديرها مسلمون فى ارتريا وانتقلت ملكيتها الى شركة انكودى الاسرائيلية • وفى سنة ١٩٦٦ نزعَت حكومة الجبهة خمسين ألف هكتار من الأراضى التى تزرع القطن — وأهدتها الى الشركات الاسرائيلية •

ولذلك سوف تحاسب اثيوبيا على افقار ارتريا (٣)

( ١٥ ) ومجمل القول فى عمليات النهب : نقيس مقدار النهب الذى حدث من افريقيا فى مدة الاحتلال والسطو باحصائية سنة ١٩٦٢م بالنسبة للانتاج العالمى زيت النخيل ٦٩% — السيسال ٢٥% — البن ١٥% — الكوبالت والكولومبيت ١٠% الكروم ٣٥% — الذهب ٦٥% — الماس ١٨% — الفوسفات ٣٥% — اليورانيوم ٦٥% — المنجنيز ٣٥% — النحاس ٣٠% (٤)

(١) د. فليبي زفلة / الجغرافيا السياسية لأفريقيا / ص ٥٩٥ / طبعة ٢ / ١٩٦٦ / مكتبة

النهضة المصرية (٢) الشيخ محمد الغزالي / الاستعمار أقطار وأطماع / ص ١٥٢

طبعة ٢ / ١٩٧٠ / جنة (٣) د. عماد الدين خليل / مؤسساتنا فى افريقيا / ص ٦٤

(٤) د. فليبي زفلة / الجغرافيا السياسية لأفريقيا / ص ٥٩٥ / طبعة ٢ / ١٩٦٦ / مكتبة

سبع دول استعمرت افريقيا وهى : بريطانيا وفرنسا واسبانيا وايطاليا والبرتغال  
ولجيكا وألمانيا .

ان دول افريقية يوم ينصرها الله سوف تمسك بخناق هذه الدول تسألها  
عن النهب والسطوة والقسوة والجبروت والاذلال وما نذك لك على الله بعزير .  
( ١٦ ) المجتمع الأوروى لم يبق فى نفسه ذرة خير . فاذا كانت هناك حلحة  
عامة تستلزم المساهمة الجماعية بالعمل فانهم يعتمدون على " الياناصيب "  
فعمل الخير لا للخير ولكن طمعا فى الربح المادى .

( ١٧ ) ما السرفى هذه القسوة والجبروت . فى سنة ١٤٥٥ كان البابا قد قسم  
العالم بين دولتى اسبانيا والبرتغال وقرر أن هاتين الدولتين لهما الحق فى  
استعباد من يرفض المسيحية فاستعبدت دول أوروبا من يقبل المسيحية أو يرفضها  
من البلاد المستعمرة .

ومعتقد المسيحيون أن كل ما يجتر حونه من السيئات مغفور لهم لأنهم  
يؤمنون بالمسيح القادى المخلص الذى يغفر لهم ذنوبهم بمجرد الايمان منهم به .  
( ١٨ ) حملت الينا وكالات الأنباء أن خمس عدد رجال البوليس فى مدينة دفسر  
الأمريكية من اللصوص والمجرمين وقد ظل هذا العدد يسرق وهو يرتدى زي  
الرسى طوال الاربع عشر سنة الماضية . ( ١ )

( ١٩ ) البيوت المالية الأمريكية تمارس لعبة خطيرة لاستنزاف أموال الدول المنتجة  
للبنترول وتحقيق الصالح الاقتصادية لأمريكا بتصدير أكبر السلع الأمريكية تلك اللعبة  
هى تخفيض سعر الدولار . وفى احصائيات حديثة " خسرت بعض الدول الاسلاميه

بلايين الدولارات نتيجة خفض قيمة الدولار<sup>(١)</sup>

( ٢٠ ) ايداع الأرصدة فى البنوك الأجنبية يربط الدول المودعة بعلاقة غير منظورة من التبعية الاقتصادية ويعرض الأرصدة فى البنوك الأجنبية للتجميد كما حدث فى ايران .

### ( ١ ) المعونات والمساعدات الاقتصادية

قد يقول قائل ان الغرب والولايات المتحدة والصوفيت يساعدون الدول المتخلفة ويقدمون لها معونات خالصة لوجه الله أو بدافع انساني . والحقيقة أن — المعونات التى تقدم للدول المتخلفة ماهى الا استغلال سياسى واستثمار اقتصادى واستنزاف لموارد الدولة التى تأخذ المعونة .

فقد تكون هذه المعونات لكسب الدعم فى الأمم المتحدة مثل مساعدات الصين الوطنية لافريقيا وقد تكون لاختضاع البلاد المعادية مثل الاشتراط الأمريكى على الهند ألا تتعامل مع كوريا الشمالية فى نظير أخذ المعونة الغذائية .

وقد تعطى المعونة لصيانة النفوذ الثقافى مثل مساعدات فرنسا لمستعمراتها القديمة السابقة . وقد تعطى الولايات المتحدة معونة عسكرية لدولة حتى تقاوم السدب الروسى ولا تقع فريسة له مثل المعونات العسكرية لكوريا الجنوبية ولغرموزا ولباكستان .

وقد تكون المساعدات لتثبيت حكومة ضعيفة ولكنها موالية مثل المساعدات التى قدمت لليونان فى أواخر الأربعينات من هذا القرن وقد تكون المساعدة للدولة المتخلفة خوفاً من أن تتقدم الدول الشيوعية بمد يد المساعدة لها وتؤدى هذه المساعدة إلى

وقد هذ ه الدولة بين مخابل الءب الروسى مثل الساعاء الاقءصاءىة السى  
قءمها الولاىاء المءءة لءمهورىة غىنفا سنة ١٩٦٢ .

واذا انءعشء الءولة اللى ءأءء الساعاء اسءلاءقها الءولة المعطىة باسءءمار  
روس الأموال فىها وءزىء فى ءءم صاءراءها وءءنى أرباءا طائلة فالمعوناء  
الاقءصاءىة الأمريكية ءقءء نفءا سىاسىا وكافءء الشىوعىة وءقءء أمن العالء  
الأوروسى . فالمعوناء الاقءصاءىة لا ءقءم ءالصة لوءه اللسه أو من أءل  
الانسانىة .

ومعوناء السوفىء لا ءءرء عن هءا المعنى .

( ١ ) فىا إما ءرىء أن ءعطى صورة عن الاءءاء السوفىءى كءولة عظمى

ءقف على قءم المساواة أمام الولاىاء المءءة .

( ٢ ) أو ءهءف إلى نفءوء سىاسى .

( ٣ ) وإذا لم ءنقلب الءولة اللى ءأءء المعونة شىوعىة فعلى الأقل

ءكون ءىاءىة .

فى سنة ١٩٥٩ أءنء اءفاقىة بين أفغانسءان والسوفىء ءعطى بموءبها أفغانسءان

ماىوازى ١٠٠ ملىون ءولار أمريكى على سبىل القرض لقاء فرض معاهاءة

ءىاء وءءم اءءاء بين الءولءىن وشىءا فشىءا ءنسلل الشىوعىة .

( ٤ ) عءما ءءلى الولاىاء المءءة أو الغرب عمن مشروع هام ءءقءءم

السوقىء بالقروض والمعوناء لاءام هءا المشروع مثل مشروع معمل الفءولاء

فى لوكارو بالهنءد ومشروع سءءأسوان فى مصر وبرامء كاملة لغىنفا



سنة ١٩٥٨ ومن هذا النوع شراء السمك من أيسلندا بعد مقاطعة بريطانيا  
وشراء السكر من كوبا بعد مقاطعة الولايات المتحدة الأمريكية وشراء  
الأرز الفائض من سوريا وشراء فائض محصول القطن في مصر .

( ٥ ) وقد يقول قائل أن السوفييت قد موا العون للدول غير الشيوعية والتي  
تحارب الشيوعية قدما فقد موا المعونات الاقتصادية لعبد الناصر  
وسن بللا وسيكوتوري ونكروما . والحقيقة أن السوفييت يعتبرون الديمقراطية  
الثورية كنظام عبد الناصر ذات الحزب الواحد منطقة جذب للاشتراكية  
لأن هذا النظام الثوري يكون قد قطع نصف الطريق نحو الاشتراكية .

في ١٨ / يونيو / ١٩٨٢ (١)

اكتشف رجال اسكونديارد جثة معلقة تحت جسر في لندن وتبين فيما بعد //

أن صاحبها يدعى روبرتو كالفى رجل المصارف الإيطالى الشهير ومدير مصرف //

(بنكوامبروزيانو) ذى الفروع الدولية والذى مركزه مدينة ميلانو الإيطالية . //

وفى التحقيقات تبين أن الفاتيكان شالغ فى هذه الفضيحة المالية من خلال //

وزير مالىته المنسنيور مارشينيوس مدير مكتبه الأعمال الدينية ( مصرف //

الفاتيكان )

وتبين أن علاقة كانت تربط بين كالفى ومارشينيوس استغلها كالفى من أجل تهريب //

أموال من خلال مصرف الفاتيكان المعفى من الضرائب ورقابة الدولة الإيطالية وراح //

يستعملها من أجل توسيع نشاطات مصرفية دولية والاتجار بالأسلحة والعقارات //

مع المافيا .

» مارشينيوس ليس ذا سمعة طيبة فى أوساط الفاتيكان الداخلية وإن كان يتمتع //

بثقة البابا يوحنا بولس الثانى العميلة .

» والرجل الذى يتهم اليوم بأنه يتلاعب بأموال الفاتيكان هو الذى عينه البابا //

فى للعام المافى وزيراً لمالىته من أجل أن يخطط حسن ادارة أموال دولته . //

ولكن الفضيحة الحالية تهدد بنزع الثقة من (مصرف الله) الذى ثبت خلوصه فى //

احتيالات كالفى عندما كشف بنك إيطاليا ذلك . وتحولت الفضيحة المالية الى صراع //

حقيقى بين الفاتيكان والدولة الإيطالية التى طلبت من البابا الوفاء بالتعهد //

وتسديد الديون قبل أن تحصل كارثة مصرفية فى إيطاليا . إن عدم وجود حدود //

جمركية بين روما وحاضرة الفاتيكان سمح ( لمصرف الله ) أن يلعب دوراً مهماً فى //

تهريب رؤوس الأموال بصورة غير شرعية من إيطاليا وكان إيطاليا تعوزها الفخاخ . //

## المبحث السابع

=====

## الثبات الخلقى ووسائل الاعلام الغربى المعاصر

=====

## الاذاعة

=====

ادوات الاتصال كثيرة ما تتدفق فيها من شعب الى آخر الهمز واللمز والغمز  
 مما يرفع درجة الكراهية والشك والريبة والشعور بالمعجز والاضطهاد والاذلال وتخل  
 بكرامة الشعوب والحكومات .

## أمثلة :

=====

اقليم الساركان خاضعا لعصبة الامم فقد اتفق في مؤتمر السلام في باريس سنة  
 ١٩١٩م بعد الحرب العالمية الاولى أن تبقى الاراضى الألمانية غرب الراين منزوعة  
 السلاح بلا جيش الى الابد واتفق على أن تحتل قوة مشتركة من الحلفاء اقليم  
 السار لمدة خمسة عشرة عاما \*١٠ .

وبعد ما جرى استفتاء لمعرفة رغبة الاهالى في الانضمام الى فرنسا او ألمانيا  
 ولكن هتلر ألحق محطات الإذاعة الألمانية على منطقة السار .  
 والمحطات الألمانية الإذاعية كانت تهدد الزعماء المعادين للنازية وتنشر فضائح  
 ووشايات للتشويه . أما المحررون للصحف فكانت الحملات ضدهم أسوأ إذ لم يأتوا  
 طوعا أو كرها إلى الخط النازي كانوا عرضة للاعتزاز أو للرشوة أو للتخويف .  
 موجة من التسلط والتخويف .

حتى باعة الجرائد المعارضة لم يسلموا من الارهاب . وكانت نتيجة الاستفتاء

أكثر من ٩٠% إلى جانب انضمام السار إلى ألمانيا . (١)

### النمسا

قبل ١٢ مارس ١٩٣٨م أطلق هتلر إذاعته التي كانت تستهدف إذلال النمسا وتدويخها قبل ابتلاعها كما يفعل القط مع الفار وكما يفعل الصل مع فريسته من تنومها وشل حركتها قبل افتراسها .

استخدم الالمان الرعب والتخويف حتى تنعدم المعارضة .  
وقالوا بأن النمسا أصبحت فريسة وضحية للشيوعيين وأنها تنحدر إلى مهاوى الفوضى وقالوا بأن التشيك يرسلون أسلحة الدمار للفوضويين الذين يقتلون الألمان في النمسا ويريقون دماء الشعب ويقتلون حتى نائب المقاطعة وعلى الرغم من أن هذه الحملة كذب في كذب إلا أنها نجحت بفضل تكاتف وسائل الاعلام واضطر " شوسينيك " إلى قبول الانذار الالمانى في وانتال . (٢)

وفي ١٢ مارس ١٩٣٨م أرسل هتلر قواته المسلحة إلى النمسا فاحتلتها وضمتها إلى ألمانيا وكان هذا استخفافاً بشأن عصبة الامم وخرقا لمعاهدة فرساي التي تنص المادة الثمانون منها على تحريم اتحاد النمسا مع ألمانيا دون موافقة عصبة الامم

مثال (٣)

### اسبانيا

نشبت الحرب الاهلية الاسبانية في يوليو ١٩٣٦م بين الحزب القومى بزعامة الجنرال فرانكو والجمهوريين الذين يتألفون من الحزب الليبرالى ومعض الكاثوليك والاشتراكيين

(١) أحمد طاهر/ الاداعة والسياسة الدولية / ص ٢٢ / طبعة ١ / ١٩٨٠ / الهيئة المصرية العامة

للكتاب (٢) نفس المصدر ص ٢٣

والشيوعيين • وكان الحزب القومى يتلقى معونات من ألمانيا وإيطاليا • والحزب  
الجمهورى يتلقى معونات من روسيا •

والذى يهمنى هو مستوى الخلق فى الاذاعة الألمانية فى ذلك الحين •

كان الذيع الالمانى يلجأ الى الشتم فيقول " ان الحمر حيوانات شرسة لا تتورع عن  
اتيان الجرائم وانزال الموت ويتهم المليشيا الحمراء بأنها كانت تصرف تصاريح لاغصاب  
النساء وان كل تصريح يصلح لاغصاب امرأة واحدة • وكان يضرب على وتر الرغبات  
الجنسية وانتصر فرانكو وانتهت الحرب الاهلية الاسبانية باستسلام مدريد فى  
٢٠ مارس ١٩٣٩ م •

مثال (٠)

تمكن موسيلينى من غزو الحبشة فى خريف ١٩٣٥ م بالذبابات والطائرات والغزازات  
السامة وتحدى خمسين أمة وقد سلمت عصبة الأمم بأنها انهزمت أمام دولة واحدة وتخلت  
عن تطبيق العقوبات فى منتصف عام ١٩٣٦ (٢) والذى يهمنى الاذاعة الايطالية  
ومدى تمسكها بالخلق • كانت الاذاعة تصور موسيلينى أنه حامي الاسلام وتصور  
بريطانيا بالدولة الاستعمارية المتداعية والاسطول البريطانى بأنه قطع اثرية مكانها  
المتحف وأخذت إيطاليا توزع أجهزة الاستقبال المرصودة على المحطة الايطالية  
فقط وبدون مقابل •

مثال (٥)

أثناء زيارة مداى كاي شيك لأمريكا ١٩٤٣ أذيع من اذاعات سرية معادية لأمريكا

والصين أن رجلا دخل محلا لبيع الجواهر فى مدينة ( بالتيمور ) وطلب شراء ساعة ثمنها ٥٠٠٠ دولار . ولم يكن الجواهرجى يبيع بمثل هذا الثمن المرتفع ولكنّه استطاع أن يجمع عددا من الساعات يبلغ ثمنها ٧٠٠٠ دولار وعند ما سأله الجواهرجى عن الطريقة التى يسدد بها الثمن قال المشتري بأنه سكرتير مدام شان كاي شيك وطلب منه أن يضيف الثمن خصما على معونة . عارة والتاجر .

\* دعاية كاذبة ضد الصينيين الذين يستبيحون صرف اموال المعونات الامريكية

على ملاذهم وترفعهم وكانهم غير محتاجين لهذه المعونة . ودعاية مختلفة للنظام

المعونات الامريكية \* ( ١ ) دعاية كاذبة اخرى وهى ان هتلر اشعل نار الاضطهاد العنصرى وحرق اليهود فى افران الغاز ونفاهم . والواقع ان نفاهم لغرض التجسس على مختلف الحكومات . كان يدرك . قدرتهم على هذا العمل لتغلغلهم

وتضامنهم ولذ لك نفاهم خارج المانيا بطريقة منظمة تضمن اللقاء شبكة جاسوسية على مختلف البلاد التى يريد الفوهرر أن يتجسس عليها ومن هنا نفخ جوبلز وزير الدعاية الألمانية فى تهمة الاضطهاد العنصرى التى وجهها يهود العالم الى هتلر بسدلا من نفهها أو تبريرها حتى يساعد على التستر على جواسيس النازى من اليهود الذين انتشروا فى جميع انحاء العالم . كان يأتى اليهودى منهم الى البلد وعيناه دامتسان من ظلم هتلر وتحوطه البلدة بالرعاية والعطف والحقيقة أنه ذئب فى ثوب حمل جاء ليظعن البلد التى آوتة بسلاح التجسس والخيانة .

( ٢ ) الصحافة

#### الصحافة الغربية والثبات الخلقى

مثال ( ١ ) فى ابريل سنة ١٩١٢ نشرت جريدة التايمز البريطانية نبأ يقول \* ان الالمان

يستخدمون جثث القتلى من أعدائهم من الجنود والمدنيين لاطعام الحيوانات وليصنعوا منها سماداً للأرض . ولم تعرف الحقيقة لهذا النبا إلا في ٢٥ / ١٠ / ١٩٢٥م عندما اذيع أصل الخبر وهو أن مراسلاً لصحيفة بلجيكا المستقلة وهي جريدة سرية عرف أن الألمان يستغلون جثث الموتى من الحيوانات في صنع السماد فبدلاً من أن ينشر النبا على حقيقته حرقه ليقول أن الألمان يستغلون جثث الموتى من البشر .<sup>(١)</sup>

مثال (٢)

الجنرال جاك مينو أعلن إسلامه ليا من مقاومة المصريين للاحتلال الفرنسي وتزوج من سيدة مطلقة مصرية تدعى زبيدة صالح في خداع المصريين فسمى ابنه الذي ولدته السيدة زبيدة باسم سليمان وكان يهوى الترابيح في رمضان في المساجد . وعندما خرج الفرنسيون من مصر ترك الجنرال جاك مينو السيدة زبيدة زوجته في أحسدى موانى إيطاليا فريسة للفقر والمرض حتى ماتت .<sup>(٢)</sup>

مثال (٣)

في سنة ١٩٤٢م ألقي الألمان على الجنود الانكليز تصاوير فتيات ونساء عاريات والقرب منهن جنود أمريكيان يغازلونهن وكتبوا في أسفل الصورة انظروا كيف يتمتع الأمريكيان ويغتصبون بناتكم وزوجاتكم في انجلترا وانتم تقاتلون وتقتلون في جبهة القتال الغربية .<sup>(٣)</sup>

مثال (٤)

في عام ١٩٢٤ كانت الانتخابات محتدة في بريطانيا بين الأحزاب الثلاثة المحافظين

والعمال والشيوعيين - نشرت جريدة " الديلى ميل " صورة فوتوغرافية لرسالة زعمت  
وموجهة الى الخريف <sup>البريطاني</sup> فيها أنما مرسله من ( زينوفيف ) الزعيم الشيوعي البريطاني يحضه فيها على قلب  
نظام الحكم وكانت نتيجة تلك الوثيقة المزورة تازم الموقف بالنسبة لحكومة حزب العمال  
التي كانت قد اعترفت بنظام الحكم السوفيتى قبل مدة قصيرة . وهكذا سقطت حكومة  
العمال من جراء تغيير اتجاه الناكبيين الانكليز لمجرد اشاعة كاذبة مطبوعة فـسـى  
صبيحة ايام الانتخابات . ( ١ )

مثال ( ٥ )

يصرح الساسة الامريكان كد با ان امريكا سوف لاتعتمد على النفط كصدر للطاقة وانها  
بسبيل ايجاد مصدر اهم وان رفع سعر النفط من قبل منظمة ( اوپك ) سيضر بالاقتصاد  
العالمى .

مثال ( ١ )

لاتكاد تخلو صحيفة بريطانية من حوادث عن الفضائح الجنسية وجرائم القتل  
والفساد والشذوذ الجنسى . والمادة غزيرة فى المجتمع الانجليزى الذى يقر الشذوذ  
ولا يعترف بالمحرمات والأمثلة كثيرة فضيحة وزير الحرب البريطانى " جون بروكسمو " الذى  
احب المرأة اللعوب ( كريستين كيلر ) وكاد أن يعرض أمن بلاده للخطر .  
( ب ) فضيحة اللورد لاميتون وزير الحرب البريطانى بسبب علاقته باليهودية " تورما  
ليفى " التى تدير شبكة دعارة بمعرفة زوجها . .

واعترف وزير الحرب بالعلاقة المحرمة مع تورما ليفى وقدم استقالته ونشر فى جريدة

News of the World . ١٦ فبراير ١٩٧٣م ( ٢ )



## اليهود والصحافة :

نظرة واحدة لملوك الصحافة فى العالم الرأسمالى نجدهم من اليهود والويل للصحيفة التى يغضب عليها اليهود . إن فى أيديهم إعلانات الشركات والبيوت المالية والصناعية والصحف لاتعيش بغير إعلانات . ومادامت الشركات الكبرى فى أيدي اليهود والبيوت المالية فى أيديهم فلاشك أن فى استطاعتهم توجيه الصحف أو قتلها . كان اليهود يحاولون فرض سيطرتهم على الصحافة المصرية قبل الثورة عن طريق احتكار توزيع الورق بل لقد تغلغل النفوذ الصهيونى إلى داخل الدور الصحفية فى دار السهلال كان ديكتاتور الدار هو البير أنكونا الصهيونى والذى اقنع مدير الدعاية الأمريكية للشرق الاوسط ان يستحضر ماكينات طباعة حديثة على بوارج حرية .

لقد بلغ من تأمر اليهود على أجهزة الفكر المصرى أن انشأوا فى وقت ——— دار الكاتب المصرى ( ١ )

فى الثلاثينات كان العقاد والمازنى فى أوج مجدهما الادبى — وكانا يكتبان فصلا إضافية كلها إعجاب بكاتب يهودى اسمه ماكس نورداد . " ماكس نورداد هذا كان وكىلا للجمعية الصهيونية العالمية وكان الملمون تيودور هيرتسل رئيسها ولكننا فى مصر كنا لاندري شيئا عما يدبره الخبيث نورداد وكنا نمتدحه وهو يدبر للغدر بفلسطين " ( ٢ )

وسيطرة اليهود على مراكز القوة والمال مكثهم من السيطرة على وسائل الاعلام .  
 ا — حاولت النيويورك تيمس وهى مؤسسة يهودية أن تخرج عن الخط الصهيونى فحرمت من الاعلانات فهبط توزيعها فعادت للخط .

ب — حاول مستر هندرسن المستشار الاول لثئون فلسطين بوزارة الخارجية الامريكية ان يعترض

ج - كتب الفريد ليلينال الأمريكى اليهودى مقالا ضد الصهيونية فتلقى تهديدا بالقتل  
فى الحال .<sup>(١)</sup>

د - القى مستر أرنست بينغن بعض التصريحات ضد الهجرة اليهودية فى مجلس العموم  
البريطانى فرد عليه زعيم صهيونى بتصريح يقول فيه أن موقف بينغن من اليهود  
سيكلفه كثيرا . فلا يضى العام حتى يتوفى بينغن .<sup>(١)</sup>

هـ - امتنع جورج مارشال عن الموافقة على مشروع التقسيم فلا تلبث الصحف البريطانية  
أن تعلق نبأ انتحاره بالقاء نفسه من النافذة .<sup>(١)</sup>

و - امتنع سائون اليهودى الصرى عن التعاون مع الصهيونيين بحسب معركة فلسطين  
فاغتاله اليهود فى ايطاليا سنة ١٩٥٠ م .

ز - قام الاستاذ محمد علوية بنشاط واسع ضد الصهيونية ولايتاد يصدر كتابه سنة ١٩٥٤ م  
ضد الصهيونية حتى تعلن الصحف وفاته .

الدعاية اليهودية تخلق الكتاب اليهود العاديين التافهين عمالقة مثلما فعلوا  
مع أميل لودفيج واستيفان تسفايج ( آ ) بل لقد ساقوا أعظم فرية فى التاريخ وصدقها  
الناس وهى أن معظم عظماء التاريخ يهود او من اصل يهودى .

فمثلا يقولون ويند يعون :

ان كريستوف كولميس يهودى

“

بتنهوفن

من اصل يهودى

ليونارد دافنشى

(١) فتخى الرملى/الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار/ص ٨٢/١٩٥٤/دار الشرق

(٢) د.م. حسين مؤنس/كيف تفهم اليهود/ص ٢٤/طبعة ١٩٧١/دار الساقي

د واكسان مكشف البنسليمين من اصل يهودى

موسان القصصى " "

كوخ مكشف ميكروب السل " "

وفونك مكشف الفيتامين " "

وسلك مكشف الميكروب والصل والضاد لشلل الاطفال يهودى .

مالون براند والمثل يهودى ( ١ )

أعظم الرسامين " ( ١ )

بيكاسو من أصل يهودى ( ١ )

شاي ليبتون وساعات لب ولونجين ادوية لا يردش اصحابها يهود . ( ١ )

ويتسائل الدكتور حسين مؤنس الذى اكتشف هذه الغربة يتساءل مستنكرا . أين نصيب

المسيحيين فى بناء الصرح الحضارة الاوروبية . ويرى الدكتور حسين مؤنس أن كبار

الذين يذيعون الإلحاد وينشرون من اليهود وبالرغم من أنهم يتمسكون بدينهم

ويعتبرونه قوام حياتهم ثم يتظاهرون أمام الناس بعدم التصك بالدين والدليل

على ذلك أن فرويد ذلك اليهودى الذى تشعر وأنت تقرا له أنه من أعتى الكافرين

قال وهو على فراش الموت إنه مدين بكل شئ . لعقيدته اليهودية "

يتظاهرون بالكفر ويتظاهرون بالشيوعية ليزهدوا الناس فى أديانهم ويوقعوهم فى

الكفر والإلحاد . وشانون فى المائة من المطبوعات القدرة فى الولايات المتحدة يصدرها

اليهود ( ٢ ) لأن من أهداف اليهود إشاعة الانحلال فى العالم وهدفهم الاستيلاء

على الأموال والاتجار في الفضائح الشخصية واصطياد الجواسيس .

في فرنسا : يدير اليهود أكبر شبكة لبيوت الدعارة وعلب الليل ومواخير الشذوذ الجنسي .

وفي أمريكا : كان اليهود على رأس العصابات التي كانت تهرب الخمر عندما كانت أمريكا تحرم هذه الخمر .

وفي المغرب كان اليهود يستخدمون الجلاوي باشا برفانا لإدارة جميع بيوت البغاء .

ويوضح كتاب " لاتنشروه " من منشورات دار لونجمان وتاليف

الكاتبين الانكليزيين كريستوفر ماهيور ومايكل ادامز كيف تمكنت الصهيونية من السيطرة على معظم أجهزة الاعلام البريطانية .

" وحاربت وسحقت بعض الكتاب والصحفيين من ذوي الضمائر الحية والرأى العادل وحاولت طمر سياستها الاستيطانية وتشريد ها لسكان فلسطين العربية " ( ١ )

إن مسرحية شكسبير ( تاجر البندقية ) محرمة الآن في الغرب كله لأن فيها ماساسا بالذات اليهودية " ( ٢ )

الناشرون في الصحف يتعاونون مع الرأسماليين على مقاومة التغيير الاجتماعي لاستمرار الوضع الراهن الذي يجعل الرأسماليين في القمة .

في سنة ١٩٣٣ استعمل الرأسماليون نفوذهم وأموالهم فخذفوا من الصحافة أخبار وساء الد و سنطاريا الأيبية في شيكاغو أثناء المعرض الدولي الذي انعقد في شيكاغو سنة ١٩٣٣

(١) د. فخرى الدباغ/ الحرب النفسية ص ٣٣/١٩٧٩/ منشورات وزارة الثقافة / الجمهورية العراقية (٢) كيف تفهم اليهود ص ٢٥/١٦/١٩٧٨/ دار المعارف/ مصر

فكبار رجال الأعمال يسيطرون على الصحافة وقد يكون رجال الصحافة من رجال الأعمال وغش القارئ أساساً في هذه الحالة وبخافة في الانتخابات .

(( لقد استطاعت صحافة اليابان المكبلة بالقيود من قبل السلطة اليابانية أن ))

« تلدغ أمة بكاملها طيلة سنوات الحرب وحتى ساعة إعلان (الميكافو) هزيمة اليابان »

« فله كان ٩٩ ٪ من الشعب الياباني يعتقد أن اليابانيين قد كسبت الحرب والصوب »

« أن الحكومة اليابانية كانت تفرز رغبة عارمة على الأخبار الصحيحة وتمد الصحف »

« بنقلها بسيل من الأكاذيب والأخبار المقلقة وهذا هو حال صحافة الدول التي تسلط »

« لنظام حكم مطلق )) (١)

« (( عبر أحد المسئولين في صحيفة الديلي اكسبريس بقوله إن ما يهمنا هو نشر »

« الأخبار الشيقة لرجل الشارع حتى ولو لم تكن هامة فإذا رغب رجل الشارع في »

« الحديث عن أرماس النرجس في الحديقة لحفنة عنبها وأهملنا أخبار أية مجزرة »

« بشرية . وهكذا صور لنا هذا الصحفي المسئول قيم الصحافة الحديثة التي تعتمد »

« على إشباع رغبات القارئ ورفع مستوى التوزيع والجرى وراء الربح العادي وعدم »

« الاحتفال بالمسئولية الاجتماعية والخلقية والسياسية )) (٢)

(١) د . حسين عبد القادر - الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة - ١٩٥٢ -

(٢) د . ابراهيم امام - العلاقات العامة

الاعلانات ::

الاعلانات في الصحف تقتل ملكة النقد وتخطب الجهاز العصبي وحده .  
 فالمشروبات تلتصق بها امرأة عارية حين الإعلان عنها . والإيماءات الجنسية تستغل في  
 معظم الاعلانات وأحلام اليقظة يلصقوها باعلاناتهم فالسعادة في استعمال هذا  
 الشيء . في المرض والموت والدمار في لطريق لمن يتأخر عن استعمال ذلك الشيء المعلن  
 عنه .

والاعلانات بدورها تدعو الى الإسراف والاستهلاك فالإنسان في نظر رجال الأعمال  
 مجرد مستهلك ومهمتهم إثارة رغبته في الاستهلاك ولا يهمهم صحة هذا الإنسان  
 فشركات الحليب المجفف للأطفال تعلم تماما أن لبن الأم هو الأمثل لصحة الطفل  
 الجسمية والنفسية ولكن لا يهم والمهم ارتفاع نسبة المبيعات من الحليب المجفف وانتاج  
 الرضاعات وتصوير ذلك بصورة كلها سعادة وصحة للطفل وللاُم وقس على ذلك الدخان  
 والخمر والمنفردات وحبوب الهلوسة .

وكالات الانبياء

وكالات الانبياء تحاول السيطرة لتشكيل رأى عمام يساير السياسة التي تدفع لها  
 المال . فوكالة رويتر البريطانية ووكالة الانباء الفرنسية تحاولان إيصال وجهة النظر  
 الاستعمارية مغلفة لدى المستعمرات . ومراسلوا وكالات الانبياء يخبرهم المال للعمل  
 كجواسيس مزدوجين .

وكالات الأنباء تنقسم بالانحياز وتسمى إلى معالج العالم الثالث . انبعاثا من انبعاثا  
من الاستقلال الاخبارى وتبرز العالم الثالث في صورة غير متمثلة بل مشوهة  
وتفتره بالانباء المخرقة المنحازة المتقدمة من زاوية غربية .

أخبار ومعلومات تعمل على تأكيد احساس بالدونية والنقص والحقيرة  
والانحياز انه نوع من الاستعمار الاتعالي . هذه الوكالات تفرز مفاهيمها وقصصها  
على الشعوب النامية . ان المراسل الأجانب ظاهرة مدمرة . يأتى الى الدولة وفي  
رأسه صورة يحاول أن يجد ما يبررها لا ما يغيرها . وعنده شغل الى تصوير  
النكسات والعجز والاضطرابات والاعدام النخج والخوترات والتصدع والتفكك  
والانقلابات حتى ولو كان أمامه حيلة على التفسير مما في ذهنه .

ولكن الدول النامية عرفتهم ففلمت أظفارهم وألجمتهم حدودهم . وقد نجحت  
مسرح فائق في توجيه النقد الحقيق لهم والتعظيم بهم وطرد عدد كبير منهم  
من الدول النامية منعها انحرافها عن الأمثلة والصق . ان وكالات الأنباء ومعها  
بقية وسائل الاعلام تتحالف مع المصالح الصناعية الدولية وتنضم الى ذلك وكالات  
الخطرات وتبذل لعبة الأمم . فلذا بالثلاث بحث في تايلاند أو في أمريكا اللاتينية  
أو في أفريقيا ان هذه الوكالات وطنية في المقام الأول بالرغم من اطلاق لقب  
الدولية عليها . انبعاثا كفى شركة أوروبية أو أمريكية تعمل في الخارج ولاؤها  
لانتهاها الوطنية . ان وكالة الأنباء الفرنسية تتلقى دعما ماليا من الحكومة  
الفرنسية .

ان الخصائص القومية في خطر التزيف في العالم الثالث وتصبح عاجزة عن  
السيطرة الثقافية في بلادها مأسورة للمصالح الاملاية الواحدة لا تستطيع أن  
تملك توجيه الرأي العام منعها . كيف لها أن تمتلك الأعمار الصناعية التي احتكرتها  
الدول الغنية وبالتالي كيف تصل الى المعلومات ؟؟

في عام ١٨٩٣ كانت وكالة رويتر هي التي تتحكم في الأخبار التي ترد من الولايات  
المتحدة والنازلة الأمريكية . واشتكت الولايات المتحدة من أن الوكالة تنقل للعالم  
حروب الولايات المتحدة مع الهند الحمر في الغرب وتنقل جرائم الفوضى في  
الجنوب وأعتق الجرائم الثالثة في الشمال (١)

(١) تنقل المعلومات بين الدول المتقدمة والنامية - ترجمة فائق فسيه ص ١٨ .  
الطبعة ١ / مكتبة دار العلوم / الرياض

واتهمت الولايات المتحدة وكالتي رويتر وهافاس بالتبجح تصور ان الولايات المتحدة بلدا غارقا في الصراعات العنصرية والصوامع والفيضانات والجريمة .. كانت وكالة رويتر في نهاية الحرب العالمية الاولى اوسع الوكالات انتشارا حتى ان صحيفة هاجيبيلاند التي كانت تصدر في برلين هطلت في سبتمبر عام ١٩١٨ على ذلك بقولها ( ان وكالة رويتر اعظم وأخطر من أي أسطول أو جيش ) (٢) في أعقاب اندلاع الحرب العالمية الثانية امتنعت هافاس (٣) عن نشر وتوزيع البيانات الحربية في أمريكا الجنوبية والوسطى التي كانت منطقة محتكرة لهافاس لأن الوكالة كانت منحازة لفرنسا . فإذا كانت الولايات المتحدة وهي الدولة القوية كانت تصرخ من وكالة رويتر فكيف يكون صراخ الحالج الشاذ؟ ان يتحكم في ميدان الأخبار العالمية الوكالات الغربية الأربع الدولية وهي : الأسوسيد برس واليوناييتد برس ( الولايات المتحدة ) رويتر ( بريطانيا ) وكالة الأنباء الفرنسية ( فرنسا ) والوكالة الدولية الخاصة هي وكالة هافاس السوفيتية . وهذه الوكالات وطنية كما قدمت بالرغم من اطلاق اسم دولية عليها وبالرغم من وجود بعض الجنسيات الأخرى كموظفين بها .

مالنا تفعل هذه الوكالات ؟

(١) تحارب حركات التحرير وتطابق عليها صفات الانتقام الى الشيوعية كما يحدث في جنوب إفريقيا ورومانيا . لماذا هذا التصويه ؟ لحماية المصالح الاقتصادية والاستثمارات الغربية أو الأمريكية الموجودة في هذه البلاد .

(٢) التعتيم الإعلامي أو الإهمال للهند لأنها لا تسير في الخط الأمريكي ولأنها كانت مستعمرة انجليزية فكيف تسير وحدها بدون معاونات الانجليز؟ لابد أنها تتخبط ولابد أن تطلب المعونة من الانجليز ليؤمنوا مسارها ويسندوا انحرافها ويبعدوا عن الخطر أبنائها . ونفس الشكوة توجد من البلاد التي استقلت حديثا عن الدولة التي تنتمي اليها وكالة الأنباء . أو الدولة التي غيرت مسارها الأيديولوجي في الاتجاه المضاد .



فقد شكك مستر تشارلي تالكين مندوب أستراليا في مؤتمر نيونلي (١) عام ١٩٧٦ م من أن وكالات الأنباء الغربية تبرز للمال م صورة عن الفوضى وسفك الدماء والمراعات الدينية والتصدع والطفلة دون أن تقول شيئا عن النهضة الأنشائية للثورة الأثيوبية (٢) في الخمسينات فانه وكالة الأنباء والمحاكمة باتهام الدكتور محمد مصدق رئيس الوزراء الإيراني بأنه مجنون ومتفلسف عقليا وعشوا حملة شعواء على الرجل لعاداة أنه أعلن تأميم صناعة البترول الإيرانية ونجحت وكالات الأنباء والمحاكمة مع مساعدة عملاء المخابرات المركزية الأمريكية في القضاء الرجل بعد التشهير به . كل ذلك لتأمين الاستثمارات الأجنبية الأمريكية (١)

ان أخطر ما يمكن أن تتصوره اذاعة الأخبار التي يمكن أن تؤثر على المحاكمات القضائية والتي تعمل على الطفولة على أساس الدين أو العنصر أو الترويج لمعلومات كاذبة مفهومة تعكر السلام وتلهب الفتنة . والغريب في الأمر أن هذه الأخبار قد تأتي بطريقة سرية وناطقة وتعتبر من آراء مجموعات محدودة ولكن وكالات الأنباء تعميمها وكأنها الرأي العام للدولة ما . والطريقة النافذة همس المليون والأذان الإلكترونية التي تنقل وتصور ما يجرى في مدينة ما على بعد مئات الأميال من هذه المليون الإلكترونية .

انهم ينقلون ما يجرى في مجازات المواطنين يتمنون عليهم ويصورونهم بدون أن يدري هؤلاء المواطنون انهم عازرون أيام هذه المليون والأذان الإلكترونية وليس الصباح تتناقل وكالات الأنباء خصوصيات الإنسان فانية عرض الحائط بالقيم والأعراف الأنشائية ومعممة ما كان خاصا ومؤججة ما كان هسيما وناطقة ما كان رمادا لم

لماذا ؟ أن دولة ما استعصت على استعماراتهم أو خرجت من خبطهم .

( لقد اجتمع وزراء اعلام اثنين وخمسين دولة من دول عدم الانحياز في نيونلي عاصمة الهند في شهر يوليو عام ١٩٧٦ وأصروا من استيائهم الشديد ازا . نومية ومضمون التغطية الاخبارية التي تلتها الدول المتقدمة للدول النافذة من خلال وسائل الاعلام الدولية واتخذوا قرارا بضرورة تنظيم مصادرهم الاخبارية وتكوين مجموعة خاصة بهم من وكالات الأنباء ) (٢)

(٢) تتفق المعلومات بين الدول النافذة والمتقدمة - ترجمة فائق فهم مره

ولذ لك يكون من الضروري إنشاء وكالة أنباء عربية حتى تقاوم المؤامرات السستى  
تحاك لتسميم عقولنا وتحارب التشوية الذى ينصب علينا ويستعدى العالم ضدنا لعدم  
وجود الإعلام العربى .

### السينما

امكانيات السينما هائلة فى تأصيل الثقافة العميقة وفى تأكيد الاتجاهات الانسانية  
الصاعدة وفى توضيح التغير الاجتماعى المحمود . ولكن السينما تنحرف فى كثير من —  
الحالات نحو الغرائز الهابطة والميول الشريرة والكتابات القذرة وتصوير المواطنين  
الشريفة كمقاومة المحتلين والمغتصبين والمحتكرين تصويرا ينزع عن هؤلاء المقاومين  
شرف المقصد ونبل الغاية ويصفهم بأنهم قراصنة أو عملاء أو باحثين عن الذهب أو  
مرضى نفسيا .

السينما كثيرا ما تشوه حركات التحرر فى العالم — وإذا ظهر منتج سينمائى يصور  
المواطنين الشريفة والخط الصاعد مع الإنسانية يتعرض للتخبط والدمار حتى يعود للخط  
المرسوم . فمن الذى يرسم هذا الخط ؟

الممولون للسينما :

كبريات الشركات المسيطرة على الاقتصاد الأمريكى والمتحكم فى مقدرات أكثر من  
نصف شعوب الكرة الأرضية مثل " جنرال اليكتريك " " وستنجهاوس " " كنت " هـى  
التي تمتص فى الوقت نفسه صناعة السينما الأمريكية وجزءا كبيرا من غير الأمريكية . إذ تساهم

الشركات الأمريكية في إنتاج نحو ربع الأفلام المنتجة في البلدان الرئيسية الأوروبية  
 " فرنسا - إيطاليا - بريطانيا " ( ١ ) وتسيطر هذه الشركات الاحتكارية  
 على دور العرض والتوزيع وعلى مضمون الفيلم . إذ ، توجه الناس إلى أيدٍ ولوجية  
 مقتبسة من الفلاسفة والمفكرين الذين يدورون في تأكيد قيمتها وفي النظام السدى  
 تمثله .

فهى أنا ترسم صورة للرجل المثال المتمدن وتستقطب إغراء الناس أن يتشبهوا  
 بهذا الرجل الذى يقف على قمة الحضارة ويمثل الفردية بكل حرياتهما واعتزازها .  
 من هو هذا الرجل المثال ؟

انه ( يا يرون باور ) و ( كاري جرانت ) .

الرجل ، المتفوق الأنيق المرجل الشعر زير النساء ثم تطوى صورة هذا الرجل المثال  
 لترسم صورة أخرى للإنسان متخذة من كتابات فرويد وسيلة لغمر الفردية وتصوير صير  
 الإنسان المعتر بفرديته . انه ينتهى به إلى الوحدة والغربة أو الضياع فى عالم  
 المخدرات والجنس .

إن المسيطر على الاقتصاد العالمى يعتزون بفرديتهم ولكنهم يسلبون الافراد  
 الآخرين هذا الاعتزاز .

كما ينشر اليهود الإلحاد والضياع . وفى الوقت ذاته يتمسكون بأربع قديتهم بتشبهون  
 بها ويعلمون الخير الذى ينالونه من جراء هذا التمسك والتشبث كما أعلن فرويد ذلك وهو  
 على فراش الموت " ( ٢ )

( ١ ) إبراهيم العريس / كتاباته فى السينما / ص ٣٢ / ط ١ / ١٩٧٨ / المؤسسة  
 العربية للدراسات والنشر / لبنان ( ٢ ) د . حسين مؤنس / كيف تفهم اليهود

فمضمون الأفلام الفكرية الأمريكية الحالى / فى معظمه يدور حول " عبثية الفردية وعبثية العاطفة وعبثية العلاقات الانسانية " وبالرغم من أن المرتكز الفكرى للغرب والولايات المتحدة الاعتزاز بالفردية للإنسان لكن الذى تمثلته هذه الأفلام انسان سلبى " فسائح عاجز مخبط خائب مطارد يواجه عالم الرعب والعنف عالم الخوف الدائم عالم الانهيار الاقتصادى فى مواجهة الاختكارات الكبرى " ( ١ )

هذا الانسان اذا تحرك ينهار • لا مجال للحب وليس من الممكن أن يشمر الناس بالسعادة مع بعضهم البعض • والحل هو الاندماج فى عالم الوحدة أو الانهيار فى عالم المخدرات أو الذهان فى المظاهر الطبيعية الكبرى كالبحر أو الصحراء أو الاستسلام للبغى •

مظهر الأفلام تقدمى ولكنه يجثم على صدر المشاهد كالكايبوس يشل كل حركة فيهم للتغيير ثم يسهلون له عملية الضياع بالأفلام الجنسية العارية وتصوير الكتابات القسرية على أنها منتهى ما يصبو اليه الفرد العادى • أما المثقون الشرفاء الذين ينتفضون غضبا لصير الإنسان المسوسوم تزييفا ورجسا فان أى مشروع سينمائى يقومون به يخلق قبل أن يرى النور •

من يمول السينما هو الذى يعبى المجتمع بالأفكار التى يريد وغالبا ما يبتعد عن التغيير الجذرى ويعمل كل جهده على هدهة غرائز المشاهدين ومد أحلامهم بدون أن يوقظهم وكثيرا ماتعمل الشركات السينمائية الكبرى على الزراية بنا وتصويرنا بصورة مسوخة " ففيلم الوسايا العشر " فيه تصوير مزرى بالعرب وثقافتهم وحياتهم بالمسرح من ان - الفيلم صور فى هـــــــــــ سنة ١٩٥٤م والحكومة المصرية أنك قد مت مساعدات فنية

للبعثة التى قامت بإخراج الفيلم • وفيلم على بابا والاربعين حرامى مثله المثل الفرنسى  
 "فرنانديل" أظهر العرب فيه بصورة مزرية عبارة عن تجار رقيق أبيض ولصوص •  
 وفيلم ( سبارتاكوس ) الذى صور فى القاهرة أظهر العرب على أنهم راع وعبيد والسينما  
 تعتبر من أخطر الاسلحة الأيد ولوجية وعن طريقها تسربت إلينا الافكار السمومة مثلاً  
 الفيلم العالمى " القناع " ( ١ )

المخرج انجمار ريجمان انتاج سويدى سنة ١٩٦٦ قام بالتمثيل فيه بيى أندرسون  
 وليف أولمان نجد فى هذا الفيلم " الممرضة إلما وهى تتحدث عن أحزانها العاطفية  
 ومشاكلها تعانق مريضتها إليزابيث فى شبق جنسى يدفعها إلى ممارسة الجنس معها  
 ويظهر الشذوذ فى الفيلم بصورة واضحة • ( ٢ )

أما الافلام العربية فقد سارت فى الخط نفسه فإذا كان الممول للفيلم تاجراً فأنه  
 يبحث عن الربح ولا يحقق له الربح إلا الافلام التى تصور ممارسة الجنس أو دغدغة  
 العواطف الجنسية والتخلى عن الالتزام الخلقى •

مثل " خلى بالك من زوزو " - " أين عمى " أما إذا كان الممول الحكومة أو منتج يسير  
 فى ركاب الحكومة خوفاً من الرقابة فغالبا ما يكون الفيلم بعيداً عن الأفكار التى تحاول الحكومة  
 تثبيتها بل تعجيداً لهذه الأفكار التى تنصب الحكومة نفسها لاقامتها وصيانتها وعدم  
 المساس بها •

والارتباط العربى بأوروبا أو روسيا ارتباطاً أيد ولوجياً يلون الأفلام باللون  
 الأيد ولوجى لهذه الدولة أو تلك •

الشرح :

يقول د • • الطاهر حسين دفع الله - رئيس قسم الدراسات

المرحية والنقدية بمعهد المسرح بالخرطوم إن المسرح هو عبارة عن وسيلة إعلامية محايدة يمكن استخدامها في سبيل الخير كما يمكن توجيهها نحو الشر كما انسه وسيلة تربوية فعالة تؤثر في المجتمع . ( ١ )

وللمسرح تاريخ بدأ عند الاغريق بمفهوم القضاء والقدر والقدر عندهم معناها الصراع بين الانسان والآلهة . ( ٢ )

والاسلام يرفض هذا المفهوم ويلتفت عن كل التراث المسرحي الاغريقي ( ٢٠ ) ، والمسرح عند الرأسماليين كمرح شكسبير أو برنارد شو يفصل الدين عن السياسة والعلاقة بين الانسان والانسان علاقة صراع بين غالب ومغلوب وعلى المغلوب التظاهر من انفعالات الحقد والاستسلام للغالب والاسلام يرفض هذا المفهوم . ( ٢٠ ) فالاسلام متكامل دين ودولة والعلاقة بين الانسان والانسان علاقة سلام ومؤاخاء والمسرح الاشتراكي أو الشيوعي مثل مسرح برشت يقوم على الإلحاد الكامل ويرفض مفهوم القضاء والقدر كلية فالانسان في رأيه هو الذي يصنع أقداره وهو الذي يحدد مصيره عن طريق الصراع بين الانسان والانسان .

وهذا الرأي مرفوض في الاسلام . فلصراع بين قضاء الله وقدره وإرادة الانسان بل استسلام كامل لله فيما أراد . والمهم أن نفهم إرادة الله فهما صحيحا . والصراع الذي يوافق عليه الاسلام هو الصراع بين الانسان ونفسه الامارة بالسوء . ( ٢٠ )

### الكتب

اليهود : اليهود لا يغفرون للمسلمين انهم كشفوا زيفهم وتشويههم للتوراة \* يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون انه من عند الله \*  
المسيحيون : لا يغفرون للمسلمين انهم استقطبوا البشر حول رسالة الاسلام ويعبر عن

ذلك المستشرق الامير الايطالى ليون كابيتانى " ١٨٦٩ - ١٩٢٦ " الذى اعطانا  
الهدف الحقيقى من بذله الاموال الطائلة على طبع كتاب " حوليات الاسلام " وهذا  
الهدف يعلنه بقوله " انه انما يريد أن يفهم من عمله ذلك سر الصبغة الإسلامية  
التي انتزعت من الدين المسيحى ملايين من الأتباع فى شتى أنحاء العالم مايزالون  
يدينون برسالة محمد وهو منون به نبيا ورسولا " (١)

كتابه مثل هذا تكون صادرة عن حقد وتصب ورغبة فى التشويه لا يمكن ان نجسد  
عند أمثال هذا المستشرق رغبة صادقة فى الوصول إلى الحقيقة . ومعظم المستشرقين  
يدفعهم مثل هذا الغرض الخبيث ثم تعاون الاستعمار الذى يستكر ما أنعم الله علينا  
من خيرات كالبترول والصليبية الحاقدة والصهيونية المتورة للاستيلاء على أرضنا  
ولمحاولة تقييض الحضارة الإسلامية ورمونا بالديمقراطية والشيوعية والقومية والفلسفات  
المعادية للإسلام كالوجودية والفضوية والماسونية والبابية والبهاية والأحمدية ولكل  
نحلة من هذه النحل وكل مذهب من هذه المذاهب آلاف الكتب التى لا يقصد منها إلا -  
إجهاض ذرية العربى وقد وبب شخصية الأمة كلها عن طريق التغفل فى أجهزة التربية  
والتعليم وتشويه الصفوة الممتازة من القيادات الدينية والاجتماعية وتكوين العملاء فى  
الفكر وفرضهم قادة على الأمم الإسلامية وشراء أجهزة الإعلام لتمجد فيها وتلهج بالمديح  
والثناء على آثارها الفكرية مهما كانت تافهة . والتشكيك فى ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا  
وتخريب ثقافتنا الإسلامية بطمس معالم الدين وتحريفه وتشويهه والبدل ان نصبح أتباعا  
لهم امعاش لاجدور حضارية لنا حتى ( لانحرث فى البحر ) وحتى لا يكسحنا الطوفان

كانهم هم يعيشون بلامشاكل وأمنون من الطوفان ولا يحترثون في البحر ومجتمعاتهم  
تطفح بالجريمة والتلوث والانتحار والمخدرات والأمراض والجنون والفتن والعنصرية  
والقومية والفراغ الروحي والهوس الجنسي والانسان عند هم محيط سلبي خائف وقلق وضائع  
وأولى بهم أن يلتصقوا الهداية من ديننا ويستترشدوا بمنهج الله إن كانوا يعقلون أما كتبهم  
العلمية فهم ييخلون بها والتخصصات النادرة لا يسمحون لعربي أن يدرسها فـسـى  
جامعاتهم وإذا تفوق عربي في دراسة الذرة أو أى فرع من الفروع الدقيقة بحكمهم  
عبقريته فانهم يقتلون به بسبق الاصرار .



## المبحث الثامن

### لماذا ينحرف اعلام أوروبا وأمريكا عن الخلق

=====

لماذا ينحرف الاعلام من اتصال يعرض الحقائق وينير السبيل ويعيد التنظيم المعرفى فى مدلولات واضحة دقيقة تقوم على الوقائع الموضوعية وتزيل الخرافات والضلالات والأوهام وترسى دعائم الثبات الخلقى وتعزل المعتقدات والادراكات فى اطار الخير والعدل والحق . لماذا ينحرف الاعلام من تفجير للطاقات الخلاقة داخل الإنسان لبنى ويعمر ويهئ لنفسه أسباب العزة والقوة والمتعة . لماذا ينحرف الاعلام من اعلام يتخذ من توجيه الله الذى يعلم الخير فى السموات والأرض والذى خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب اليه من حبل الوريد . اعلام هدفه الاتكون فتنة ويكون الدين لله . اعلام ينطق بكلمة الله وكلمة الله هي العليا .

لماذا يتغير هذا الاعلام عند أوروبا وأمريكا الى نوع من الاتصال يخدم الفساد ويؤكد الأحباط ويخلق الأحساس بالامتهان تجاه المدافعين عن انسايتهم ويفسد الضمائر عند الزائدين عن حريتهم ، ويمسب الجماهير بالعجز والاضطراب والتمدد والتفكك والانقلابات ويعوق النمو الفكرى والاجتماعى والنضج السياسى مستعيناً بالحيلة والخداع والدهاء واستغلال العواطف ومواقع النقص البشرى فى النفس الإنسانية ليستطيع أن يملأ ارادته ويشحن الجماهير بمعتقدات وهمية تسرى فى الغلاف البشرى كمال يسرى السم فى الدم والخلايا .

لماذا ينحرف الاعلام عند أوروبا وأمريكا الى نوع من الاتصال يفجر المرامعات ويشوه الرغبات ويهزف الارادات ويحول الشعوب الى سلع تباع وتشترى ؟

فى رأى أن انحراف اعلام أوروبا وأمريكا عن الخلق يرجع للأسباب الآتية :

(١) ، السفنى والفقر :

=====

أوروبا والولايات المتحدة يقولون ( ان هى الا حياتنا البنى نموت ونحيا وما

يهلكنا الا الدهر ) ( وزين لهم حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير

المقنطرة من الذهب والفضة )

والمسيحيون منهم يؤمنون بأن المسيح هو الغائى وهو يغفر لهم ذنوبهم سواء تابوا أم لم يتوبوا ولو بلغت عنان السماء ما داموا يؤمنون به . والملحدون لا يؤمنون بشئ والقيم عندهم خرافة والدين مخدر .

والعالم الآن مقسم الى عالم أول يمثل البلدان الغنية الرأسمالية وعالم ثان يمثل البلدان الشيوعية وعالم ثالث يمثل البلدان الفقيرة ، وعالم رابع يمثل البلدان الأشد فقرا التى يصل متوسط دخل الفرد فيها الى أقل من مائة دولار فى السنة . فى حين أن متوسط دخل الفرد فى البلدان الغنية يصل الى ٣٦٠٠ دولار فى السنة الدول ذات الدخل المنخفض والكثافة السكانية المنخفضة هى : الكنفولايوبولد فيل / البرازيل / اكوانور / كينيا/بيرو . والدول ذات الدخل المنخفض والكثافة السكانية المرتفعة هى الهند / أندونيسيا / الفلبين / مصر / الصين / اليونان . الدول ذات الدخل المرتفع والكثافة المرتفعة بلجيكا / سويسرا / المملكة المتحدة الدول ذات الدخل المرتفع والكثافة المنخفضة هى استراليا / نيوزيلندا / كندا / النرويج / الولايات المتحدة . (١)

الدول الغنية تريد أن تزداد غنى ولو على حساب الدول الفقيرة فتسعى الى تصريف انتاجها فى أسواق العالم الثالث . وتحرم هذه الدول على أن تعتمد البلاد الفقيرة على محصول واحد أو أكثر مما يدفع مصانع المستعمر للانتاج وهذا المحصول الذى تعتمد عليه مصانعها لا يسهم فى تغذية الشعب أو نموه وإنما يخصص للمصانع المستعمر فجواتيما لا تزرع الموز

ومصر القطن .

وكولومبيا البن .

والجزائر الكروم .

ولكن ما الدور الذى تلعبه أجهزة الاعلام فى كل هذا .. ولناخذ مصر مثالا ... تعلن أجهزة الاعلام أن مصر بلد زراعى ويؤكدون هذا المعنى فى تربية النثر وفى الصحافة وعلى كل منبر اعلامى .. تكرر أجهزة الاعلام هذا المعتقد بهيئ تكوين اتجاه سلوكى عند الشعب باتخاذ مهنة الزراعة كحرفة أساسية وتمهد هذه الأجهزة بتعديل الإدراكات والحاجات النفسية حتى لا يصدم الشعب حينما تغلق الدولة المستعمرة مصانعها وتجعله يعتمد على مصانع الدولة المستعمرة . انه

تخطيط اعلامى يجعل الشعب يتخلى عن أفكاره ويكتسب أفكارا أخرى عن طريق  
الخداع والتمويه والتزييف والكذب والدهاء.

ولما كانت كل وسائل الاتصال فى يد المستعمر وأعوانه فلا يستطيع مفكر والشعب  
أن يعبروا عن رأيهم عن طريق وسائل الاتصال للرقابة الشديدة على هذه الوسائل  
بحجة المحافظة على الأمن . وإذا غلا مرجل الحركات التحررية فاتهم يطلقون  
على هذا المرجل خراطيم الماء البارد فيقع الشعب مريع الانهزام النفسى  
والشلل المعنوى .

ولكن الشعوب الفنية لا تسمح للشعوب الفقيرة بالانهيار التام - لو فعلت  
ذلك لا تجد سلعها سوقا وإذا وجدت سوقا لا تجد مشتريا . من هنا تقدم الدول  
الفنية القروض والمساعدات للدول الفقيرة ولكنها مساعدات مسمومة .....  
مساعدات ثمنها :

(١) أن تكون الدولة الفقيرة بوقا للدولة الفنية المساعدة .

(٢) أن تصبح الدولة الفقيرة قطعة شطرنج تحركها الدولة المساعدة كما تشاء  
فى أحلاف أو تكتلات .

(٣) تستطيع الدولة المساعدة أن تسقط حكومات الدول الفقيرة تحت ضغط  
المساعدات الاقتصادية .

(٤) أيسر ما تطلبه الدولة المساعدة الفنية أن تقسم قواعدها الاستراتيجية  
فى أرض الدولة الفقيرة .

(٥) تضغط الدولة الفنية على الدولة الفقيرة فى ظل المساعدات الاقتصادية التى  
تقدمها لها فتجعلها تعتدى على بعض الدول الأخرى وتزييف لها من منطق الدعاية  
مبررا لذلك ، أما إذا كان فى أرض الدولة الفقيرة بترول أو يورانيوم فإن الدولة  
الفنية تحاول احكام السيطرة على استثمارات البترول وإذا أحست الدول صاحبة  
البترول مثلا بحقوقها فى بترولها وحاولت استرداد حقوقها كاملة تبدأ الحملة  
الاعلامية .

(١) التهديد باحتلال مناطق البترول وتعاون وسائل الاعلام فى تبرير  
هذا العدوان بالأسلوب الآتى :

(أ) انعدام الوقود للتنمية .

(ب) إغلاق الكثير من المؤسسات والمصانع للعجز فى إيجاد البترول .

(ج) اختلال حركة القطارات ووسائل النقل .

(د) ضرورة اغلاق المدارس لربعة أيام فى الأسبوع لتوفير الطاقة .  
 (هـ) الدول التى تملك البترول ليست عندها مصانع تستهلك هذا البترول ثم يصلون الى النتيجة النهائية بسرعة . . . . لا بد من احتلال مناطق البترول وبذلك يعنون المواطن الأوروبى والأمريكى اعدادا نفسها لاعلان الحرب على الدول النامية التى تملك البترول ويظل الاعلام الارهابى يدمم بمزائكه المكشوفة حتى تحل الأزمة .

== " " ==

(أ) كل دولة تحاول أن توسع مناطق سيطرتها دوليا . فالولايات المتحدة ملكت زمام ساسة كوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا وتايلاند فى الخمسينات مقابل مساعدات وهبات مالية لبعض الساسة والقادة العسكريين فى هذه البلاد ، وبذلك كانت هذه البلاد تردد ما تنطق به أجهزة الاعلام الأمريكية وتنفذ السياسة السوفيتية فى منافسة الولايات المتحدة سعيا وراء التوسع الذى يقع صريحا لهذا التنافس هى الدولة المتنازع عليها . فمثلا الولايات المتحدة بمساعداتها الاقتصادية انجذب لها جزء كبير من الشعب فى (لاوس) فى الخمسينات ووضع هذا الجزء اعلاميا فى صندوق الدعاية الأمريكية ولم تسترح السياسة السوفيتية لهذا الانتماء الأمريكى فى لاوس فأنشأت حركة ( الباسيت لاو) فى لاوس وساهمت بذلك الضغوط الأمريكية والسوفيتية فى الاعتداء على سيادة شعب وحرية وتزييف ارادته وتمزيقه فكريا بوسائل الدعاية . وفى عام ١٩٥٨ فازت جماعة ( الباسف لاو ) ( ٢ ) الشيوعية فى الانتخابات بثلاثة عشر مقعدا من أصل ٢١ . فأعلنت الولايات المتحدة عن وقف مساعداتها الاقتصادية للاوس .  
 (ب) شركة جنرال الكتريك كومبانى كانت تساهم فى فرض آراء الولايات المتحدة السياسية فى نظير أموال طائلة عن طريق الإعلانات (٣)

(أ) لجا جوبلر (٣) وزير الدعاية فى ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية الى تكليف بعض الألمان بالوصول الى مكان الاحتفالات والمؤتمرات التى كان يقيمها الحلفاء ووضع قصاصات ورق فى جيوب المعاطف الشتوية للمحتفلين أو المؤتمرين وهذه الأوراق فيها تهديد لكل صاحب معطف بالقتل أو الخطف أو المحاكمة مع كتابة اسم الفرد صاحب المعطف فى هذه القصاصة . ان مثل هذه الإجراءات كانت تجعل المؤتمرين من دول الأعداء فى خوف دائم وذهول معطل وآمال ذاوية (ب) حدث أن خلا عرش أسبانيا وأعلنت ألمانيا عن ترشيح أمير من أسرة هوهنزولرن لهذا المنصب وهذا ما أشار فرنسا لأنها لم تكن تستسيغ أن ترى

التي خلفها ذلك الترشيح هو سحب هذا الترشيح من أساسه وتمت مقابلة بين وليام ملك بروسيا وسفير فرنسا وفي هذه المقابلة قال الملك للسفير ( انه لم يعد هناك موضوع للحديث بينهما ما دام ترشيح الأمير قد سحب ) وهذا يعنى أن الحرب بين البلدين لا يمكن أن تحدث بعد هذا الانسحاب ولكن بسمارك أمسك قلما وحذف العبارة الأخيرة من البرقية الخاصة بالانسحاب من الترشيح لعرش أسبانيا ولم يستبق إلا الجزء الأول... وهو... قال الملك للسفير الفرنسي : انه لم يعد هناك موضوع للحديث بينهما . ومن الطبيعي أن نشر هذه البرقية على هذا الشكل المبتور في الصحف الألمانية اهانة صريحة موجهة الى فرنسا كلها . ثم نشرتها الصحف العالمية ( ١ ) ودقت طبول الحرب بين برسيا وفرنسا .

(ج) أهاب أربعة من الشعراء الأمريكيين ( ٢ ) في الشرق الأوسط بالرئيس ترومان أن يتمسك بتأكيدات روزفلت للعرب . فقال ( أنا آسف أيها السادة ولكنى مسؤول أمام مئات الآلاف الذين يتلهفون على نجاح الصهيونية فليس في دائرتى الانتخابية مئات الآلاف من العرب )

التي تقنع في برائتين الاستعمار أو في دائرة التوازن الدولي قد

تستعصى على المستعمرين أو المستغلين فتبدأ وسائل اعلام الدول القوية تعمل على نزع الدولة المستعمية من أصولها الثقافية بإبرازها في صورة مشوهة وتعمل على تأكيد الأحاسيس بالدونية والنقص والعجز والتصدع والتفكك .

فإذا كان الدين هو القوة التي تمسك الشعب أن يضيح أو يذوب فان الدولة المستغلة تسلط علماءها على دراسة هذا الدين بغية التشكيك فيه والتشهير به وتطلق تيار المعلومات الكاذبة والأفكار الوهمية لتصيب صمود هذا الشعب في الصميم . وتظل محاولة تحويل الراى العام الى معتقدات تعرقل نمو هذا الشعب وتعطل تفكيره .

وتنقسم الجماهير على نفسها طائفيا واقليميا وثقافيا وتذهب ربح الجماهير وتصبح كالريشة في مهب الريح لا تعرف لها مأوى ولا استريح .

(١) د. أنور السباعي / ص ١٢٦ / التخطيط الاعلامى السياسى

(٢) // // // // // ٤٩ // //

## الباب الثالث

### الثبات الخلقى والاعلام المعاصر

في البلاد الاسلامية واتخذت مصر مثالا

#### — الاعلام في البلاد العربية —

واتخذ مصر مثالا لهذا الاعلام .

الاعلام في البلاد العربية مزيج من الاعلام الاسلامي والاعلام الغربي — خلطوا  
علا صالحا وآخر سيئا .

(١)  
ولست كل البلاد العربية مثل مصر فهناك بلاد عربية كان حجم الاعلام الغربي  
عندها قليل ولكنّه موجود .

لنبحث عن الثبات الخلقى في الاعلام المعاصر في مصر : النفوذ الفرنسي حاول  
التسلل الى مصر فزين لمحمد علي باشا أن يرسل البعث الى فرنسا لاستكمال كوادره  
من العلماء والأطباء والقادة العسكريين . وكان هدف فرنسا أن تبذروا الحضارة  
الفرنسية في مصر تمهيدا لنزع جذورها الحضارية ووضع رقبتها في حبل التبعية  
الفرنسية . وظل تيار الغزو يتدفق حتى كان الخديوي اسماعيل الذي تعلم في  
فرنسا شيئا من التعليم القاصر الذي لا يدع صاحبه يحكم على الأمور حكما صائبا .  
استدعى على عجل ليحكم مصر بعد أن انبهر بحضارة فرنسا وقد وعده بالتأييد  
في الانفصال عن الدولة العثمانية إذا هو عزم على أن ينشر الحضارة الأوروبية  
في بلاده . فيفصل الخلق عن المياسة وعن المال وعن المرأة ويجعل الدين بعيدا  
عن الدولة ومنذ لك يجعل مصر قطعة من أوروبا — ووسعت له أوروبا أن يبنى دارا  
للأوسر يستقدم لها المغنيين والمغنيات والموسيقيين من أوروبا وأن يبنى قصرا

(١)

فى حفل واحد عند افتتاح قناة السويس . وصلت ديون مصر فى آخر حكمه الى ٩٥ مليون جنيه انتهت هذه الديون بالافلاس والتدخل الأجنبى ونشأت المحاكم القنصلية تمثل<sup>(١)</sup> سبع عشرة دولة كانت تتمتع بالامتيازات فى مصر وحصول اسماعيل المحاكم القنصلية إلى المحاكم المختلطة واستجلب القانون الفرنسى<sup>(١)</sup> ليكون شريعة للمتحاكمين وأنشأ أول مدرسة للحقوق على النمط الفرنسى .

وبعد سبع سنوات من استجلاب القانون الفرنسى احتل الانجليز مصر سنة ١٨٨٢ ومثلما فعل الانجليز فى الهند من الغاء القوانين الإسلامية واستبدلوا بها قوانين وضعية حتى تم الالغاء شيئاً فشيئاً فى أواسط القرن ١٩ . ولم يبق الاقوانين الأحوال الشخصية التى تختص بمسائل الزواج والطلاق والميراث . ومثلما فعلوا فى السودان من تغيير الشريعة الإسلامية ووضع قوانين جديدة لقانون العقوبات رقم ١٨٩٩/١١ وقد أخذ أساساً من قانون العقوبات الذى وضعه الانجليز للهند سنة ١٨٦٠م .

ومثلما فعلوا فى باكستان وسيلان ومورما والملايو وسنغافورة وعدن وحكومات الخليج العربى من تغيير القوانين الإسلامية إلى قانون العقوبات الهندى مثلما فعلوا ذلك أقدموا على قصر القضاء الشرعى الإسلامى على ماسى بالأحوال الشخصية فى مصر أما بقية المعاملات فقد أحالوها الى القانون الفرنسى المطبق فى المحاكم المختلطة ترجموه بنصه وجعلوه أساساً لمحاكم أسموها المحاكم الأهلية<sup>(٢)</sup> — والأهلية منها براء أما المحاكم الشرعية فتختص بالأحوال الشخصية وتم إلغاء الشريعة الإسلامية بصفتها المتكاملة الموحدة بعد أن ظلت أكثر من ألف سنة<sup>(٢)</sup> تلبى حاجات المجتمعات

وألغيت الشريعة الإسلامية في تونس ولبنان وسوريا والأردن والعراق والمغرب  
 ( حيث صدر " الظهير البربري " لعزل ملى البربر عن الاسلام )  
 وفي الجزائر " ان الغزاة شرعوا في انشاء جيل مجانس لهم في الثقافة ليسهل  
 عليهم الاتصال به والتفاهم معه "   
 وبدأ الغزو .

افتتحت السينما لأول مرة بالقاهرة سنة ١٨٩٦<sup>(١)</sup> والخمارات في كل مكان  
 حتى في الريف وفتحت دور البغاء المرخص لها من الحكومة في كل العواصم وبدأت  
 المسارح والملاهي تسخر من قيم البلاد وتسهل التلبس تحت نقر الدفوف وعوا  
 الراقصات - وأخذ العملاء يؤلفون للمسرح والملاهي - بما يوحى بالتندر على  
 اللغة العربية وعلى أساتذة الدين لينفض الناس عن أصولهم ويمزقوا الوشيجة التي  
 تربطهم بترائسهم " وانتقلت الثروة عبر المراقص والخمارات وغانيات أوروبا وصناعات أوروبا  
 الى أيدي الكفار "

واسع في يد د نلوب القس الانجليزى تخطيط سياسة التعليم فضغط مناهج الدين  
 والتاريخ الإسلامى وغير لغة الدراسة إلى الانجليزية . وأنشئت كلية الآداب فى  
 مصر واستقدموا لها المستشرقين وأصبحت كلية الآداب مركزا للغزو الفكرى  
 حيث يدرس الدارسون فيها تيارات الفكر الغربى ومذاهبه وفتح النواقد لنقد  
 ترائسنا والسخرية منه باسم حرية الفكر واستغلال الجامعة ومناهج البحث والشك  
 واليقين والوعى الفكرى .

وابتعث إلى أوروبا انضج العقول المصرية ففسلوها وشحنوها بما يريدون ووعدوهم  
 بعرض الدنيا الزائل .



والكلية الأخرى التى كانت أداة فى يد المستعمر لتعزيق وحدة الأمة الإسلامية فى مصر كانت كلية الحقوق أسسها الخراسمى "عبد الله" فى فترته حكمه لمصر (١٨٦٣ - ١٨٧١) لدراسة القانون كما يدرس فى فرنسا ثم أصبحت كلية الحقوق الحالية وضعت علينا هذه الكلية الطاقات الفكرية العظيمة لشبابنا الأفذاذ فبدلاً من الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية اجتهدوا فى القانون الفرنسى وتصنع بنياننا التشريعى فدراسة الشريعة فى كلية الحقوق لا تعتمد على محاضرتين فقط بينما توجد عشرون محاضرة فى الأسبوع للقوانين الأوروبية وبدأت السموم تسرى فى مصر .

وبدأ الشعب المصرى المسلم يفرز المضادات الحيوية ليتلاقى فتك السموم . وظهر محمد عبده (١٣٢٣ - ١٩٠٥) ليقوم صالحه بين الأنف العصى الذى نزل والصولجان الفتى الذى انكسر والجبهة العالية التى تعفرت بالتراب - بين الشعب المغلوب على أمره والحضارة الأوروبية الجائفة فوق صدره فأنشأ صبغة متوازنة بين قيم الإسلام والحضارة الأوروبية الجديدة . وأوضح أن الإسلام صالح لجميع العصور وأن العيب يكمن فى تقاعس المسلمين ودسائس الأجانب فالإسلام يركز على ركائز العقل وينكر التواكل والخمول وينادى بالحريصة ولا يبد من بعث الإسلام من جديد بالرجوع إلى نهج السلف الصالح وفتح باب الاجتهاد .

والاستاذ محمد عبده تلميذ الشيخ جمال الدين الأفغانى وعن الأستاذ محمد عبده أخذ الشيخ محمد رشيد رضا وكان هذا مجل ما بسطوه من آراء .

لقد حاول الشيخ محمد عبدة أن يلائم بين التعاليم الإسلامية وروح العصر  
 ويغض النظر عن مدى هذه الملائمة من الصحة فانه ثبت النفس السليمة  
 أرجعها تحكم الكفار في المسلمين وأنحى بالائمة على المسلمين حتى لا يعلقوا  
 على الدين الاسلامي تخلفهم ويصدقوا المبشرين والمستشرقين وأصلح الأزهر  
 والأوقاف والدولة الشرعية ولكن السموم بدأت تسرى وظهر قاسم أمين ( ١٨٦٥ -  
 ١٩٠٨ ) كردي الأصل ولد بصر ودرس الحقوق بها ثم أكمل دراسته بحقوق في  
 مونته بفرنسا . وعين بعد عودته إلى مصر وكيلا للنائب العام بالمحكمة المختلطة  
 ثم مستشارا بمحكمة الاستئناف . ودعا إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال  
 وسماواتها بهم .

ألف كتابين " تحرير المرأة " ، " المرأة الجديدة " والكتابان يدعوان المرأة الى التمرد  
 والثورة على الحجاب وعدم المساواة بالرجل وتحطيم قوامة الرجل على المرأة .  
 وعرض كتابيه على الشيخ محمد عبده وسعد زغلول وأحمد لطفى السيد فوافقوه على  
 قوله <sup>(١)</sup> . وما أن ظهر الكتاب الأول حتى انتفض الشعب يفرز مضاد الحيوية ضد  
 السموم المستوردة وأصدر الشعب أربعين كتابا للمرد على قاسم أمين منها  
 " الجليس الأنيس في التحذير عما في تحرير المرأة من التلبيس " " السنة والكتاب في  
 حكم التبرية والحجاب " " الدفع القمين في الرد على قاسم أمين " و . . . .  
 وتطورت فكرة قاسم أمين إلى مفاهيم زائفة ظهرت في مجال الرقص والغناء  
 والمسرح والقصص المكشوفة وسابقات الجمال وقصص الجنس والأزيا والاغراء والسينما  
 والأدب والفن وعملت كل هذه العناصر على تدوير الأخلاق والأسرة وانهيار سلطتها .

(١) بدأ قاسم أمين فى النصف الأول من عام ١٨٩٩ فى نشر سلسلة مقالات فى صحيفة المؤيد تحت عنوان تحرير المرأة . هاجم فيه قاسم أمين تعدد الزوجات حيث اعتبره يشكل ( احتقارا شديدا للمرأة لأنك لاتجد امرأة ترضى أن تشاركها فى زوجها امرأة أخرى كما أنك لا تجد رجلا يقبل أن يشاركه غيره فى محبته ) ( امرأته ) المؤيد ٥ يونيو ١٨٩٩ (١)

ويعرض الكاتب أيضا القضية الطلاق فيقترح أن تضع الحكومة نظاما للطلاق ينص على أن لا يتم الطلاق الا أمام القاضى - المؤيد - ٧ يونيو ١٨٩٩

ويرى أن المرأة لن تنال ما تستحق من الاعتبار والكرامة الا اذا منحت حق الطلاق . وقوبلت مقالات قاسم أمين برد فعل عنيف من الرأى العام المصرى .

استنكر الشيخ البولاقي (٢) من علماء الأزهر الشريف دعوة قاسم أمين وكتب سلسلة مقالات نشرتها المؤيد تحت عنوان ( أنيس الجليس فى التحذير عما فى تحرير المرأة من التلبيس ) المؤيد ١٦ / ١٠ / ١٨٩٩ وفند الشيخ البولاقي دعوة قاسم أمين الى السفر وازالة الحجاب مستشهدا على فساد رأى قاسم أمين بعدد من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

(٣) وظهر فى المؤيد مقال يؤكد فيه كاتبه الدكتور محمد توفيق صدقى أن الحجاب ضار بالنساء - المؤيد ١٧ سبتمبر عام ١٩١٠ . ويكتب محمد فريد وجدى فى صحيفة الدستور احدى صحف الحزب الوطنى مطالبا باصلاح حال المرأة . ٢٠ يونيو عام ١٩١٨ (٤)

ويكتب الدكتور نجيب قناوى فى صحيفة وادى النيل احدى صحف الحزب الوطنى مهاجما الحجاب فى ٢٠ مايو عام ١٩٠٨ م وينتقد عبد القادر حمزة فى صحيفة الأهالى ظاهرة تعدد الزوجات ١٦ يناير عام ١٩١١ . وتكتب باحثة البادية / رنبوية موسى / وسلمى طنوس / وملكة سعد فى اتجاه قاسم أمين .

وأصدر قاسم أمين كتابه الثانى ( المرأة الجديدة ) فى ١٩٠١ وتعرض قاسم أمين الى حملات عنيفة والى صنوف من التشهير .

(١) كتاب الدكتور فاروق أبوزيد - أزمة الديمقراطية فى الصحافة المصرية ص ١٦٤ ✓

(٢) نفس المصدر ص ١٦٤

(٣) // // ص ١٦٦

(٤) // // ص ١٦٨

(٥) // // ص ١٧٠

الامر في قاسم أمين أنه ليس ثابت الرأي ليس ثابت الخلق فقد ظهر كتاب للدوق (داركير) يظعن المصريين ويخص نساءهم بالجهل ويعيب على النساء الحجاب فنهض قاسم أمين ورفع من شأن الحجاب وهاجم السفور وكانت الاميرة نازلي فاضل لها صالون يومه سعد زغلول ومحمد عبده وجماعة من الطامعين الى تولى السلطة في مصر اعتمادا على النفوذ البريطاني ورعاية اللورد كرومر وأحست الاميرة نازلي التي كانت تمثل النهضة النسائية في رد قاسم أمين تعريضا بها وكشفت عن تورثها للشيخ محمد عبده الذي قام بدوره مع سعد زغلول والمويليجي باقناع قاسم أمين بالاعتذار لسمو الاميرة فقبلت الاميرة اعتذاره ثم أخذ يتردد على صالونها ووضع كتابه ( تحرير المرأة ) (١).

هل كان قاسم أمين صاحب رأى وفكرة أم كان بوقا للورد كرومر ؟

وفي عام ١٨٩٤ ظهر كتاب لمحام مصري (٢) موال لكرومر تحت عنوان ( المرأة والشرق ) دما فيه الى :

(١) القضاء على الحجاب .

(٢) اباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالاجانب عنها .

(٣) تقييد الطلاق الا امام القاضى .

(٤) منع الزواج بأكثر من واحدة .

(٥) اباحة الزواج بين المسلمات وغير المسلمين .

هل كان يقدر قاسم أمين أن دموته ستنتهى الى جراحة المرأة المعاصرة المسلمة الى الامرار على :

(١) رفع ولاية الرجل عنها فى عقد الزواج بكرا أو شيبا (٢)

(٢) المساواة فى حق الطلاق . (٢)

(٣) المساواة فى حق الميراث . (٢)

(٤) اسقاط حق الرجل فى تعدد الزوجات والجمع بينهن فى حياة زوجية واحدة . (٢)

(١) انور الجندى / رجال اختلف فى الرأى فيهم / ص ٢٨ / دار الانصار/ مصر .

(٢) د. محمد البهى / الاسلام واتجاه المرأة المسلمة / ص ١٣ / دار الاعتصام .

وعملت المضادات الحيوية عليها وأصبح قاسم أمين منبؤا وانفض عنه من وافقوه على كتابه • ومات كسدا في الثالثة والأربعين من عمره • وسرى السم من جديد •

وقدم منصور فهمي سنة ١٩١٤ أطروحة لنيل رسالة الدكتوراه في باريس بإشراف عالم الاجتماع اليهودي ليفي بريل (١٨٣٧ - ١٩٣٩) بعنوان المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوراتها • انتقد فيها تصور الاسلام لدور المرأة الاجتماعي وتحسر من الالتزام بحقيقة الوحى ثم ارتد عن رأيه بعد ذلك •

وتعادل السم في جسم الشعب المصرى مع ثريا التوبة والاستغفار وبخاصة عندما رد على طه حسين عندما ظهر كتابه " مستقبل الثقافة في مصر "

رد عليه قائلا " إن اتخاذ أكثر نظم الغربيين لا يجدى فى رقينا وإسعادنا وقد يعود علينا بالشقوة والخسران • • • ليست بيئتى التى أعيش فيها هى بيئة الغرب فهذه سماؤها غير سماء الغرب وهذه تربتها غير تربة الغرب وهذا موقعها فى ملكوت الله غير موقعه • وهذه لغتنا غير لغته وهذا ماورثناه من عادات ومحن وظروف وصروف غير ماورث الغرب • أف تكون مكوناته غير مكوناتنا ومميزاته غير مميزتنا وظرفنا وصروفنا غير ظروفه وصروفه ثم يراى بنا أن نكون كاليوروبيين ويحاول داعية صريح أن يقنعنا بأن نتخذ من الغرب إماما نأتم به فى كليات مايسير عليه الغرب وفى جزئياته (١) "

هذا الرد عندما قال طه حسين " لم يبق أمامنا غير طريقة واضحة بينه مستقيمة

ليس فيها عوج ولا التواء وهى أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ولنكون لهم شركاء فى الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها وما يجب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب \*

لقد هضم الشعب د - منصرفهم - وأعادته الى مكتسباته وسوا غلب منصور فهمى على أمره أو اندمج فى الشعب بعد إيمان بتراث هذا الشعب وعقيدته فانه على أى حال اعتذر عن كفره وارتد عنه. بعد عن الخلق ثم التزام به ثم جاءنا دكتور محمد حسين هيكل ( ١٨٨٨ - ١٩٥٦ ) حصل هيكل على ليسانس الحقوق من القاهرة ثم سافر فرنسا وحصل منها على الدكتوراه فى القانون ثم عاد الى مصر واشتغل بالمحاماة ولكنه انضم الى لطفى السيد واشتغل فى تحرير " الجريدة " وتآلف حزب الأحرار الدستور بين وأصدر جريدة السياسة ٣١ أكتوبر واختير الدكتور حسين هيكل رئيس تحريرها وبدأ هيكل ينادى بالأدب الفرعونى ويدعو الى العلم الخالص ويشرح الدين الطبيعى لجان جاك روسو وسار فى ركاب لطفى السيد الذى دعا الى وطنية مصرية علمانية وسرى السم فى جسم الشعب المصرى وبدأ بفرز الضادات الحبيبة وأحسن الدكتور محمد حسين هيكل بروح هذا الشعب ولفحة ايمانه فارتد عن فرعونيته وأسلم وجهه لله وكتب " حياة محمد " ثم " أبوبكر " ثم " عمر " بعد عن الخلق ثم التزام به وثبات عليه .

وفى كتاب " حياة محمد " صنف المستشرقين وحججهم ورد عليهم بمنطق قوى ثم جعل شخصية الرسول كبرى وكانسان وجعلنا نلمس الشراء الحضارى لانسانية الاسلام . وسرى السم مرة أخرى بكتاب الشيخ على عبد الرازق .

في ايام ٣ مارس سنة ١٩٢٤ اصدر البرلمان الشهيرة فى تركيا قرارا بالغاء منصب الخلافة

وأردف - على السلطان عبد المجيد خليفة المسلمين أن يرحل من تركيا . وتم  
ذلك فوراً .

وأصبح العالم الإسلامي منذ ألف سنة بلا خليفة وبدأت الحكومة البريطانية  
تفكر في خلع لقب الخلافة على الملك فؤاد . والبلاد الإسلامية في رأى التخطيط  
البريطاني تهوى هوى وقد تقبل هذا الرأى فتصبح البلاد العربية كلها  
تحت إمرة الخليفة فؤاد . والخليفة فؤاد في قبضة الانجليز فتصبح الدول  
العربية كلها مخططية بخيوط مشدودة إلى أصابع بريطانيا العظمى .

فهل الأمر الشيخ على عبد الرازق . فمن هو الشيخ على عبد الرازق ؟

١٨٨٨م - ١٩٦٦م . ولد في قرية من قرى مصر الوسطى ولما بلغ العاشرة  
دخل الأزهر حيث اتصل بالشيخ محمد عبده وحضر بعض دروسه وفي عام ١٩١٠م  
دخل الجامعة المصرية لمدة عامين وحضر دروس "تليغ في تاريخ الأدب العربي"  
وسانتيلانا في تاريخ الفلسفة . وفي عام ١٩١١ حصل على العالمية من الأزهر  
وحاضر فيه . وفي عام ١٩١٢ سافر إلى إنجلترا لدراسة الاقتصاد والمعلوم  
السياسية في أكسفورد ولكنه ما لبث أن عاد إلى مصر بسبب نشوب الحرب وعين  
١٩١٥ قاضياً في المحاكم الشرعية .

وقد نشر كتابه الذي كان نتيجة لرفضه أن يكون فؤاد خليفة للمسلمين . وكان  
الكتاب بعنوان " الإسلام وأصول الحكم " .

والكتاب اجابة عن سؤالين:

١ - هل الخلافة ضرورية حقاً ؟ ٢ - هل هناك نظام إسلامي للحكم ؟

وأجاب عن السؤال الأول بأن الخلافة ليست ضرورية للإسلام وضرب مثلاً لذلك

قائلا . " إن الخلافة عندما زالت عليا في عصر المماليك لم يؤثر زوالها في العقيدة الإسلامية أو في الخير لأمة الإسلام بل بالعكس كانت سلطة الخلافة نكبة على الإسلام والمسلمين وفي غالب الأحيان كانت تقوم الخلافة على القوة المسلحة وضرب لك مثالا بتنصيب يزيد بن معاوية بن أبي سفيان للخلافة لقد قام عميل معاوية في حفل تنصيب يزيد قائلا " أمير المؤمنين هذا " وأشار إلى معاوية " فان هلك فهذا " وأشار إلى يزيد " فمن أبي فهذا " وأشار إلى سيفه .

واستثنى من الخلفاء جميعا الثلاثة الأول من الخلفاء الراشدين أما معظم الباقيين فلم يكن عرش خلافتهم قائما إلا على أسنة الرماح والدعوى بأن طاعتهم من طاعة الله وعيانتهم من عصيان الله فالخليفة له على المسلمين الأمر والطاعة ولا راد لحكمه ولا شريك لسلطانه ولا أمر إلا أمره انه " ظل الله في الأرض " .

ويمكن أن يكون للبلاد الإسلامية زعماء مدنيون سياسيون يستندون إلى السياسة وتنظيم أمور الناس ودعوتهم في الحزم مصلحة الناس لا سيف الدين يسلطونه على رقاب الناس سواء أخذوا الخلافة بالرضى والاختيار أم اغتصبوا الحكم اغصابا .

أما إجابته عن السؤال الثاني . هل هناك نظام إسلامي للحكم ؟ فقال بأن القرآن الكريم لم ينص على الخلافة والسنة كذلك لا نجد فيها نصا على الخلافة ولكنها نلح كلما ظاهرا عن اطاعة أولى الأمر . ووظيفة النبي الاتصال بالأرواح لا إخضاع الأجسام . والسلطة التي كانت للنبي عليه الصلاة والسلام سلطة خاصة انتهت عندما توفي عليه الصلاة والسلام والسلطة الخاصة في رأيه هي تناول الرسول سياسة الدولة . والقيادة من بعده تكون قيادة مدنية أو سياسية " أي أن أمر

الجهاد انتمى بغاية السلم وانتفى بذلك شخصية الجماعة الإسلامية ويبقى المسلمون



بعد وفاته أفرادا يختار كل فريق منهم الاتجاه السياسى الذى ينزع اليه ولو كان اتجاها شيوعيا (١) فالجهاد فى رأيه لم يكن لتثبيت دولة اسلامية بل كان " تثبيتا للدين وتأييدا للدعوة "

وسرى السم فى جسم مصر الاسلامية وتهيأ الجسم لفرز الضادات الحيوية  
ماذنب الخلافة اذا لحق الفساد ببعض القائمين عليها ؟

وماذنب العقيدة الاسلامية لاستغلالها بالتحريف ارضا لرفضه أن يكون فؤاد خليفة  
ولماذا لم يقرأ قول الله سبحانه وتعالى " انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين  
الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما " (٢)

هل هذا أمر للنبي ان يحكم بما اراه الله فاذ اتوى النبي يكون الامر فرضى والحكم  
بما تهوى الأغلبية ؟؟ يقول الله تعالى " فما اوتيتم من شئ فمناع الحيطة  
الدينها وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . والذين يجتنبون كبائر  
الاثم والفواحش واذ ما غضبوا هم يغفرون . والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة  
وأمرهم شورى بينهم وما رزقناهم ينفقون " (٣)

هذا خطاب للمؤمنين جميعا على مدى الازمان . فما معنى استجابوا لربهم هل  
يستجيبون إلا بالعقيدة والشرعة . ومن الذى يتولى تنفيذ الشرعة ؟ الشيخ على  
عبد الرازق ليس فى حاجة إلى نقاش فكاه مالاقاء من الشيخ المطيعى الذى رد عليه  
مفحما - قال ان الخلافة لم تذكر فى القرآن وانما يكفى ان يقول القرآن الكريم " يا ايها  
الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم " (٤)

(١) د. محمد البهى الفكر الاسلامى الحديث - ص ٢٤٨ ط ١٩٧٥/٨ / مكتبة وهبة مصر

(٢) النساء ١٠٥ (٣) الشورى ٣٦ - ٣٨

(٤) النساء ٥٩

ومعنى ذلك أن الأمة الإسلامية في حاجة لا ولى الا مر يقومون بامورها الدينية  
والدنيوية . اما معاوية فانه فعل ما فعل من تهديد بالسيف لانه يخاف من افتراق  
الكلمة وما تجره من استباحة دماء المسلمين وتشيت قوتهم وتبديل طاقاتهم في الخلافة .  
وفي النهاية يختتم الشيخ نجيب المطيع مفتي الديار المصرية سابقا - كتابه  
حقيقة الاسلام واصل الحكم " كنا نود ألا يظهر المؤلف بمظهر الإلحاد والمكابرة  
والعناد وأن يسلك سبيل الهدى والرشاد . وألا يخوض فيما خاض فيه فألحق بنفسه  
عيبا لا يحصى وطارا لا ينسى ودنا لا يظهر الا بدموع التهمة والاستغفار والندم على  
ما وقع فيه " .

لقد تاب د . هيكل ، د . منصور فهمي وعادوا للشعب المصري المسلم  
فاكرمهما اما هذا الشيخ على عبد الرازق فلم يتب وأصبح صخرة لا تهضم واكياسا ميكروبية  
لا تتمثل في جسم الشعب المسلم . فنبذة الشعب فعاش الشيخ وحيدا منعزلا مجردا  
من شهاداته محروما من تولى أية وظيفة في مصر .

وقد ترجم كتابه " الاسلام واصل الحكم " إلى اللغة الانجليزية وقررت به بعض  
الجامعات الأمريكية كمرجع أساسي لعلم الاجتماع الاسلامي لا لأنه يعرض فكرة جديدة على  
الغرب للدراسات الاسلامية بل لأنه صدر من مسلم وهو عالم ازهرى - وفي ذلك  
ترويج لفكر الكتاب بين الطلاب الغربيين الذين يدعون الاسلام والشعوب الاسلامية (١)  
وعاد شعب مصر المسلم ينتفض من الحس انها سموم طه حسين . فمن هو طه  
حسين ؟

" ولد طه حسين في قرية من قرى مصر العليا سنة ١٨٨٩م وقد فقد بصره في سن مبكرة

تعلم في الازهر وتعرف على افكار محمد عبده والتحق بحلقة لطفى السيد  
 ودرس اللغة الفرنسية واستمع الى محاضرات في الجامعة المصرية الجديدة التي  
 كان يلقيها كبار مستشرقى أوروبا وأمريكا أمثال ليهتمان وناليينو وستيانا ثم ذهب الى  
 فرنسا للدراسة سنة ١٩١٥ حيث مكث أربع سنوات طالع فيها مؤلفات أناتول فراه  
 واستمع إلى دروس دوركايم ووضع رسالة عن ابن خلدون وتزوج من فرنسية وبعد عودته  
 سنة ١٩١٩م تولى التدريس في الجامعة كأستاذ وعييد في جامعتي القاهرة  
 والاسكندرية وفي سنة ١٩٥٠م - ١٩٥٢م تولى وزارة التربية (١)

وفي سنة ١٩٢٦ طلع طه حسين على الناس بكتاب سماه " الشعر الجاهلي " وبدأ  
 كتابه بأنه يشك ويلج عليه الشك أو يلج هو في الشك وأنه أخذ يبحث ويدبر ويفكر  
 حتى انتهى الى شيء هو قريب من اليقين وما هذا الذي انتهى اليه ؟

(١) الكثرة المطلقة مما نسميه شعرا جاهليا . ليست من الجاهلية في شيء .

(٢) روى القرآن قصة ابراهيم واسماعيل ومجيئها إلى مكة من الحجاز وتعاونهما

في بناء الكعبة وهي قصة مبنية لاسند لها من التاريخ .

(٣) ان الصانع الاول لهذه القصة هم اليهود والذين وفدوا إلى بلاد العرب حين

أجلاهم عن الشام الرومان في أوائل القرن الأول من ميلاد المسيح (٢)

(٤) " ان النبي العربي محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم رأى هذه الحيلة " قد

جازت على العرب فرأى أن ينتفع بها بدوره لاقامة صلة بينه وبين ابراهيم أبي الاديان  
 والأنبياء .

(٥) ان غاية اليهود من خلق هذه القصة أن يستديموا السلام بينهم وبين العرب

بعد طول حروب لأنها تثبت أن العرب والعبريين أولاد عبوة " .

( ٦ ) القرآن سائر محمد صلى الله عليه وسلم فأنبت هذه القصة على كذبها في آيات

وإدخلها على المسلمين . ( ١٠ )

وانتفض الشعب المصري السلم لهذا الكفر الصريح واعترض الملك والبرلمان واعترضت

الحكومة على كتاب طه حسين . وأقرز الشعب أنزيمات ضد السم الشيخ محمد الخضر

حسين أحد طماء الأزهري يولف كتابا بعنوان " نقض كتاب الشعر الجاهلي " وتوالت

الكتب .

وأجمل طه حسين إلى النهاية وعجز عجزا تاما عن سوق أى دليل على وهرب من ليهدى

النهاية بادعائه أنه يشك ولا يقرر . . وكل هذا لم يعفه فقد اجتمع مجلس الوزراء فمضى

٢٠ مارس ١٩٣٢م وقرر فصل طه حسين من خدمة الحكومة .

ولكن قرار الفصل لم يسقطه نهائيا فقد عاد إلى الحياة مرة أخرى . لم ينهز كالشيخ

على عبد الرازق أو كقاسم امين وماذا لك الا لسببين :

السبب الاول أنه عاد يتقرب إلى الشعب بتأليف " على هامش السيرة " .

السبب الثانى أنه كان عميلا للثقافة الأوروبية يقيمونه كلما مال وينهضونه كلما سقط فظلمت

مكروماته متحولة مستخفية إلى ان مات .

وظهر الشعب المصري فى " مؤتمر الطلبة الشرقيين " وذلك فى عام ١٩٣٢ بكلمة عبد الوهاب

عزام " أفضل الشرقيون أنفسهم فإذا هم أجساد تنبض بقلوب الغرب وتفكر بعقوله وإذا هم

أذلاء مقلدون يحفرون أنفسهم وآباءهم وميراث حضارتهم وتاريخهم . الا ان معظمهم

أوروبا أباء من آباءهم أو تعجب بمآثرة من مآثرهم فيقتدوا بها . والخلاصة ان الشرقيين

يتلقون على الغربيين أفكارهم وعقائدهم كما يأخذون منهم منسوجات القطن والصوف  
ومنسوجات الحديد والنحاس وأصناف الأخذية . وكانهم أوان شرقية تملؤها أوروصا  
بما تشاء من حلو ومر وجيد وردى . . . . ( ١ )

يسجل عباس محمود العقاد - الوعى الاسلامى - كتب يقول فى اغسطس  
سنة ١٩٣٥م نحو عشرين كتابا صدرت عن الاسلام فى اقل من عام ومن أشهرها الاسلام  
والحضارة العربية " لكرديلى " ، " ضحاى الاسلام " ل احمد امين و " حياة  
محمد " للدكتور هيكل ، والاسلام والتجديد " المترجم لـ عباس محمود العقاد  
على هامش السيرة لطف حسين ( والشرق الاسلامى ) لحسين موسى . ومن اخلاق  
العلماء للاستاذ محمد سليمان . " وحاضر العالم الاسلامى " المترجم عجاج نويهض  
وكتب اخرى عن حياة النبى لفريد وجدى ورشيد رضا . ( ٢ )

وتكونت جماعة الاخوان المسلمين سنة ١٩٢٨ فطاف شعاعها فى كل مدينة وقريضة  
وعزة فى مصر وأينا الشباب عبادا بالليل فرسانا بالنهار وتطهرت القلوب بنـور  
الايمان وخشعت هـر لله . . القهار .

الشعب المصرى المسلم قربا من الله رموه بالدواهى ليصرفوه عن الجهاد فى سبيل  
الله وتمثلت الدواهى فى :

سلامة موسى - احسان عبد القدوس - لوهر عوض - زكى نجيب محمود - نجيب محفوظ  
الاذاعة - التلفزيون - المصارح - السينما - الملاهى - الادب .

مصر احسان عبد القدوس

احسان عبد القدوس من كتاب " روز اليوسف " التى تحمل لواء الانفلات من القيم الاسلامية

الخاصة بالمرأة وتغييرها إلى القيم التي يعتنقها الشيوعيون أو الليبراليون في أوروبا وأمريكا .

ففي النظام الشيوعي الروسي القائم حالياً في البلاد السوفيتية ومن دأر في فلكها توترت الدولة الإنجاب لذاته حتى ولو كان إنجاباً حراً فهي لا تحرم الزنا " والأسرة عندهم سبب الطبقي حيث الأب يحى في أبناؤه روح التعالي والتشبث بالأصل الميراثي ويسعى لزيادة الاقتناء لتأمينهم وتوريثهم ( ١ ) وفي النظام الليبرالي تسود فكرة الحرية الذاتية المطلقة في أن يتصرف الإنسان في عرضه كيف يشاء مادام لا يخالف القانون ولا يضر غيره . فإذا لم تكن المرأة قاصراً أو بلهاء أو مكروهة بل كانت رشيدة حرة لإرادة وإذا لم تكن متزوجة لم يمسها زوجها من قبله ولم يعترض وإذا لم تظهر ذلك علناً ولم تصدر له مشروطاً فإن القانون يحمي حرمتها في أن تفعل ما تشاء ومعاقب من يتعرض لها فيمساً تفعل

ولسنا في حاجة إلى أن نقول إن الزنى والطريق المؤدى إليه ممنوعان تماماً بنص قول الله " ولا تقربوا الزنى " وقد قلنا ذلك في الجزء الخاص بالإعلام الإسلامي .

التجارب التي مرت بها المرأة في النظام الشيوعي والنظام الليبرالي هي التي ينتج منها إحسان عبد القدوس مدرسة ( روز اليوسف ) والأمثلة كثيرة ومخزية . أجرت " روز اليوسف " استفتاءً ماجناً خبيثاً في العدد الخاص بالمرأة ( أبريل ١٩٢٥ م ) عن الحب والجنس ( ٢ ) ونشرت أجوبة بعض الفتيات كالتالي " الحب والجنس وجهان لعملة واحدة لماذا لا أمارس الجنس مع من أحب إنني لا اعتبر الزواج شرطاً أساسياً لممارسة الجنس مادمت أحب وأثق فيمن أحب حتى لو كان كمن ذلك نظرة عدم احترام من المجتمع .

فى أوروبا وأمريكا لا يقم الناس أى اعتبار للعرض والشرف كما نفهمها نحن وصحافتهم  
تطفح بهذا وساروا فى ظلمة هذا المنهج رحلة طويلة وعندهم تجارب لاعداد لها  
واحسان عبد القدوس ينقل ويقلد كتاب أوروبا ويصير حوادثهم وأوهامهم رغبتهم  
إختلاف المنهج ومعد الشقة •

فالقطة فى رأيه لها أن تلتقى فى حرية تامة مع أى شاب ويدون أن يدور فى  
خلدها مسألة العقاب والبكارة ولها فى حبوب منع الحمل ما يجنبها مشاكل الاجهاض  
أو الولادة • وقصص احسان عبد القدوس تصير جنس صاخر • وتقول السيدة  
الفاضلة ( بنت الشاطى ) ان ما يكتبه احسان عبد القدوس ليس أدبا ولكنه عبارة  
عن أوراق يوميات دفتر الاحوال فى قسم الشرطة يكتبون فيه ضبط حادثة زنا او يصفون  
فيه حوادث مخلة بالشرف ولا يسميها ما يكتبه احسان عبد القدوس ادبا على الاطلاق •

ويتفرق به الاستاذ عباس محمود العقاد يقول عن قصص احسان عبد القدوس  
انه " أدب الفراش " فى قصة " أنا حرة " • • • نجد " • • • ألت بجسدها  
فوق جسد شاب وترك خصلات شعرها تدغدغ وجهه وتملأ نفه بعبير أنوثتها ثم  
أحست بكفه يتحرك فوق ظهرها وتتردد بين كفتيها كأنه كف اعى يبحث عن باب  
للدخول ( ١ )

( ٢ )  
وفى قصة " أنف وثلاث هيون " الام تاخذ بنتها وتسام الرجال عليها وكأنها قوادة  
ولما فاض الخبث الذى ينشره ( احسان ) تقدم عبد الصمد محمد عبد الصمد بسؤال فى  
مجلس الامة فى جلسة جلسة ٨ يونية ١٩٦٤ عن قصة " أنف وثلاث هيون " التى كانت

( ١ ) أنور الجندي الصحافة والأقلام المسمومة — ص ١٩٨ / طبعة ١٩٨٠ / ١ دار الاعتصام / مصر

( ٢ ) محمود مراد / اعترافات احسان عبد القدوس / ص ٦٥ / طبعة ١٩٨٠ / ١ العربى للنشر والتوزيع

تنشرها روز اليوسف واخبرها عضو مجلس الأمة متضمنة اشارة للشباب وماسة بالآداب العامة والاخلاق وطلب وقف نشرها والعمل على الا تصدر في كتاب او تشتمل في السينما او الاذاعة . وأبعد عن الصحافة فترة ثم عاد .  
ومن رأى احسان ان المرأة مادامت تعتمد على ذاتها اقتصاديا فهي حرة تماما كحرية الرجل .

الرجال لديهم حرية التهلك فلماذا ان لا يتهلكون جميعا ان حريتهم جعلتهم يختارون " .

(١)

ونفس الشيء نفس حرية الاختيار عند " الميت اذا اعطت نفسها لشخص فليس تفعل ذلك في حدود ارادتها دون خرق قانون او اعداء على احد " . وكسب احسان خمسة آلاف قصة قصيرة وطويلة فكم طنا من السموم نفت ؟؟  
وكم تحمل الشعب المصري المسلم هذا التمزيق لحياته وخذش وقاره والسخرية من قيمه ؟؟  
وانيس منصور لا يخرج عن هذا المنهج . فهو يتكلم عن مزايا الراقصات المصريات بقوله " زيزى مصطفى اجمل راقصة وسهير زكى اخفهن دما وزينات علوى اكثرهن دلا .  
وناهد صبرى اكثرهن اجتهادا ونجوى فواد أشهر من الجميع . ويفخر بشهرتنا برقص البطن في جميع انحاء العالم ( ٢٤ ) .

وامينة السعيد ( ١٨ نوفمبر ١٩٧٢م مجلة حواء ) تسخر من الزى الاسلامى لفتيات الجامعة وتدعوه كفننا ويسخر منه انيس منصور ويسميه خيمة . ( ٣١ )

و " صباح الخير " و " اخبار اليوم " و " آخر ساعة " و " روز اليوسف "

(١) محمود مزاد / اعترافات احسان عبدالقدوس - الحرية والجنس - ص ١٠٠ / ط١ / ١٩٨٠ / العربى للنشر

(٢) أنور الجندى / الصحافة والاقلام المسمومة - ص ٤١ / ط١ / ١٩٨٠ / دار الاعتماد



تصور العاملات في مجال الغناء والرقص والمسرح كأنهن المثل العليا للفتاة المسلمة  
وتدعوهم للالتحاق بمهنة الرقص أو البالية أو الفن أو الموسيقى أو التمثيل .  
ومثال لهذا التصور ما كتبه محمد مصطفى الخديوي عن " سميرة دى بوفوار " أثناء  
زيارتها لصرع " جون بول سارتر " ١٩٦٧/١/١٩م فبالرغم من أن سيمون  
دى بوفوار ليست زوجة شرعية لسارتر ولكنها محظية فقد صورت الصحافة المصرية  
هذه العلاقة على أنها أسمى وأعلى وأكمل من العلاقة الزوجية الشريفة وأشدات  
الصحافة المصرية بقالاتها وأرائها في الهجوم على الاخلاق وعلى قومة الرجل  
على المرأة .

ويقول " محمد عودة " الكاتب المصرى الماركسى ان علاقة سيمون وسارتر علاقة  
أغنت الحياة الادبية والعاطفية تصوير للدعاة على أنها تحرير واسقاط الاسرة  
والبحث عن الاهواء والميزات على انه انتصار للمرأة .

" والدكتور حسين فوزى لا يتردد في القول بأنه من دعاة الحضارة الغربية  
في فسادها ومجونها وانحرافها وفنونها الداعرة ومن موسيقى ورقص ومسرح ولا يترك  
فرصة دون مهاجمة الحضارة الإسلامية والادعاء كذباً أنها انتهت " ( ١ )

اما الكاتب زكى نجيب محمود فهو ألف كتاباً عنوانه ( خرافة الليبراليين ) وقارىء  
الكتاب يخرج منه بان كل ما يخرج عن دائرة المشاهدة والحرص أو بمعنى آخر كل معرفة  
وراء الطبيعة المحسة المشاهدة كلام فارغ لا يحمل أى معنى لأنه لا يدل على شئ  
اما ان ا هالك ماتحفل به القواميس من الفاظ وماتحفل به اللغة من مدلولات حول ما وراء  
الطبيعة فاعلم انها خدعة " كظرف يتداوله الناس في الأسواق مدة طويلة على انه يحتوى

على ورقة من ذات الجنه واكتسب الظرف قيمة الجنه في المعاملات ومعدنه يجس  
 تشكك ونفس الظرف ليستوثق من محتواه فاذا هو فارغ <sup>(١)</sup> فكل معرفة وراء الطبيعة  
 وخارج دائرة المشاهدة والاحساس كلام فارغ ويقصد من ذلك الدكتور  
 زكى نجيب محمود أن " الدين خرافة " <sup>(٢)</sup>

نجيب محفوظ <sup>(٣)</sup> أنظف لفظا من احسان عهد القديس ولكنه أحد سلاخا وأخطر

تد ميرا وأخفى طرفا وأضى وسيلة .

قصة نجيب محفوظ أولاد حارقنا - كلها رموز .

شخصيات القصة :-

( ١ ) الجبلاوى : أوجد الحارة كما أوجد الله الأرض . اختار الجبلاوى ابنه

أدهم " آدم " لهدير الوقف . ثار إدهس " إبليس " وتمرد متحديا قرار الجبلاوى " "

تزوج أدهم من أمية " حواء " وسوس " ادهس " " إبليس " لأدهم كي يحصى أبسائه

بانتهاج حرمة الخلوة للاطلاع على سر " الجبلاوى " . شجعت أمية " حواء " .

الجبلاوى يطرد أدهم " آدم " وزوجته أمية " حواء " من البيت الكبير " الجنينة "

ولد لأدهم " آدم " " قدرى " قابيل " همام " هابيل " عرض الجبلاوى على همام

" هابيل " أن يلتحق بالبيت الكبير .

أكل الحسد قلب قدرى " قابيل "

قدرى " هابيل " قتل أخاه " همام " هابيل "

قصة البشرية هي ما يرويه نجيب محفوظ عن الصراع بين الخير والشر . لقد وعد الجبلاوى

أدهم " آدم " بأن يكون الوقت لخير ذريته .

ولكن الجبلاوى شامخ واهزل وحل محله الناظر " الفساد " أو " رجال الدين " والناظر

عن الرقف وقفه ووظلم واستبد • هل الجبلاوى موجود وذريته تعاني كل هذا  
الشفاء •

رأى " جبل " " موسى " من آل حدان من نسل آدم • رأى الجبلاوى والجبلاوى  
قال له ان آل حدان " بنى اسرائيل " هم أسرتى ولهم فى وقفى حق " الجنة " •  
ولهم كرامة يجب أن يعان " وانى فضلتكم على العالمين " والتف آل حدان حول  
جبل " موسى " وهزموا البنى " فرعون " واستردوا حقهم المهضوم •  
ثم عادت البلى • عاد الفساد • فأسل الجبلاوى رسوله هذه المرة رفاع " عيسى " •  
ثم عادت البلى والفساد • فأرسل الجبلاوى قاسم " محمد " وعادت البلى • عاد  
الفساد • ولكن الجبلاوى كان قد أخذهم أنه لن يرسل بعد قاسم " محمد " رسولا  
آخر • وعادت البلى والفساد وجاء " عرفة " العلم " الى حارة الجبلاوى •  
وتجاوزت البشرية آخر بدايتها •

وحاول عرفة أن يدخل إلى خلوة الجبلاوى المحرمة فيفاجئته خادم الجبلاوى فيقتله  
عروة " العلم " •

وبدأت الجبلاوى عندما يعلم أن خادمة قتل •

مات من تلقاء نفسه بمجرد أن أخذت " عرفة " العلم " الرغبة فى أن يعرف •  
فكان نجيب محفوظ يريد أن يقول ان الله لا يمكن الا أن يبارك العلم فهو الذى وضع  
حب المعرفة فى قلوب ذريته •

ان الله لا يمكن الا أن يبارك العلم حتى لو طمع هذا العلم فى أن يستبدل الله  
بالانسان سهدا أخيرا على الكون يريد أن يقول نجيب محفوظ:

ان حياة الجبلوى لا يمكن أن تستمر في عصر عرفة " العلم " اى أن الدين سوف  
يسلم الراية للمعلم . بمعنى أن العلم يجب أن يكون بيد الدين ( استغفر الله )  
فعرفه " العلم " هو الاين الطيب للجبلوى ومن واجبه أن يحصل محله . فالعلم  
هو طريق الخلاص للانسانية بل قل نهى الجديد في عصر نهاية الأنبياء .  
وتفسر الأديان تفسيراً اجتماعياً .

وفي قصة حكاية بلا بداية ولا نهاية وتكتملها قصة الطريق بدلا من البحث عن  
" الزعلاوى " " الجبلوى "

اعلوا شيئاً في الحياة تتناسب مع عظمة الحياة . وفي التطبيق " بحث عن الله " .  
يسأل صابر أمه " هل أصبح عسى في البحث عن شىء قبل التأكد من وجوده " .  
لقد صرح نجيب محفوظ في مجلة الهلال شباط سنة ١٩٧٠ .

" لعل الايمان الوحيد الحاضر في قلبى هو ايمانى بالعلم والمنهج العلمى " أسلوب  
أخفى من الخفاء - يسرى كما يسرى الليل ومنتاش الضياء هذب في الفكر كما يذب  
الموت في أجساد الأحياء يقتل القيم بالدكة القلبية .

الآن يحسن بسى أن أرفع رجلى من الطين الذى خوضت فيه وابتعد عن دائرة  
التلفزيون في عصر الذى تعج بالراقصات أمثال " نللى " وماقدمته في شهر رمضان  
الماضى بطوله من عث باسم فوازير رمضان - وأفلام احسان عبد القدوى ونجيب  
محفوظ والرقص الشرقى والغربى .

وانتقل الى التلفزيون في عصر الذى يحفل بمحاضرات الشيخ شعراوى وتلاوة القرآن  
الكريم من مشاهير القراء واذاعة الصلاة والبرامج الدينية المباركة ومشاهد

الحرم من مشاهير القراء واذاعة الصلاة والبرامج الدينية المباركة ومشاهد

المحافة في مصر تقف أبداً مع الطغاة والظالمين رغم تهيجها المصطنع بالوقوف مع الشعب والجماهير المظلومة المظلوبة على أمرها .

المحافة ليست في وضع يمكنها من الوقوف في صف الجماهير ضد الطغاة والمستغربين ولا ضد الاستعمار ووراءه الرأسمالية العالمية القوية . إن الصحيفة مؤسسة تجارية قبل كل شيء وعليها أن توازن ميزانيتها على الأقل لتعيش وقد أصبحت المنافسة الصحفية عنيفة في دائرة القراء المحلوسين وهذه المنافسة تقتضي تحسينات صحفية وتكاليف متعاظمة وموارد مالية كبيرة .

والرواج في التوزيع لا يقلل من نفقات الجريدة بل يزيد خسائرها إذا وقفت عند حدود البيع ذلك أن تكاليف النسخة الواحدة من أية جريدة كبيرة يومية أو أسبوعية أكثر من السعر الذي تباع به هذه النسخة في السوق وهذه حقيقة قوية يجب أن تكون في الحساب ليحرف الجمهور الفقير الكادح أنه ليس هو الذي يمول الجريدة بقروشه وملايمه إنما يعتمد أولاً على الاعلانات وهذه الاعلانات تملكها شركات رأسمالية ضخمة تخدم بدورها المؤسسات الرأسمالية التي تتولى الإعلان عنها . وتعتمد ثانياً على المصروفات السرية المؤقتة والدائمة .

المؤقتة التي تدفعها الوزارات لصحافتها الحزبية أو للصحف التي تريد شراءها أو ضمان حيادها .

والدائمة التي تتولى إدارة المطبوعات صرفها أما للصحف وأما للمحفيين بصفة دائمة على اختلاف العهود لخدمة الأغراض الحكومية الدائمة التي لا تتعلق بحزب دون حزب وتعتمد ثالثاً على المصروفات السرية لأقلام المخابرات الدولية وبخاصة انكلترا وأمريكا .

ذلك مداً لشركات الدعاية المباشرة للشركات وللهيئات وبعض الجهات .

=====

(١) الشهيد سيد قطيب/مفركة الاسلام والرأسمالية / ص ١٥٢/ عن كتاب يوسف العظم /رائد

انتقل الى كتابات مباركة طيبة لأحمد حسين وحسن البنا سيد قطب  
ومحمد قطب ومحمود عبد الوهاب فايد وفتحى رضوان وعبد المتعال الجببى  
والدكتور جريشة وحلى مراد وما تصدره دار الاخصام من آيات بينات  
ان كتابات هؤلاء وما تصدره الدور الاسلامية من صحف وكتب ومجلات هى  
الترهاق الذى يعادل سموم - احسان - نجيب محفوظ - زكى نجيب محمود - حسين  
فوزى . . . . .

يقول الامام الشهيد حسن البنا :

" دعوة الاخوان المسلمين تدعو الى المساهمة فى الأعمال الخيرية فى كل نواحيها  
وتتجاوز ذلك الى العمل على تكوين جماعة مؤمنة تربطها الفكرة الاسلامية وتجاهد  
ما وسعها الجهد فى سبيل الله إعلاء كلمة الاسلام وتركيز الحياة الاجتماعية  
والمدنية فى الشعب الاسلامية على أسس من أحكامه وأصوله " واستشهد الامام  
حسن البنا . ويقول الفكر طلال الفاسى عن الشهيد سيد قطب " قضية سيد قطب  
قضية كل داعية الى الحق والخير . قضية كل داعية مسلم تتضح الرؤية وتستقيم  
أمام ناظره معرف السبيل الى قلوب الناس بعد أن ثبتت جذور الايمان والقيم  
الى تطبيق فى دنيا الواقع وسطر الكلمة لتشق سبيلها مهبطا الى مجالها فى  
القلوب والأذهان والنفوس "

واستشهد سيد قطب

وشعب مصر المسلم لم يصبه العقم فهو خصب منجذب فأمام الأمواج المتلاطمة  
من الفساد نجد الصخور الشاهقة التى ترد الأمواج العاتية زبد لا يلبث أن يزول  
وحسبى أن أصور شخصية كريمة هى شخصية الشيخ محمود عبد الوهاب فايد .

فى عهد عبد الناصر حيث ساد الظلام والطغيان فى الجزء الأكبر من هذا العهد حيث كان الرجل قد يخرج من بيته فلا يعود إليه ولا يعرف آله وذووه أين ذهب ثم يطلب منهم أن يكتبوا عن البحث عنه .

فى هذا الجو المخيف الخانق الذى اربها اشجع الشجعان وجعلهم لا يتكلمون الا همسا ان هم تكلموا . فى هذا الوقت بالذات فتحت مجلة الاهرام صدرها للشيخ محمود فايد الاستاذ بالازهر وضو الجمعية الشرعية لكى يتعقب كل ما كانت الامنة السلطنة تراه ضارا بدينها وكراماتها " وكان شجاعا تنبع شجاعته من ايمانه " قويا يستمد قوته من عقيدته . قام الرجل برفع الحرج عن المسلمين فى المدة من ١٩٦٠ م الى سنة ١٩٧٠ م ولولاه لأثم المسلمون جميعا فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرض الكفايات التى اذا قام بها البعض سقط الحرج عن الباقين (١) .

فمن هو محمود عبد الوهاب فايد ٣٠ نوفمبر ١٩٢١ حصل على العالمية مع اجازة التدريس سنة ١٩٤٨ م كتب مقالا عنوانه " باسم الله والله أكبر فليستقل شيخ الازهر " وقطع مرتبه سنة ثم اعيد الى عمله .

كان الاول وكان المتبع فى نهاية الدراسة أنه يدعى الاوائل إلى حفلة يحضرها الملك السابق وأعطيت الأوامر إلى الجميع أن ينحنوا عندما يصافحهم الملك ولكن هذا الشيخ أبى أن ينحنى فصدرت الأوامر بتعيينه فى سوهاج مع إن المتبع أن يعيّن الاوائل فى القاهرة .

بعد هزيمة ١٩٦٧م القى محاضرات فى جامعة القاهرة وفيها حصل الرئيس جمال

(١) احمد حسين - مقدمة الكتاب - والحق صدعنا فى وجه الطغيان - للكتيب

مسئولية الهزيمة وقال انه فشل فيها هو اختصاصه كرجل عسكري فمن الواجب أن نحاسبه  
فاحيل الى الاستبداد .

والف وحقق نحو سبعة عشر كتابا ومن كتبه التي فيها الرسالة المحمدية  
وشواهدا - الاسلام دائرة في نهضة الشعوب - التربية في كتاب الله ومؤسسات  
الغلات (١) .

قال جمال عبد الناصر " الشيخ من دول يرقع رزة ويرج فاقع فتوى " ٢٣ يوليو  
١٩٦١م فرد عليه الشيخ محمود فايد " هل يجوز بامانة الرئيس أن يذاع على العالم  
وجميع اللغات ومن رخص الجمهورية مثل هذا الكلام . . . لقد فاتك أن تعقب بان كثيرا  
من ذوى العمام كان لهم مواقف كريمة وغيرة مشكورة واحسان مرهف وانك لتعترف  
بعضهم ولبعضهم عليك فضل " .

ولقد تابع الشيخ محمود فايد كل انحراف في العهد الماضي بكلمات الحق جهر بها  
على منبر الاخصام (١) الم اقل ان الاعلام المعاصر في مصر عبارة عن عمل  
صالح مخلوط بعمل سيئ ولكن في هذا الموضوع لم احدد الثبات الخلقى  
فرسالتى الثبات الخلقى بين الاعلام الاسلامى والاعلام المعاصر لم احدد الثبات  
الخلقى في الاعلام المعاصر بشقه الثانى وهو الاعلام المعاصر في البلاد العربية  
وقصرت البحث عن الاعلام المعاصر في مصر أين الثبات الخلقى هل هو في موقف  
الاخوان المسلمين الذين استشهدوا وهم ثابتون على الحق والذين خرجوا من المعتقلات  
ولم يزد هم السجن الا ايمانا - كالشيخ عبد الستار سعيد والشيخ احمد الكردي والشيخ



زيمىن العاهدين الركابى ( سودانى ولكنه احتل فى مصر ) وآلاف غيرهم .

ام الثبات الخلقى نجده فى مواقف أحمد حسين وفتحى رضوان ومحمد صبيح والقائمين

على مجلة الاحصام والكاتبين بها واصحاب المؤلفات الاسلامية .

الحقيقة اننى أرى أن الثبات الخلقى فى الاعلام المعاصر يشقه الثانى الذى اقصده

فى البلاد العربية والذى اقصده على مصر .

الثبات الخلقى أحصره فى الشعب المصرى المسلم الذى مرت عليه المحن فلم يضعف

ولم يهين بل مازال شامخ الرأس عزيز الأنف ثابت الخطو مازال كالجسم الصحيح

إذا تسلفت إليه السموم أفترز الضادات الحيوة والتهراق الطبعى لملاقاة هذه السموم .

الشعب المصرى المسلم يرمى بكل داهية من دواهي أوروبا فتسقط تحت اقدامه

ولاتنال منه شيئا .

الشعب المصرى المسلم يخافونه بزخرف الدنيا ومتاع الحياة وسقط بعضهم فى الطريق

ولكن الاغلبية تسير وهى تتمتع باصرار وعناد وقوة .

" قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين "

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)  
خاتمة البحث

في البلاد الأوروبية والأمريكية تيارات فكرية متشعبة وكلها لها أثر في الاعلام عندهم وتمس الخلق والشباب الخلقى .

فتيار الرهينة والزهد استبعد الدوافع والميول والعواطف كأساس للأخلاق وقصر التقدير للخير على العقل والذين ساروا في هذا التيار السرى نهايته انغمسوا في الرهينة والنسك وحاربوا الجانب الحيوى في طبيعة البشر واقتصرُوا على تهجيد العقل .

ولم يسلم هذا التيار الفكرى عندهم من المعارضة ، فقد انبرى علماء النفس يعارضون أصحابه قائلين بأن للبشر استعدادات وغرائز ولا يمكن استئصال الشهوات ولا تتحقق السعادة الا إذا أشبعنا دوافع الفرد وحققنا ذاته والزاهد مريض في حاجة الى المعالجة وليس هناك حل كما يقولون إلا بإرخاء العنان للشهوات والأهواء واسكات الضمير وتجاهل العرف .

صراع اعلامى يبلبل خاطر ويقلقل القيم ، والاعلام الاسلامى لا يوافق على الزهد ولا يوافق على ارخاء العنان للشهوات . فالزهد ركون الى الراحة وهروب من المسئولية وكف حيوى عن المشاركة فى التضحية من أجل الآخرين ( والتعبير<sup>(٢)</sup> الحر من الذات يتجاهل العرف وارخاء العنان للشهوات يهبط بالانسان الى مستوى البهائم " وهذا التعبير الحر مستحيل من الناحية الاجتماعية " " لأن التسليم به فى شأن الغريزة الجنسية يجرى " تعميمه فى غيرها من الغرائز وعندئذ يجوز " للجندي أن يهرب من ميدان القتال استجابة " لغريزة المحافظة على الذات كما يجوز للمغتصب المنفل أن يقتل بمن أفضه ارضاء لغريزة المقاتلة " كما يجوز للقوى أن يختصم ملك الضعيف اشباعا لغريزة التملك والاباحه كثيرا ما تكون أكثر تعاسة لصاحبها من القمع لأنها تكون على حساب الضمير حيث يشمئز الانسان من نفسه وينفر من انحطاطه وقوانين الأخلاق لاتتعارض مع الطبيعة البشرية ، ان فضيلة الرحمة مثلا تعبر عن حقيقة بيولوجية وليست مجرد وهم دعت اليه الأديان

(١) اعتمدت فى هذا الجزء على كتاب فلسفة الاخلاق للدكتور توفيق الطويل/

الطبعة الرابعة - ٧٩ م - دار النهضة العربية - مصر .

واقترع دائرة الفكر مندهم تيار آخر بزعماء دوركايم ت ( ١٩١٧ ) ويقول بأن التصور القديم الضام للأخلاق النظرية قد انتهى أمره وعلينا أن ندرس الاخلاق دراسة موضوعية كما ندرس العلوم ، فالقيم الاخلاقية من نوع الظواهر الاجتماعية التي تنتج من العقل الجمعي الذي ينشأ من اجتماع الناس بعضهم مع بعض ، أما رغبات الفرد فتتصرف في إرضاء المجتمع الذي ينتمى إليه محبا أو كارهها .

والأخلاق في رأى هذا المذهب ليست مطلقة وانما نسبية تختلف من زمن الى زمن ومن مكان لآخر والظاهرة الاجتماعية ملزمة قاهرة للأفراد وليس للفرد حرية وانما هو صدى للجماعة البشرية واستجابة لعرفها وتقاليدها .

ورد على أصحاب هذا المذهب ( توماس كارليل ) بأن الأبطال هم الذين يغيرون القيم والأخلاق والتاريخ ، وتاريخ الأبطال هو تاريخ الأمم .

والذين يؤمنون بنظرية التطور يقررون حسب مفهومهم أن نظام الكون بالنسبة للأحياء يقوم على النضال والصراع والوحشية والخداع فينقرض الضعيف ويبقى القوى ، ويرون أن الأخلاق تتعارض مع نظام الكون في انقرض ما لا يصلح للبقاء ولذلك يقررون أن المعيار للأخلاق هو قدرة الفرد على النضال وكفاءته لتحقيق قانون الانتخاب الطبيعي ويعتقدون بأن البشرية سائرة في طريق الانحدار الى الضعف والهلاك لأن الشعوب المتمدينة تعوق انقراض الضعاف باقامة الملاجئ والمستشفيات وامانة المحتاجين والمعوزين وبذلك تقاوم قانون الكون في التطور والانتخاب الطبيعي ، لقد تجاهل هؤلاء القوم الذين يؤمنون بنظرية التطور أن التعاطف مع الضعاف والمرضى يتمشى مع قانون التعاطف الوجداني الذي يعتبر أنبل جزء في طبائع البشر .

ودخل فردريك بنقشه ( ت ١٩٠٠ م ) كالعاصفة ممجدا البطش والقوة والافتراس والسير على جثث الضعاف وأطلق على هذه الاعمال أخلاق السادة واحتقر الصبر والتواضع والتعاطف والتسامح والرحمة وأطلق عليها أخلاق العبيد واقترح أن ننفي فكرة الحب بين الزواج وانما نوفق أجمل الفتيان واقواهم الى أجمل الفتيات واقواهن ، ورأى نبشته مبالغة معجزة لاستئصال السرور ودخل ساحة الاعلام الغربي فرسان آخر من أمريكا أصحاب المذهب العملي ( البراجماتزم ) قالوا بأن الأخلاق والقيم ليست من وضع الفلاسفة وليست من وحى السماء ولا هي من العقل الجمعي ، انما تنشأ الأخلاق وتتعدد القيم اذا حققت مطالب الانسان الحيوية انها وسائل لتحقيق رغبات الانسان ، تتغير هذه

ولنجاحه فيما يريد ، أنكروا القيم الثابتة فى الأخلاق أو الاجتماع أو السياسة حتى الامتقاد بالله أجازوه اذا كان يحقق للإنسان المؤمن فائدة ونجاحا أما الإيمان بالله فى حد ذاته فهم لا يكثرثون به ( هؤلاء الناس يعتبرون الحق أو الخير كالسلفة المطروحة فى السوق قيمتها لا تقوم فى ذاتها بل فى الثمن الذى يدفع فيها فعلا )<sup>(١)</sup>

ويرد برتراند رسل عليهم قائلًا اذا كان الامتقاد بالله مرجحة الى تقدير أثره فى حياة صاحبة دون اكتراث لحقيقة الإيمان من الناحية الموضوعية الخالصة كان هذا الامتقاد اخبالا وضلالا .

ان المؤمن لا يقول انى اذا آمنت بالله سعدت ولكنه يقول انى أو من بالله ومن أجل هذا فأنا سعيد ، فالسعادة فى نظره ليست علة إيمانه . ان الامتقاد بوجود الله فى نظر المؤمن الصادق مستقل عما يحتمل أن يترتب على وجوده من نتائج وآثار<sup>(٢)</sup>

ويقذف أصحاب الفلسفات الوجودية بتقريرهم لحرية الإنسان المطلقة فى اعتناق القيم التى يهاها بدون النظر أو الاستجابة لى قيم تفرضها السلطة أو يفرضها المجتمع أو يقررها الفلاسفة أو رجال الدين فهم ينكرون القيم كلها ويشفقون على الإنسان لأن حريته تحتم عليه أن يختار قيمة ويتحمل مسئولية هذا الاختيار ، وينسى الوجوديون أن الإنسان لا يكون إنسانا مميزا عن سائر الكائنات بغير مثل أعلى يدين له بالولاء<sup>(٣)</sup> .

يعيش الأوروبيون والأمريكيون فى هذه الدوامة الفكرية حيال القيم والأخلاق والمثل العليا ، وماذا كانت النتيجة ؟ كانت اسقاط كل القيم والانقلابات من كل قيد وانتشار المخدرات والرشوة وتمزق العلاقات بين أفراد الأسر .

ولكن هل معنى هذا أن هذا الغلاف البشرى الذكى صاحب الحضارة الذى داس على سطح القمر وسير أفوار المحيطات وتفوق فى الطب والصيدلة والكيمياء والفيزياء وفقت الذرة .

هل معنى هذا أن الأوروبيين والأمريكيين انتهوا خلقيا ؟ هذا غير

(١) د. توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق ص ٢٠٣ - الطبعة الرابعة - ١٩٧٩م - دار النهضة

العربية - مصر .

(٢) د. توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق ص ٢٠٣ - الطبعة الرابعة - ١٩٧٩م - دار النهضة

صحيح فالحمد سبحانه وتعالى الذى يرفع القيم للمؤمن يعلم أن هذه القيم متفقة مع الفطرة التى خلق الله الانسان عليها ، ولذلك نجد عند الأوروبيين والأمريكيين انتفاضات خلقية من صنع الفطرة عندما تنتهك قواعد الأخلاق .

لقد أسقط الشعب الأمريكى رئيسهم لأنه أجاز وضع أجهزة التصنت على خصومه السياسيين وهذا ما عرف بـ"فضيحة ( ووترجيت )" .

لقد انتفض الناس فى إيطاليا وفى اليابان ومقدوا المحاكمات وانزلوا العقوبات حين عرفوا بالرشاوى التى قدمتها شركة لوكهيد لحكام دول شتى حتى ييسروا بيع طائرات الشركة لشعوبهم .

هؤلاء الناس الأذكياء ينقدون الاعلام الإسلامى من الاتكاسات التى يفرقون فيها الى أذقانهم - ينقدون الاعلام الإسلامى من مستنقع التحلل الخلقى ومن هاية الانفلات من كل قيد ويهدمون الى فطرتهم التى خلقهم الله عليها .

ان القرآن الكريم ينشئ تصورا عاما للوجود يربط الانسان فيه بربه ويقيم نظاما للحياة وضعه رب الحياة .

الناس فى أوروبا وأمريكا عندهم جوع للعقيدة الصحيحة التى ترتبط بالفطرة والإسلام دين الفطرة .

أما دين هؤلاء الذى يلوحون به فهم فى دوامة من الشكوك به والاختلاف فيه فالأنجيل<sup>(١)</sup> الموجودة اليوم فى أيدي الناس اختارها رجال الكنيسة الكاثوليكية من ٤٠٠ انجيل كتبها الناس فى عهود مختلفة بين عامي ( ٦٠ - ١١٠٠م ) أى بعد رفع الله لعيسى بمدة بين ( ٣٠ ، ٨٠ سنة ) . والأنجيل الأربعة سمته الكنيسة الأنجيل القانونية ، وهذه الأنجيل ليس فيها شيء من العقائد الموحدة ، ولا من الأحكام المقننة لأن العقائد والأحكام فى النصرانية وضعها رجال الكنيسة فى أزمته متأخرة ، والخلاف فى النصرانية عميق ، فالكاثوليك يقولون ان المسيح هو الله بذاته ، أما الأرثوذكس فيقولون ان المسيح هو ابن الله .

ويعتقد المسيحيون أن اليهود قتلوا المسيح وأن تبرئتهم من هذه التهمة مشكوك فيها لديهم . ويعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار ولا يعترفون بالمسيح ويحاولون افساد العالم ليتولوا زمام الأمور عالميا .

دوامه من الأفكار الخرافية التي يرفعونها شعارا ولا يؤمنون بها  
باطنا أما الإسلام فهو يؤمن بموسى وميسى ومحمد وبجميع الرسل والأنبياء .  
والقرآن الكريم كتاب منزل وصل اليها كما نزل على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ونحن نقرأه اليوم كما كان يقرأه رسول الله على المسلمين  
الأوائل .

والخلافاً في المذاهب الإسلامية هي تفسير أوجه العبادة وتفسير  
المعاملات الإسلامية وليس فيها شيء من الخلافات حول الله أو حول الرسول .

وضوح في الرؤية من ناحية الدين الإسلامي ومعارضة للعقل بمجـرد  
الدعوة الصادقة والاعلام الإسلامي الواعي والناس الأذكياء في العالم عندهم جوع  
للعقيدة الصحيحة . والذي يقوم بالاعلام الإسلامي حالياً تعترضه مشكلات فمثلاً:

الإسلام يقسم العالم إلى قسمين أو ثلاثة

دار الحرب ودار العهد ودار الإسلام

فدار الحرب تتألف من جميع الدول التي تكون خارج العالم الإسلامي

وغالبها ما ينعت سكانها بالكفار .

( ودار العهد أضافها الإمام الشافعي وهي اعتراف مشروط للدولة غير

الإسلامية إذا ما دخلت في علفق تعاهدية مع دولة الإسلام كأن تدفع جزية أو تتنازل  
من جزء من أراضيها )<sup>(١)</sup>

( ودار الإسلام هي الأراضي الخاضعة للحكم الإسلامي وسكانها من المسلمين<sup>(٢)</sup>

بالولادة أو بالامتناق ومن أهل الكتاب أو الذميين الذين تمكسوا بديانتهم  
ورفضوا بدفع الجزية ) .

( ودار الإسلام في حرب على الدوام مع دار الحرب فالإسلام والشرك بالله

لا يمكن أن يتعايشا في هذا العالم حسب العقيدة الإسلامية والجهاد هو الكلمة  
الفصل بين الإسلام وبين الشرك بالله فالجهاد حرب مشروعة ودار الإسلام ملزمة  
بالجهاد على الدوام حتى نزول دار الحرب من الوجود )<sup>(٣)</sup> .

ومندما بدأت قوة المسلمين بالاضمحلال أقر الباحثون في الشرع الإسلامي

(١) د. مجيد خدوري - الحرب والسلام في شرعة الإسلام - ص ١٩٦ - الطبعة الأولى

- ١٩٧٣م - الدار المتحدة للنشر - بيروت .

(٢) بأن مبدأ الجهاد باعتباره حشالة حرب دائمة لم يعد منسجما مع مصالح المسلمين.

والمذهب السني يقول ببعث الجهاد من خموده عندما يسترد المسلمون قوتهم ، وفي ظل الحكم العثماني اعترف الاسلام بالمسيحية وأعفى الفرنسيين من ضريبة الرأس بموجب معاهدة <sup>(٢)</sup> عام ١٥٣٥ م .

وفي عام ١٩٢٤م تحولت تركيا الى دولة علمانية وألغت الخلافة وتخلت عن التشريعة وطرح السؤال الآتي : هل يجب علمنة الدولة الاسلامية ؟ وأجاب بالإيجاب الشيخ علي عبد الرازق أحد علماء الأزهر في كتابه ( الاسلام واصول الحكم ) عام ١٩٢٥م .

ووافق الدكتور السنهاوي على علمنة القانون من ناحية العلاقات الخارجية فقط وعلى اشتراك الدول الاسلامية في الأسرة الدولية وفقا للقانون الدولي (٣) .

فهل قبل المسلمون المقاييس العلمانية في العلائق الخارجية وفقا للقانون الدولي ؟ وما موقف الاعلام الاسلامي ؟ وكيف نوفق بين القانون الدولي واندماج كل الدول الاسلامية في الأسرة الدولية ؟

لا بد من التوفيق بين القانون الاسلامي في موضوع الجهاد والقانون الدولي الذي يسود المنظمات الدولية والتي وافقت عليه الدول الاسلامية .

ونحن اذا تركنا القانون الدولي بدون تكيف مع قانوننا الاسلامي الذي يؤكد أن الجهاد هو وسيلة الاسلام لتحويل دار الحرب الى دار الاسلام . فالاسلام قد ألغى جميع أنواع الحروب ما عدا الجهاد ، فالجهد التي غايتها تطبيق شريعة الله أو درء الافتداء هي وحدها الحرب المشروعة وعلى الفقهاء أن يجدوا حلا لأن الجيل الاسلامي الجديد من الشباب اذا وجد أن قانونه الاسلامي يزول شيئا فشيئا فإنه يتحلل من العقيدة أو ينحزل من المجتمع الاسلامي الضعيف في صحراء أو يستغنى مؤلفا الجماعات السرية أو يتمنطق بهندقيه ويقتل من يشاء .

ليس لي من حق الافتاء ولكني أعرض رأي مشايخنا الفقهاء وأساتذة

الاعلام الاسلامي .

يمكن أن نعتبر أن الجزية نزول من أهل الكتاب متى شاركوا الجيش

(١) ابن خلدون المتوفى سنة ١٤٠٦ م ط ١ - ص ٣٠٩ من كتاب د. مجيد خدوري / الحرب والسلام في شرعة الاسلام ص ٩٤ - الطبعة الاولى - ١٩٧٣ - الدار المتحدة

الاسلامى فى الحروب الاسلاميه وأهل الكتاب يشتركون فى الجيوش الاسلاميه بجانب المسلمين الآن يمكن أن نعتبر الدول المسيحيه دار ملح كما يقول الامام الشافعى واذا كانت دار الملح لها الأمان اذا تنازلت عن قطعة أرض للمسلمين كما يقول الامام الشافعى . أليس الدول المسيحيه تعطينا العلم والتكنولوجيا وهذا شيء رأس من قطعة أرض تتنازل عنها والدول المسيحيه لاتمتنع عن السماح لنا بالدموه للإسلام فعفنا الاسلاميه تطبع فى ديارهم ومساجدنا منتشرة فى ربوعهم والمسلمون من أبنائهم ينالون حرية كامله فى أداء شعائرهم الدينيه .

بقى الكفرة من الاتحاد السوفيتى ونحن مازلنا نصارع أفكارهم ونهاجمهم ولنا فى ديارهم مسلمون واذا كنا أضف منهم الآن ولانستطيع الدخول معهم فى حرب فليس علينا الا الصبر والاعداد .

ولا ريب أن عند فقهاءنا رابا أكمل وعند أساتذة الاعلام خطة أشمل . هذه الخطة وهذا الرأى لابد أن ينتشرا ويظهرا حتى يطمئن الشباب المسلم على أن كياننا الاسلامى لا يذوب فى الخضم الدولى وذلك حتى لا يصاب المسلمون بالانقسام فى الشخصيه .

بقيت مسألة القوانين الوضعيه والأمر فيها يحتاج الى رأى متعمق هادى يتمشى مع الدين الاسلامى فقطع يد السارق لايجوز فى عام المجاعة كما أفتى سيدنا عمر بن الخطاب - وكثير من الدول الاسلاميه فى مجاعة فلا بد من اصلاح الحالات الاقتصاديه للدول الاسلاميه حتى تتخلص من التشريعات الفرنسيه والانجليزيه التى ارتغبناها فى فطلة أو اجبرنا على ارتفائها فى فترة فعفنا وأحللناها بدل شريعه الرحمن - ( والامام ابن حزم يحدد حقوقا أساسيه للمسلم ينهى أن تتوفر له . فينبى للمسلم بيت بأويه وطعام وشراب ملائمان وكساء يكفيه صيفا وشتاء وخادم يساعد . ان كان غير قادر ودابة يركبها اذا احتاجت مملحته ذلك بعد هذا كله اذا سرق المسلم <sup>(١)</sup> يطبق عليه الحد وعند المالكيه والحنابله أن الزكاة التى تعطى للفقراء المسلمين ينهى أن تغطى كفايه المسلم وأسرته لمدة سنة كامله "

والاسلام هو الذى يوجه الاعلام توجيهها صحيحا وبمحو من الاعلام الغربى المعاصر محتته ، فمحنة الاعلام المعاصر الأوروبى والأمريكى هى محنة أخلاق وقيم . فالمصح والأقلام تشتري والحقائق تنتشر أو تعجب أو تزيد بحسب رأى الحاكم أو بحسب الشمن الذى يدفع والسيطرة لرأس المال والاحتكار يزوران حرية



## • الصحافة .

الملك فيصل رحمه الله عندما كان في نيويورك ردّ على سؤال أحد الصحفيين بقوله ( لقد ثبت بكل أسف أن اليهود يدعمون الحركة الصهيونية واسرائيل والذين يساعدون أعداءنا هم أعداء لنا ) ، فما كانت النتيجة .

المهاينة في نيويورك أرفعوا السير ليندس عمدة نيويورك على الغاء حفل العشاء الذي كان مقررا أن يقيمه تكريما لضيف حكومة وشعب الولايات المتحدة الأمريكية المديقة كما أذن السير روكفلر حاكم ولاية نيويورك لنفس الغلط الذي يمارسه المهاينة فأنفى زيارة المجاملة التي كان مقررا أن يقوم بها لجلالة الملك .<sup>(١)</sup>

اعترفت إحدى المتسابقات بأنها عرفت اسطة ( مسابقة برنامج ٢١ سؤالاً من طريق الغش وحصلت على جائزة مقدارها عشرة آلاف دولار .<sup>(٢)</sup>

تعتمد الصحافة على الاعلانات التي تمتلكها الشركات الرأسمالية وتعتمد على المصروفات السرية المؤقتة والدائمة وتعتمد على أموال المخابرات الدولية . فهل بعد هذا تقف الصحيفة مع القيم الصاعدة والصحى يكتب ليصفق الناس للحاكم لأن الصحافة تخضع للحاكم وبخاصة اذا كانت الصحافة مؤمنة فالصحافة بوق للحكومة وأداة في يدها وسلطة من سلطاتها فاذا كانت الحكومة مترنة وعادلة وشريفة كانت الصحافة على شاكلتها واذا لم تكن ..... .

وفي رأي أن تترك الصحافة حرة مادامت الحكومة عادلة والاعلام الاسلامي يهدف الى أن يسود الاسلام وتعلو كلمة الله وأن تقوم الدولة الاسلامية العالمية وهذا يتطلب صياغة نظرية سياسية لاتتلون بأى لون من الأيدولوجيات الموجودة لأن الاسلام نسق مال من الفكر أوجده الله للعالمين لاسعادهم وازافة شيء للاسلام اقرار بنقص هذه الشريعة وهذا كفر .

الاسلام دين الفطرة أى أن العقل يسلم به متى ما عرض عليه عرضا صحيحا ولذلك أول ما تقوم عليه هذه النظرية السياسية الاسلامية اشاعة الحريات فى العالم الاسلامي . فاذا عازت الشعوب الاسلامية حريتها فانها ستسير فى ركسباب الاسلام ستختار الاسلام شريعة ومنها وحكما وستستمد غاياتها وتشريعاتها من

الكتاب والسنة ، وليس هذا بالأمر السهل فمخابرات العالم تجس نبض العالم الاسلامي كل دقيقة فاداء وجدوا هممة اسلامية وخمسات قرآنية في أى مكان فى العالم اجتمعوا وخططوا وتآمروا وحاربوا وأبادوا وليس فى العالم من سلم من هذه الحرب الا المملكة العربية السعودية التى تعيش الاسلام شريعة وحكماً ومنها حياة ومسؤولية وتحاول أن ترفع الشعوب الاسلامية الى مستوى الايمان الكامل بما نبذله من عون وبما تقدمه من نموذج وقدوة ولكن العالم العليبي كنه يتآمر ويخطط وينفذ ويهدل أنهار المال بلا حساب .

أفواج المبشرين تتراحم على مخيمات اللاجئين فى بنغلاديش يلتقطون أطفالنا ( والفرحة لاتكاد تسعهم ويعلمون أن أمة من أبناء العليبي بدأت تولد فى بنغلاديش ) .

( الرئيس سنغور حاكم السنغال ولد لأبوين مسلمين )

( ثم حملة المبشرون الى فرنسا واعادوه حاكماً راهباً مبشراً ) ليحكم شعباً مسلماً .

ان مركز ( دكار ) فى السنغال فى افريقيه للتنصير ، يخرج كل عام ٢٥ ألف قسيس وراهب ، ليس للسنغال وحدها وانما لكل بلدان افريقيا الناطقة بالفرنسية .

ان البعثات التنصيرية فى السنغال توقع مع الأسر السنغالية عقوداً تدفع بموجبها مساعدات مئنيه كل شهر على أن يكون لها الحق فى اختيار طفل من أطفالها تربيته على حسابها .

ان ملاوى الافريقية التى كانت نسبة المسلمين فيها تزيد عن ٧٠٪ اذ (١) بهذه النسبة تتناقص لتصبح أقل من ٣٠٪ بسبب التبشير والمبشرين .

وفى آسيا فى اندونيسيا والفلبين وماليزيا وجنوب شرق آسيا والهند آلاف ومئات الآلاف الذين تفرغوا للتبشير فى ديار المسلمين انه الفقر والجوع والمرضى والجهل ، هذه الاسباب التى تدفع بالرجل والمرأة والطفل الى أحضان المبشرين ، ولنتأمل هذا الخبر .

(٢) ٢٠ ألف طفل تشتريهم الكنيسة من الصومال .

احيل طلب التبني المقدم بتاريخ ١٩٨٠/٨/٢٩ من قبل السيد والسيدة دو جاردن البلجيكي الجنسية ووكيلهم المحامي الدكتور محمد راجى محمد الى محكمة منطقة مقديشيو فى محافظة بنادر وقررت المحكمة بناء على موافقة

النائب العام وبناء على مرسوم رئيس الجمهورية الصومالية رقم ٢٣ بتاريخ ١١/١/١٩٧٥م الفصل الرابع المواد ١١٠، ١١١، ١٢٢ وبعد دراسة الظروف الخاصة برعاية وتربية الأطفال فقد أصدرت حكمتها بالموافقة على الطلب المقدم من السيد والسيدة سبي دورجاردن البلجيكي الجنسية والمتعلق بتبني ثلاثين ألف وتسعمائة وثلاثة أطفال ٣٠٩٠٣ من الأطفال الصوماليين وبناء عليه فقد وافقت المحكمة وصدقت على اعتبار الشخصين المذكورين المسؤولين من الأطفال اعتباراً من تاريخ ١٩٨١/٤/٨م

الصومال البلد المسلم الذي لم يتنصر من شعبه خلال عشرات السنين شخص واحد ولذلك اقتطعوا من اراضيهم أجزاء وضموها الى كينيا واثيوبيا وأوغندا هذا الشعب المسلم ١٠٪ هو الذي تحكم احدى محاكمة الوطنية بشأن تبني بلجيكي واحد أكثر من ثلاثين ألف طفل (١) من أبنائه .

عندنا المال الوفير ننفقه للحرب فيما بيننا وتترك ديار المسلمين نهبا للمبشرين . لقد عجزوا عن محاربة الاسلام فكربا فأخذوا أطفال المسلمين لينصروهم بعيدا من أهلهم وزيفوا اسلام الفقراء والجوعى والمرضى من المسلمين وأقنعوهم بالنصرانية في ظل الغدا والكساء والمال .

والاعلام الاسلامي حينما يقوم بواجبه في حاجة الى دراسات شتى تبحث في كيفية قيادة الناس وكيفية تعديل معتقداتهم وكيف يمكن محاربة الوهم والظن والخرافة ومقاومة التغيير والآراء النمطية والنبات المعرفى وكيفية تعديل المعتقدات .

والخبرة الفنية في الهيمنة على المجتمع لا تقتصر على الدعوة للدين فالتنمية الاجتماعية تمارسها وسائل الاعلام الاسلامي لأن الهدف هو التغيير ولا بد أن يقتنع الناس بهذا التغيير .

مثلا بلداتنا سافرة في طريق النمو استخدام التكنولوجيا وهذا الاستخدام يتطلب ثقافة يتطلب تقبلا يتطلب تكيفا ثقافيا وشعورا بالحاجة الماسة وحماسا لدراسة هذه التكنولوجيا وتخرج الكوادر العلمية والهندسية والتكنولوجية فالتكنولوجية المستوردة الجاهزة عالية جدا تتطلب أيادى عاملة أجنبية بمرتبات عالية وتدهور الآلات يلزم المصانع باستيراد قطع الغيار وترتفع أثمان قطع الغيار ارتفاعا باهظا، مثلا انشاء معانح تجميع السيارات

لا يدخل البلد التي تقوم به في ميدان صنع التكنولوجيا لأن كل مسمار فــــى  
المعدات سيكون مستوردا .

الاعلام الاسلامى هو الذى يبهرننا بضرورة رفع مستوى عقولنا لنختار  
التكنولوجيا المناسبة لنا ولظروفنا ويبهرننا بضرورة نمو الكفاءات العلمية  
الوطنية واقامة مراكز الأبحاث فى بلادنا حتى لاتلعب بنا سماسة الشركات الكبرى  
ووكلاء التكتلات الاحتكارية لتحصل هذه التكتلات على الارباح والنفوذ والسيطرة .  
ان وجود الكوادر الادارية الوطنية للسهر على التقنيين <sup>(١)</sup> الأجانب  
لايكفى ان على العرب بذل الجهد لانتاج العامل الفنى والمهندس والمفكر وعالم  
الأبحاث وصاحب المشاريع والورش وارباب الصناعة وفوق كل هذا نحن فى حاجة الى  
الاعلام الاسلامى الذى يتحمس وينقد ويعرف مواطن القوة ويدعو لزيادتها ومغامز  
الضعف ويدعو لتلافيها ويكون عاملا هاما فى تعزيز القدرات الذاتية والتغيير  
الاجتماعى والتكامل الحضارى وارساء دعائم النبات الخلقى وعليه تخرج  
بالتوصيات التالية :

١ - لابد من رفع قدرتنا على الانتاج والذى يحدد قدرة المجتمع على الانتاج  
هو العنصر البشرى .

<sup>(٢)</sup>  
( فالبرازيل مثلا من أغنى دول العالم فى مصادرها الطبيعية . وسويسرا  
من أفقر دول العالم فى المصادر الطبيعية ونجد أن خط البرازيل مــــن  
المتقدم ضئيل لابد من رفع الكفاءات البشرية ) .

٢ - تعزيز القيم الروحية .

ان أول خطوة فى ارساء دعائم الاسلام هو رفع منسوب الايمان فى القلوب  
واذا امتلأ القلب بالايمان فان المسلم يسير على هدى الله بوازع من نفسه  
وتعزيز الايمان فى القلوب مسؤولية التربية ووسائل الاعلام .

٣ - الساحة السياسية .

الساحة السياسية لاتترك لامدائنا بل لابد من تقمص لكل مايداع عنا من  
المحطات التلفزيونية والاداعية ولكل مايكتب عنا فى صحفهم وفى كتبهم  
وتصحیح معلوماتهم وعندنا المال لمن يريد التصحيح بالشمن .

(١) سمير عبده - العرب والتكنولوجيا - ص ٣٣ - الطبعة الاولى - ١٩٨١م - دار

الافاق الجديدة - بيروت .

(٢) د. على بن طلال الجهني - ص ٢٥ - الطبعة الاولى - سنة ١٩٨٠م - الكتاب

## ٤ - التخطيط الاعلامى

لابد من التخطيط الاعلامى السياسى العربى بمعاونة علماء القانون والاجتماع وعلم النفس ودهاقنة السياسة ودهاة الدبلوماسية ونرسم خطا واحدا نتفق عليه ونواجه العالم به بشرط أن تكون الخطة الاعلامية السياسية نابعة من اقتناع الجبهة العريضة لشعوبنا .

## ٥ - رأى العام العالمى

فى العالم الآن توجد مفعوة مثقفة تدافع عن حقوق الانسان فى كل دولة وليس من السهل خداعها بوسائل الاعلام المفرضه ، فعلى العالم العربى الاتصال بهذه المفعوة المثقفة لنكسب تأييدها وليس هذا التأييد لاثوبه به بل له قوة وفاعلية ولقد اقترح الفيلسوف الانجليزى الراحل ( برتراند رسل ) محاكمة الرئيس الأمريكى لندون جونسون عندما شن الغارات على فيتنام الشمالية كمجرم حرب قليل الشعور بالوشائج الانسانية وتم بالفعل تشكيل محكمة فى باريس لمحاكمته على النحو الذى تم فى محاكمات نورمبرج وماكادات المحكمة تعقد أولى جلساتها حتى اوقف لندون جونسون شن الغارات الجوية على فيتنام الشمالية ووجد بسحب قسم كبير من القوات الامريكية المرابطة فى فيتنام الجنوبية (١) .

ان الرأى العالمى له تأثير هائل والمنظمات الدولية تخفف الغضوب السياسية والعسكرية وتشجع الساسة على اعتناق الافكار الانسانية والتزام الشبهات الخلقى .

تم البحث بحمد الله ...

أحمد على قره

## المحتويات

مقدمة البحث : ١ - ٥٥

الباب الاول : ١ -

المبحث الاول : معنى الخلق / معنى الثبات / العقيدة والشريعة والانحراف /  
 غلو اليهود / غلو الشيعة / (٦) التفسير في المسيحية  
 (٧) ابن التبيه .

المبحث الثاني : الثبات الخلقى والفعل في الاسلام ١٣

المبحث الثالث : الثبات الخلقى في الاعلام الاسلامي ٥١  
 الاخلاق الشخصية ( الفردية ) في القرآن  
 - في احاديث الرسول .

المبحث الرابع : في العلاقات الدولية في الاعلام الاسلامي ٧٣  
 (أ) القواعد الاسلامية

(ب) أمثلة تفسر الثبات الخلقى  
 في العلاقات الدولية الاسلامية . ٩٢

المبحث الخامس : (أ) قوانين المال في الاعلام الاسلامي ١١٠  
 (ب) أمثلة اعلامية توضح الثبات  
 الخلقى في مسألة المال عند  
 المسلمين . ١٢٦

المبحث السادس : المرأة والمجتمع في الاعلام الاسلامي ١٣٥  
 أمثلة اعلامية توضح الثبات الخلقى  
 في موضوع المرأة المسلمة . ١٥٦

الباب الثاني :

المبحث الاول : القيم الخلقية في الاعلام الغربي ١٦٤

المبحث الثاني : الثبات الخلقى عند الفرد في الاعلام الغربي ٢٠٨

المبحث الثالث : الثبات الخلقى وموضوع المرأة في الاعلام الغربي ٢١١

المبحث الرابع : الثبات الخلقى والعلاقات الدبلوماسية في  
 الاعلام الغربي المعاصر . ٢١٧

